الجامعة الإسلامية ـ غزة
عمادة الدراسات العليـا
كليـة أصـول الديـن
قسم التفسير وعلوم القرآن

التواصل الاجتماعي

أنواعه – ضوابطه – آثاره – ومعوقاته

" دراسة قرآنية موضوعية "

قدم هذا البحث استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطـالب
ماجد رجب العبد سكر

إشراف الدكتـور
جمـال محمود محمد الهوبي

العام الجامعي
1432هـ / 2011م

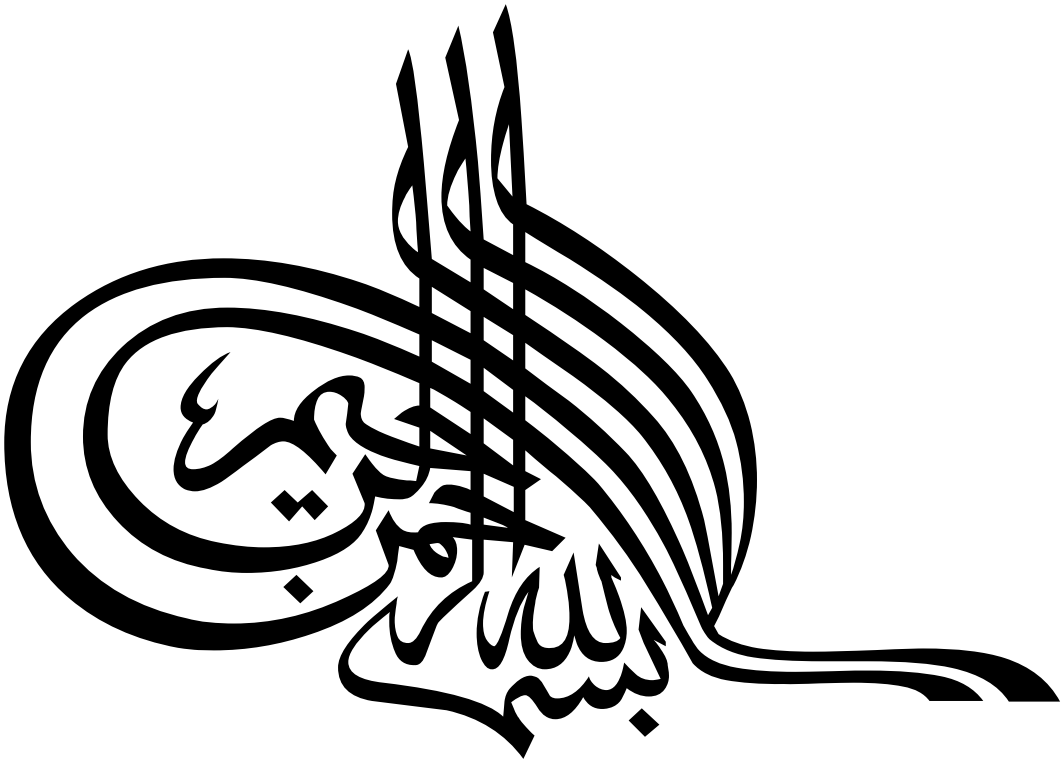
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [البقرة:269]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

]النساء:82]

﴿... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

]طه:114]

الإهداء

*إلى نور عيني ومهجة قلبي وسر وجودي إلى روح أمي وأبي الغاليين0

*إلى أخي وأبنائي وعائلتي الأعزاء،. الذين صبروا وكابدوا فحفظهم الله ورعاهم.

*إلى أختي الحبيبة الغالية الرؤوم. والتي أكن لها كل الاحترام والتقدير.

*إلى زوجتي الغالية التي سهرت وصبرت فجزاها الله عني خير الجزاء.

*إلى صديق عمري ورفيق رحلتي العلمية محمود إبراهيم نور حفظه الله ورعاه.

* إلى الذين أسرجوا بدمائهم قناديل المساجد والمقدسات؛ شهداء الأمة وأسراها البواسل.

*إلى أساتذتي الأفاضل ومدرسي الكرام – حفظهم الله – ومن له فضل علي0

*إلى الذين أراد الله بهم خيراً ففتح عليهم باب العمل وأغلق عنهم باب الجدل0

*إلى الذين أحيوا الحق بذكره وأماتوا الباطل بهجره 0

*إلى كل من علمنا وأخذ بأيدينا وسار معنا على طريق الدعوة إلى الله0

*إلى هؤلاء جميعاً أهدي سطور هذا البحث المتواضع لعله يكتب لنا أجره0

شكر وتقدير

إن الفضل لله من قبل ومن بعد ، وله المنة في السالف وفي الغد. له الحمد حمدًا كثيرًا، وله الشكر أولاً وأخيرًا؛ فخير الجزاء لمن حمد الله وشكر، ثم للناس اقتدر ، قال تعالى: ﴿نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [القمر:35] ، وسوء العاقبة لمن جحد وكفر وأنكر ما في اللوح استطر قال تعالى: ﴿ جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:14] .

وانطلاقًا من قول النبي ﷺ : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1]، أتقدم بالشكر والعرفان ، والمحبة والامتنان، لمنارة العلم والإثراء، الجامعة الإسلامية الغراء متمثلةً بكل من فيها، فكل ما فيها ينبض بالنور والهدى، والعلم والتقى فهي الصفا والنقا، ولكل عطشان سُقى. فأهل العلم من هذه المنارة الذين قدَّر اللهُ ليَ النفعَ بهمْ كثير، أدعوا لهم شاكرًا لفضلهم وكرمهم واهتمامهم، ذاكرًا منهم، معالي النائب م.جمال ناجي الخضري رئيس مجلس الأمناء على مده يد العون المادية والمعنوية لي لإتمام دراستي، وحضرة رئيس الجامعة د.كمالين شعت، على جهوده الطيبة المبذولة في خدمة العلم وطلبته ودعمه، وتشجيعه لهم، وفضيلة الشيخ د. جمال الهوبي الذي تفضل بالأشراف على رسالتي، ووجهني خير توجيه،منفقًا من وقته الكثير.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين، وعضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد رئيس قسم التفسير حفظه الله ورعاه.

وفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الكريم حمدي الدهشان رئيس إذاعة القرآن الكريم التعليمية والذي دلني على طريق هذا البحث، باختياره عنوانه، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وكلي ثقة بالله أولًا، ثم بهما بأن ملاحظاتهما السديدة حول هذه الرسالة سيكون لها بالغ الأثر في إثرائها، وإخراجها في أحسن صورة، فجزاهما الله عنا خير الجزاء.

وأتقدم بجزيل الامتنان لأهل الفضل والعلم من الأساتذة والمدرسين والمحاضرين الذين درسوني في درجتي البكالوريس والماجستير ، أخص منهم عميد كلية أصول الدين د/ محمد بخيت، وكافة محاضريها، واصلاً شكري لكل من وفر لي مرجعًا، أو دلني على مسألة، أو وجهني في بحثي ليخرج هذا البحث إلى النور بعد الجهد الطويل والمتواضع.

1 سنن أبي داود، ح٤٨١١، ج٤، ص٢٥٥.قال الألباني صحيح.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأخي الدكتور. ناجي رجب سكر لما قدم ليً من نصحٍ، وعونٍ، وإرشاد. وللدكتور الفاضل أكرم حبيب والذي كان له الفضل بعد الله في تشجيعي للدراسة منذ البداية.

كما لا أنسى أن أتقدم بملء الكون عرفانًا وتقديرًا واحترامًا، لجبل الوفاء، ومنبع الدفء والعطاء، أختي الحاجة أم رجب، حفظها الله وأطال في عمرها.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأبنائي التسعة، والذين كانوا خير عون لي .

وأخيرًا أقدم عظيم شكري وتقديري لرفيقة دربي، زوجتي العزيزة والتي تحملت معي مشقة هذا الجهد، فجزاها الله عني خير الجزاء.

داعيًا الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم في الدنيا، و في ميزان حسناتنا في الآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة، وجاهد في الله حقّ جهاده، صلوات ربي عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم أشرف كتاب وأشرف كلام على هذه البسيطة؛ لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره، وكل علم يتعلق بكتاب الله يُعدُّ من أجلِّ العلوم، وأشرفها قدرًا، وأعلاها منزلة، وأسماها مكانة.

كل مؤلَفٍ له عنوان، والقرآن كتاب الرحمن، كل مؤلِفٍ إذا ألف كتابًا، أو دبَّج خطابًا، اعتذر في مقدمته إذا خالف صوابًا، إلا الله فإنه تحدى فقال: ﴿**ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:2] .

إن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة الباقية إلى يوم القيامة، والإنسان حينما يتأمل القرآن، ويتدبر الآيات، يجد فيه إشاراتٍ لمعظم العلوم – إن لم يكن لجميعها – وحلولًا لمشكلات هذا العصر؛ بل كل العصور ويجد فيه مناهج عديدة للارتقاء بالإنسان وبالمجتمع المسلم .

إن هذا القرآن العظيم كلام الله، وأمانة جبريل، ورسالة محمد ﷺ، ودستور أمة، ومنهج حياة، ومشروع حضارة، ومنطلق دعوة، ووثيقة إصلاح، وحل لمشكلات البشرية، وشفاء لأسقام الإنسانية، طهرٌ للضمائر، وعمارةٌ للسرائر، وهدى للناس، وبشرى للمؤمنين، ودعوةٌ للعالم، وغيثٌ لأهل الأرض، فيه قصة الإنسان، ومسيرة الخلق، وتوحيد الخالق، وصفات الرسل، وخبر الملائكة، ونعيم الجنة، وعذاب النار، وهو رسالة السماء إلى الأرض، وخاتم الكتب، ومعجزة النبوة، وأعجوبة الدهر، ونبأ الغيب، وحديث الآخرة، صدقٌ في الخبر، عدلٌ في الحكم، وسطٌ في الطريقة، صحةٌ في المثل، إعجازٌ في القول، حسنٌ في الحديث، جمالٌ في السبك، قوةٌ في الحجة، إشراقٌ في البيان، سدادٌ في النصح، ﴿... **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ [هود:1]

لذا فهذا القرآن العظيم لا تنقضي عجائبه، والناظر المتأمل المتدبر، يجد فيه أصلا لمعظم العلوم، ومن بين هذه العلوم والأصول: **التواصل الاجتماعي**، فلقد أضحى التواصل في الآونة الأخيرة من المجالات التي تكتسب أهمية قصوى نظرًا لاكتساحه كل مظاهر الحياة الإنسانية عبر

اللغات المنطوقة، ووسائل الاتصالات الحديثة، والإذاعة المرئية والمسموعة، والإيماءات والحركات والطقوس والعادات والرموز والصور ،وغيرها من الأشكال المتجددة .

إن التواصل الاجتماعي وبهذا المعنى أصبح الإطار الأساسي لكثير من العلوم وخصوصا مع التطورات التي عرفتها مختلف العلوم ،من خلال الثورة التكنولوجية والطفرات العلمية في علوم الحياة و الأرض والإنسان.

ولأن القرآن العظيم أعظم المعجزات ،وزاخر بأدلة صدق الوحي والنبوة ،آثرت البدء في البحث عن بعض تلك الكنوز، واخترت الكتابة في هذا الموضوع وعنوانه " التواصل الاجتماع أنواعه – وضوابطه – آثاره – ومعوقاته.

والله أسأل أن يتقبل مني عملي هذا، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

أولاً: أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة. منها:

1. تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب في هذا الوجود، ألا وهو القرآن الكريم، وتعلقه بعلم حديث يظن الغرب أن القرآن بمنأى عنه.
2. يعتبر التواصل الاجتماعي تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية و تفسير النصوص و كل طرائق الاتصال و الإرسال و بالتالي يمكن الجزم بالقول أن التواصل أصبح علما قائما بذاته له تقنياته و مقوماته الخاصة و أساليبه و أشكاله المحددة له.و هو في الوقت نفسه بمثابة المعين و الوعاء المتسع الذي تستقي منه كثير العلوم.
3. تبرز أهمية الموضوع في كونه يبحث في علمٍ أصيلٍ له أسس وضوابط مختلفة وذلك كله من خلال القران الكريم.
4. تقوية العلاقات واللحمة الاجتماعية بين أفراد المجتمع.
5. تنبع أهمية الموضوع من كونه احد الموضوعات العظيمة والتي حرص عليها القرآن وغرس مفاهيمها في نفوس المؤمنين.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمة كتاب الله ﷻ من خلال هذه الدراسة التفسيرية.
2. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة ومحكمة علمياً.
3. ما لهذا الموضوع من أهمية عظيمة للأمة الإسلامية.
4. تشجيع مشرفي في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم على طرق هذا الموضوع والبحث فيه.

5. إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية ليفيد منها طلاب العلم الشرعي.
6. المشاركة في استكمال جهود العلماء السابقين في الارتقاء بالشباب المسلم من خلال التواصل الاجتماعي.
7. هذه الدراسة دراسة موضوعية للون من ألوان التفسير الموضوعي، وهذا العلم جديرٌ بالبحث والدراسة.

ثالثاً: أهداف الدراسة والغاية منها:

إنّ لهذه الدراسة أهدافا كثيرة وغاياتٍ متعددة،منها:

1. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة وذلك من أجل خدمة كتاب الله جلّ وعلا.
2. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكّمة تتناول موضوعًا جديدًا في علم التفسير.
3. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي سيخرج بها الباحث في الخاتمة إن شاء الله تعالى.
4. تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع وزيادة الاهتمام من قبل الدعاة للارتقاء بالشباب المسلم .
5. بيان أهمية التواصل الاجتماعي وعلاقته ببناء الأمة الإسلامية.
6. إبراز وجه الإعجاز القرآني في ميدان العمل الاجتماعي.

رابعاً: الدراسات السابقة:

1- بعد البحث في قاعدة البيانات في مكتبة الجامعة الإسلامية فإنني لم أعثر على دراسات سابقة في هذا الموضوع.

2- بعد مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تبين أنه لم يبحث في هذا الموضوع.

خامساً: منهج الدراسة:

اتبعت منهج التفسير الموضوعي وقد التزمت بما يلي:

1. الرجوع إلى المصادر الأصلية في علم التفسير وعلوم القرآن الكريم قديمها وحديثها.
2. عزو الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
3. كتابة الآية القرآنية مدار البحث مُشكلةً برواية حفصٍ عن عاصم الكوفي.
4. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها. وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين ما أمكن ذلك.

5. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية.
6. الترجمة للأعلام المغمورين المذكورين في متن الرسالة.
7. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.
8. إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل إلا في المرة الأولى فأذكر معلومات الكتاب كلها مبتدئا بذكر اسم المرجع والمؤلف، والمحقق- إن وُجد – ، ثمّ الجزء والصفحة،ثم رقم الطبعة وسنة النشر – إن وُجد – ثم دار النشر وذكر البيانات التفصيلية لجميع الراجع والمصادر لتكون في فهرس المراجع.
9. ترتيب المصادر والمراجع حسب الأحرف الهجائية.
10. التعليق والموازنة بين الآراء والترجيح.
11. إعداد فهارس علمية، وهي:
    - ❖ فهرس الآيات القرآنية.
    - ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
    - ❖ فهرس الأعلام المترجم لهم.
    - ❖ فهرس المصادر والمراجع.
    - ❖ فهرس الموضوعات.

سادساً: خطة الدراسة:

يتكون هذا الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

وتحقيقًا لما سبق كان لابد من وضع الخطة التالية لهذا البحث، وهي عبارة عن مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وقد اشتملت على:

1. أهمية الموضوع .
2. أسباب اختيار الموضوع .
3. أهداف الدراسة والغاية منها.
4. الدراسات السابقة .
5. منهج البحث.
6. خطة الدراسة.

التمهيد

أولاَ: مفهوم التواصل الاجتماعي من منظور إسلامي.
ثانياَ: تعريفات التواصل الاجتماعي.
ثالثاَ: التعريف الاصطلاحي للتواصل الاجتماعي .
رابعاَ: الفرق بين الاتصال والتواصل.
خامساَ: نشأة التواصل.

الفصل الأول

أنواع التواصل الاجتماعي ووسائله

وفيه مبحثان:
المبحث الأول: أنواع التواصل الاجتماعي من حيث أسلوب التواصل.
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: التواصل اللفظي.
أولاً: التواصل اللفظي الفردي.
ثانياً: التواصل اللفظي الجماعي.
المطلب الثاني:. التواصل الكتابي.
أولاً: التواصل الكتابي الفردي.
ثانياً: التواصل الكتابي الجماعي.
المطلب الثالث:. التواصل الإلكتروني

المبحث الثاني: أنواع التواصل من حيث الجهة المستفيدة.
وفيه اربعة مطالب:
المطلب الأول: التواصل الأسري.
أولاَ: التواصل مع الوالدين.
ثانياَ: التواصل مع الزوجة.
ثالثاَ: التواصل مع الأولاد.
رابعاَ: التواصل مع ذوي الأرحام.
المطلب الثاني: التواصل مع أهل المساجد.

أولاَ: التواصل مع أهل الحي والجيران.
ثانياَ: مع الإخوة والأصدقاء من المؤمنين
ثالثاَ: التواصل مع العلماء.
رابعاَ: التواصل المجتمع المؤمن.
المطلب الثالث: التواصل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.
أولاَ: التواصل مع الأسرى وأسر الشهداء.
ثانياَ: التواصل مع الجرحى والمعاقين.
ثالثاَ: التواصل مع الأيتام.
المطلب الرابع: التواصل مع مع غير المسلمين.
أولاَ: التواصل مع أهل الذمة.
ثانياَ: التواصل مع الكفار.

الفصل الثاني

وسائل التواصل الاجتماعي وضوابطه ومقوماته.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: وسائل التواصل الاجتماعي.
وفيه خمسة مطالب:
المطلب الأول : الحوار.
المطلب الثاني: الزيارة .
المطلب الثالث: الخطابة .
المطلب الرابع: اللقاءات الجماهيرية والندوات.
المطلب الخامس: وسائل الاتصال الحديثة .

المبحث الثاني: ضوابط التواصل الاجتماعي.
وفيه ثمانية مطالب:
المطلب الأول: إرادة الإصلاح.
المطلب الثاني: الصدق والأمانة في نقل الخبر.
المطلب الثالث: الكلمة الطيبة.
المطلب الرابع: مخاطبة الناس بما يفهمون.

المطلب الخامس: مطابقة القول للفعل.
المطلب السادس: اللين في القول والفعل.
المطلب السابع: التثبت وتبيُن الحقيقة .
المطلب الثامن: الصبر وتحمل أذى بعض الناس.

المبحث الثالث: مقومات التواصل الاجتماعي.
وفيه ستة مطالب.
المطلب الأول: حسن اختيار الموضوع وتحديده.
المطلب الثاني: الإنصات الجيد وحسن الاستماع.
المطلب الثالث: كسب القلوب.
المطلب الرابع: الاستعانة بالأدلة.
المطلب الخامس: اختيار الوقت والمكان المناسب.
المطلب السادس: استعمال لغة الجسد .

الفصل الثالث

التواصل الاجتماعي غاياته والعوامل المؤثرة والمعوقة.

وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: غايات التواصل الاجتماعي.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول :غايات عامَّة تبين علاقة الإنسان مع خالقه.
أولًا: مؤمنٌ بالله يقظٌ في تصرفاته.
ثانيًا: راضٍ بقضاء الله وقدره.
ثالثًا: أواب.
رابعًا: يقيم الصَّلوات الخمس.
خامسًا: يؤدي زكاة ماله.
سادسًا: يصوم شهر رمضان ويقوم ليله.
سابعًا: يحج بيت الله الحرام ويعتمر.
ثامنًا: كثير التلاوة للقرآن.
المطلب الثاني:غايات خاصَّة تبين علاقة الإنسان مع نفسه، والآخرين.
أولًا: القدوة الحسنة.

ثانيًا: العفة والإيثار.

ثالثًا: الطلب الدائم للعلم.

رابعًا: المراقبة لأخطاء النفس وإصلاحها.

خامسًا: التواصل مع العاملين الصالحين.

سادسًا: تحقيق التوازن بين جسمه وعقله وروحه.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التواصل الاجتماعي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: العوامل النفسية .

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية.

المطلب الثالث: العوامل السياسية.

المطلب الرابع : العوامل الاقتصادية.

المطلب الخامس: العوامل الثقافية .

المبحث الثالث: العوامل المعوقة في التواصل الاجتماعي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:معوقات شخصية.

أولاَ: عدم وضوح الهدف من عملية الاتصال.

ثانياَ: قصور المرسل والمستقبل في حسن إيصال وفهم الرسالة.

ثالثاَ: غموض وعدم وضوح الرسالة لدى المرسل أو المستقبل.

رابعاَ: عدم الإصغاء والاستماع الجيد وعدم اهتمام المستقبل بالرسالة.

خامساَ: التفسير والفهم الخاطئ للرسالة.

سادساَ: توفر بعض السمات السلبية في المرسل.

المطلب الثاني:معوقات مرتبطة بعناصر وآلية التواصل.

أولاَ:التسرع في التقييم أو التعليق.

ثانياَ: مقاطعة الآخرين.

ثالثاَ: الغضب عند المقاطعة أو الاستفهام.

رابعاَ: أسئلة الاستدراج.

خامساَ: التهكم والسخرية.

سادساَ: المجادلة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

التمهيد

أولًا: مفهوم التواصل الاجتماعي من منظور إسلامي.

ثانيًا: تعريفات التواصل الاجتماعي.

ثالثًا: التعريف الاصطلاحي للتواصل الاجتماعي .

رابعًا: الفرق بين الاتصال والتواصل.

خامسًا: نشأة التواصل.

مدخل

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإنّه لمن نافلة القول أنَّ الإنسان اجتماعي بطبعه، ومجبول بفطرته على التواصل مع محيطه الإنسانيّ والاجتماعي، ولا يمكن له أن يعيش عيشة هانئة مستقرة بمفرده، كما لا يمكن له أن يجد للحياة طعمًا أو مذاقًا إذا عاش بمعزل عن الناس، واستغنى بفكره وذاته عن العالم الذي حوله؛ وذلك لأنّ الاستقرار والسعادة والأمن يتطلب قدرًا عاليًا من التفاعل الإيجابيّ الراقي مع الآخر، والتكامل الحضاريّ مع الكون والوجود، والتفاعل البنّاء مع الحياة، وما يغشاها من تطوراتٍ حثيثة، وتغيرات متلاحقة، وأوضاع متقلبة، كل ذلك يقتضي التواصل الاجتماعي المستمر، والتعاون الفعّال بين البشر، لبناء حياة اجتماعية سمتها الرئيسة التعامل والتفاعل مع الآخر على أسس علمية.

إنّ الإسلام رسالة عالميّة شاملة،– وبوصف محمد ﷺ رسولها الكريم لأنه الرحمة المهداة للعالمين–، فإنه يسع الكون، ومن فيه، وما فيه من إنسٍ وجانٍ ونباتٍ وحيوانٍ، وجبالٍ وبحارٍ بأحكامه المرنة السمحة العادلة، كما أنه ارتقى بتشريعاته بالإنسان من الفرديّة إلى الجماعيّة، ومن الانغلاق إلى الانفتاح، ومن التعصب إلى التسامح، ومن التعسير إلى التيسير، ومن التشديد إلى الوسطية، وتجاوز بفكر الإنسان ورسالته في الحياة من القومية إلى الأمميّة، ومن الإقليميّة إلى العالميّة، ومن الانسحابيّة إلى الإقداميّة، ومن الانكفاء حول الذات إلى الانفتاح على الآخر.

بل إنّ الإسلام بتعاليمه السمحة الخالدة تجاوز بفكرة التواصل بين المسلم وغيره –فردًا أو جماعةً– من التواصل الشكليّ المحدود إلى التواصل الفكري الموضوعيّ الواسع الشامل، ومن التكامل النظري مع الآخر إلى التكامل الحقيقيِّ، ومن التفاعل السلبيِّ العقيم إلى التفاعل الإيجابيِّ الرشيد.

إن الدعوة إلى التعاون الإيجابي في الإسلام تأتي مصحوبة بأدب إنساني، يجب أن يُراعى ويُتَّبعْ، وهو أدب يتعلق بالجانب النفسي عند من يقدم إليه العون؛ فليس العون مجرد عون مادي يزيل الحاجة ويكشف الغمة ويذهب بالشدة وإنما هو عون في الوقت نفسه يتصل بالكرامة الإنسانية، التي يجب أن تُصان وأن يظل صاحبها مرفوع الرأس بعيدًا عن مشاعر الإذلال و الإهانة.

ومن هنا جاءت دعوة الإسلام تجسد التواصل الإنساني في التكافل والتعاون الاجتماعي، من خلال مشاعر إنسانية طيبة لا تجرح الأحاسيس، ولا تؤذي الشعور، ولا تؤلم الوجدان، ونرى

ذلك واضحاً كل الوضوح في قول الله ﷻ: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة:263].

ففي هذا البيان القرآني نرى توجهًا إلى أن الكلمة الطيبة وحدها تكون أفضل و أحسن من تلك الصدقة المادية التي تحمل معها رسالةً نفسيةً سيئةً؛ قائمةً على الامتنان والاستعلاء والنظرة الفوقية نحو أولئك الذين يقدم لهم هذا العون المادي، وكل هذا من أجل الحفاظ على كرامة الإنسان؛ حتى لا يكون المقابل لكفاية الحاجة المادية إهدار الكرامة الإنسانية.

ومما يؤكد على ضرورة مراعاة الجانب الإنساني في مجال التكافل والتواصل الاجتماعي ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿وَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا،إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا، وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء28-29] . فهذا البيان القرآني يبين لنا أن هؤلاء إذا لم يتيسر لهم العطاء المادي لأمر خارج عن إرادة الإنسان فإن البديل الذي يجب أن يكون موجوداً هو القول الميسور الطيب، الذي يديم الصلة ويديم الود والذي يحمل الاعتذار المهذب عن عدم القدرة على العطاء المادي، وكل هذا من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع الإسلامي في كل جانب من جوانبه، وبين كل فئاته. ومن هنا تعتبر خاصية التواصل متجذرة في الوعي البشري والفطرة الطبيعية على حد سواء، إلى حد يصبح معه هذا المسمى "تواصلا" نسقًا ملازمًا لفعل الكينونة، وهو ما يعني: أنا أتواصل؛ إذن أنا موجود.

ولمركزية هذا النظام التواصلي، فقد اعتنى به العلماء من مختلف المشارب، ولئن تناول – قديمًا وحديثًا– عددٌ لا يُستهان به من الكتَّاب والباحثين والمفكَّرين مسألة التواصل للمسلم . فردًا ومجتمعًا، فإنّ الناظر المتفحص فيما تزخر به الساحة الفكريّة المعاصرة من مؤلفات وأبحاث ودراسات وكتب، يجد أنّه لا تزال ثمة حاجة قصوى إلى مزيد من الدراسات العلميّة الجادَّة التي تنطلق من رؤيةٍ منهجيّةٍ موضوعيّةٍ واقعيَّةٍ رشيدةٍ رشيقةٍ، تستند في منطلقاتها إلى آيات الله في القرآن الكريم وتستأنس في مضامينها بالمقاصد السنيّة لما تتبناه من آراء واجتهادات سديدة إزاء مسألة التواصل؛ تمكينًا للمسلم فردًا ومجتمعًا من القيام بمهمة الخلافة لله ﷻ، وعمارة الكون، وإسعاد البشريّة جمعاء، وبهذا التواصل الإنساني الرحيب يكون التعاون الأسمى علي البر والتقوى.

ومن ثمَّ، فإنَّ هذه الرسالة المتواضعة ترنو منهجيا إلى تسليط الضوء على معالم التواصل الاجتماعي المنشود مع الآخر، من حيث أنواعه، ضوابطه، آثاره، ومعوقاته.

أولًا: مفهوم التواصل الاجتماعي من المنظور الإسلامي:

يعتبر التواصل تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية، و تفسير النصوص و الخبرات الإعلامية، وكل طرائق التواصل والاتصال والإرسال، و بالتالي يمكن الجزم بالقول: إن التواصل أصبح علمًا قائمًا بذاته، له تقنياته ومقوماته الخاصة و أساليبه و أشكاله المحددة له، وهو في الوقت نفسه بمثابة المعين و الوعاء المتسع الذي تستقي منه باقي العلوم و الفنون التقنيات و الوسائل من أجل إنجاز أهدافها و تحقيق غاياتها التي رسمتها هذا، وقد جسد إسلامنا الحنيف وقرآننا العظيم التواصل الاجتماعي في أبهى صوره، وذلك منذ فجر التاريخ.

إن مفهوم التواصل في المنظور الإسلامي يشير إلى التفاعل الإيجابي النابع من رغبة صادقة في خلق التفاهم مع الآخر، و هو المنطلق للوصول إلى الحق باستعمال حواس التواصل، فقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]، يستفاد منه بتذكير الناس بوحدة أصلهم و هو ما يسهل عليهم عملية التواصل.

فقد فسر شهاب الدين الألوسي في روح المعاني هذه الآية بأن المراد من جعل الناس شعوبًا وقبائل هو التعارف قائلًا:"﴿لِتَعَارَفُوا﴾ علة للجعل أي جعلناكم كذلك ليعرف بعضكم بعضًا فتصلوا الأرحام وتبينوا الأنساب والتوارث لا لتفاخروا بالآباء والقبائل"[1].

وقد فسرها القرطبي بقوله: " خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنسابًا وأصهارًا وقبائل وشعوبًا، وخلق لهم منها التعارف، وجعل بها التواصل للحكمة التي قدرها "[2]

من هنا فإن اتصال الناس ببعضهم سلوك فطري وحاجة حيوية تقتضيها نزعة التعارف وضرورات العيش، مثلما هو تفاعل اجتماعي يقوم على الإيمان برسالة يُراد إيصالها.

والاتصال يتضمن التعريف والتوضيح والإقناع وإزالة اللبس وسوء الفهم، ناهيك عن كونه أسلوبًا يمكن من خلاله ترجمة روح التعاطف، وإبداء الرغبة في التعاون مع الآخرين.

وعمومًا؛ فإن التواصل يشير إلى العلاقة التي تحدث بين الناس داخل نسق اجتماعي معين، أو بين مجموعة أنساق، وقد يتم بشكل مباشر من خلال اللقاء الشخصي بين الأفراد

1- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبدا لله الحسيني الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، ج13، ص313،ط1، 1415 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

2- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)،تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج16، ص342،ط2، 1384هـ - 1964 م، دار الكتب المصرية – القاهرة.

والجماعات، أو بشكل غير مباشر بواسطة الكلمة المسموعة أو المطبوعة أو المرئية أو الإلكترونية، أو عن طريق الصور أو غيرها من الوسائل والأنشطة الأخرى، أما من حيث حجمه، فقد يحدث بين شخصين، أو بين شخص أو جماعة وجماعة أخرى محلية أو إقليمية أو دولية .

والتواصل إذ يتم على المستويين الداخلي والخارجي فهو على المستوى الخارجي يمثل إحدى الضرورات التي لم تعد تغفلها الدول والمجتمعات- كبيرة كانت أو صغيرة-؛ لهذا فالكثير منها ترصد له الميزانيات، وتنشأ من أجله المراكز والمؤسسات.

وتُعَد إقامة المؤتمرات والندوات والمعارض واللقاءات، - علمية كانت أو ثقافية أو سياسية أو رياضية أو فنية أو تجارية - مداخل وفرص للاتصال وتحقيق المقاصد.

إذا كانت كلمة التواصل بمفهومها العام تعني نقل المدركات، وتحقيق الإقناع عبر تقديم صورة واضحة ومحددة للحقيقة موضع المناقشة، فإن الاتصال بمفهومه الإسلامي يضم هذا المعنى، ويتسع ليشمل أبعادًا أخرى كثيرة[1].

ومن دواعي التواصل طبيعة الإنسان الاستخلافية في الأرض، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل:78] و معنى ذلك أن الله كرم الإنسان و أنعم عليه بحواس التواصل؛ لتتبع آيات الله في الكون و تحويلها إلى علوم تؤهله لتصديق الوحي، و تحقيق العبودية لله ﷻ و العمل في الدنيا مع الاستعداد للآخرة بقناعة و يقين.

والإنسان له حاجته الاجتماعية المتمثلة في حاجته للشعور بتقدير الآخرين له، و تعبيره عن تقديره لهم، و رغبته في اعتراف الآخرين به؛ لسد احتياجاته الضرورية؛

وهذا كله يحدث من خلال عملية التواصل والتفاعل بآلياتها وسلوكياتها.

ومن آداب التواصل الإسلامي، الابتسامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فمن حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة)[2] .

1- انظر موقع http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/almoslimoune%20wa%20al%20akhar/p6.php. .

2- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف،ح1956، ج4،ص339،ط2، 1395 هـ - 1975 م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – بيروت، 1962.قال الألباني الحديث صحيح.

يتبين من هذا الحديث أن من آداب التواصل التبسم في وجوه الناس ممن تلتقي بهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون مع الآخرين مصداقًا لقوله تعالى ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة:2].

ولقد وضع الإسلام أسسًا وقواعد للتواصل الإسلامي مع المسلمين، وحتى مع غير المسلمين من خلال القول الطيب؛ فإذا رأى المسلم أخاه المسلم على طريق الخطأ قام بنصحه وحاول أن يجنبه طريق السوء إلى طريق الخير والصواب، ونبذ الشر وذلك بالابتعاد عن السخرية بالآخرين، وعن فحش القول الذي يخل بالعرف والآداب الإسلامية.

وتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾ [الحجرات:11] ، وفي قول النبي ﷺ (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه)[1].

إن أعلى وأسمى وأفضل درجات الاتصال هو اتصال المؤمن بربه.

(عن معاذ بن جبل قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. ثم قال له : ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل)[2].

1- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الْآدَابِ، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، ح37، ج4، ص1718،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ح14441ج36،ص 344 مؤسسة الرسالة،ط الثانية، 1420هـ ، 1999م. قال الألباني الحديث صحيح.

ثانيًا: تعريفات التواصل الاجتماعي:

1-التواصل لغة:

بالرجوع إلى مادة وصل، فإن "الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيءٍ حَتَّى يَعْلَقَه"[1]، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران"[2]، "وصل فلان رحمه يصلها صلة. ووصل الشيء بالشيء يصله وصلًا، وواصلت الصيام بالصيام"[3]، والتواصل : ضد التصارم، والوصل : الرسالة ترسلها إلى صاحبك"[4]، "ومن حديث أسماء بنت أبي بكر(لعن الله الواصلة والمُسْتوصلة)[5]، فالواصلة التي تصل الشعر والمستوصلة التي يُفعل بها ذلك"[6].

استنادًا لهذه المعاني اللغويَّة، يتضح أن المراد بالتواصل لغة، الاقتران والاتصال والصلة والالتئام و الجمع والإبلاغ والإعلام، كما يتبين أن هناك تشابهًا في الدلالة والمعنى.

وثمّة معاجمُ وقواميسُ أخَرُ لا يتسع المقام لسردها تقرِّر ذات المعنى لكلمة "تَوَاصُل"، وكلمة "تصارم"، وبناءً عليه، فإنّه يمكن تقرير القول بأنّ التواصل ضدّ التقاطع، وضدّ التدابر، وضدّ التخاصم، وضدّ الهجر، وبتعبير آخر، فإنّ التواصل يعني في اللغة جميع أشكال التفاعل والتكامل المنبثق عن الإحسان، والرفق، والرعاية، والعناية استنادًا إلى المعني المتضمن لكلمة "صلة الرحم" التي تعني عند عامّة أهل العلم باللغة والتفسير والفقه والأصول، الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم وإن بعدوا وأساءوا.

---

1 – معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون،ج6، ص115، دار الفكر،1399هـ - 1979م.

2- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، ج11، ص726، ط1، 1414 هـ، دار صادر – بيروت.

3- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق محمد عوض مرعب،ج12، ص165، ط1، 2001م،، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

4- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقب بالزَّبيدي، ج31، ص86، دار الهداية.

5 – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدا لله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر،كتاب اللباس، بلب الوصل في الشعر، ج7، ص165، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة .

6- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ص340، ط1، 1420هـ / 1999م، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.

وتشير هذه المعاني، من بين ما تشير إليه، إلى معنى الربط والالتحام، وهي نفس النواة التي تغذيها صيغة التفاعل التي ينبني عليها مفهوم التواصل، هذه الصيغة التي تستدعي طرفين على الأقل حتى يحصل التجاذب.

2-التواصل اصطلاحًا:

للتواصل اصطلاحًا تعريفان.

أ- مفهوم يعني استمرار العلاقة المتينة بين طرفي العلاقة المشاركين فيها[1].

ب- انفتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تنقطع حتى تعود من جديد[2].

وعرفه الدكتور عمر نصرالله، بأنه"علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثل ذات نشيط"[3].
والذي ترتاح إليه النفس، أن التواصل يعني بناء علاقة بين فردين، أو دولتين، أو مجتمعين، مما يحقق المنفعة المتبادلة بين الطرفين.

3-الاجتماعي لغة:

بالنظر في مادة جمع نجد أن، "الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامٍّ الشَّيء، يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعًا، والجُمَّاع الأُشابَةُ من قبائلَ شتَّى"[4]، " وفلان جماع لبني فلان؛ يأوون إليه ويعتمدون على رأيه[5]، وسميَتِ الجُمُعَةُ جُمُعَةً: لاجْتِماع النّاس فيها"[6].
الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال جمعته فاجتمع، قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ**﴾ [النور:62]، أي أن هناك أمر خطير اجتمع له الناس ، فكأن الأمر جمعهم.
وقال تعالى:﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ**﴾]هود:**103**] أي أن الناس قد جمعوا .

1- المدخل في الاتصال الجماهيري،د.عصام سليمان الموسى،مكتبة الكتاني اربد،ص22،ط،1998.

2- المدخل في الاتصال الجماهيري،د.عصام سليمان الموسى، ص25.

3- مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير ، د.محمود حسن إسماعيل،ص30،ط2003،الدار العالمية للنشر والتوزيع.

4- مقاييس اللغة ، ج1، ص479.

5 -المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة،تحقيق، مجمع اللغة العربية،ج1،ص135، ط4، 2004.

6- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي تحقيق الشيخ كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ،ص141،ط1، 1994.

وقوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التغابن:9]، يقال للمجموع: الجمع، والجماعة.

4-الاجتماعي اصطلاحًا:

"والاجتماع عبارة عن نسيج مكون من صلات اجتماعية؛ تلك الصلات التي يحددها الإدراك المتبادل بين الجانبين"[1]، أو هو مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك؛ يجعلها تعيش عيشة مشتركة تنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم[2].

ثالثاَ: التعريف الاصطلاحي للتواصل الاجتماعي :

التعريف الإجرائي لمصطلح التواصل الاجتماعي والذي يراه الباحث كمركب إضافي يمكن أن يستنبط من التعريفات السابقة، بالإضافة إلى ما أشارت إليه الآيات العظيمة من القرآن الكريم.
فالاتصال اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان وفي المعاني؛ ويقال: وصلت فلانا، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة:27]وقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [النساء:90]، أي ينسبون؛ يقال فلان متصل بفلان إذا كان بينهما نسبة أو مصاهرة، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص:51]أي أكثرنا لهم القول موصولًا بعضه ببعض، وموصل البعير كل موضعين حصل بينهما وصلة نحو ما بين العجز والفخذ، وقوله:﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ [المائدة:103] وهو أن أحدهم كان إذا ولدت له ناقته ذكرا وأنثى، قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها، والوصيلة الأرض الواسعة، ويقال هذا وصل هذا أي صلته.
ويقول النبي ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو (ليس الواصل بالمكافئ[3]، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها)[4]

1- المجتمع الإسلامي محمد المصري، ص ١٢.

2- المجتمع الإسلامي المعاصر محمد المبارك ، ص ٧.

3- المكافئ: المساوي أو المجازي أو المحسن. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الدكتور سعدي أبو حبيب، ص320، ط2، 1408 هـ = 1988، دار الفكر. دمشق – سورية.

4- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ح5991، ج8، ص6.

وتأسيسًا على هذا، فإنّه يمكننا النفاذ من خلال هذه المعاني اللغويّة للتواصل إلى القول بأنّ التواصل مع الآخر يراد به جميع أشكال التفاعل والتعاون والتكامل الإيجابيّ البنَّاء المنبثق عن الإحسان والرفق والرعاية والعناية بين المسلم – فردًا ومجتمعًا – والآخرين – فردًا ومجتمعًا– وذلك بغية الوصول إلى ما فيه مصلحة كلا الطرفين دينًا ودنيًا، وحالاً ومآلاً، وينتظم هذا التفاعل والتعاون الإيجابيّ جانب الفكر، والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتربية، كما تحكم هذا التفاعل جملة من الضوابط الفكرية والموضوعيّة والمنهجيَّة الراسخة والمستخلصة من نصوص الكتاب الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، وأما وسائل تحقيق هذا التفاعل والتعاون الإيجابيِّ الشامل، فإنَّها متعددة بتعدد مجالات التفاعل والتعاون، ومتجددة بتجدد الزمان والمكان والأوضاع.

إنَّ هذا التصور لمصطلح التواصل يقودنا إلى القول بأنّ التواصل المنشود اليوم مع الآخر يشمل التفاعل والتعاون الفكريّ، والاجتماعيّ، والاقتصاديّ، والسياسيّ، والثقافيّ، والتربويّ التعليميّ، كما أنّ هذا التصور يلتفت التفاتًا أمينًا إلى أنّ التواصل المنشود لا يتوقف عند التواصل على مستوى المجتمعات والدول، ولكنه يشمل التواصل على مستوى الأفراد، فالتواصل كما يكون بين فرد وآخر، فإنّه يكون أيضا بين مجتمع وآخر، ويعني هذا أنّ التواصل المنشود مع الآخر ليس تواصلا على مستوى الحكومات والدول فحسب، ولكنه ينبغي ويجب أن يكون تواصلا على مستوى الأفراد، كل حسب قدرته وطاقته واستطاعته.

قلت: إن التواصل الاجتماعي هو"نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الذوات والأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها.

رابعًا:الفرق بين التواصل والاتصال:

"يرى بعض الباحثين العرب أن الأصح هو استعمال كلمة اتصال بدلًا من تواصل لأسباب لغوية وأكاديمية؛ فالفعل تواصل يشير إلى حدوث المشاركة بين طرفين ، ويعني الوصال الرغبة في إقامة علاقة مع إنسان آخر، وغالبًا ما تكون هذه العلاقة ذات طابع عاطفي، أما الاتصال المأخوذ عن كلمة اتصل، فيعني وصل شيء بشيء، وهذا يشير إلى رغبة أحد الطرفين بإقامة علاقة مع الآخر، وأن الآخر قد يستجيب متفاعلًا مع تلك الرغبة قد يرفضها، لذا فإن استعمال تعبير الاتصال يعكس واقع الحال[1].

1- المدخل في الاتصال الجماهيري،د.عصام سليمان الموسى ص48.

ويفرق بعضهم بينهما قائلًا: "إن الاتصال مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية نقل المعلومات في الإنسان أو الجماد على حد سواء، ونظرًا للاختلاف الكيفي بين الإنسان من جانب والكائنات من جانب آخر، كان من الأحرى بنا تخصيص اصطلاح ليصف هذه العملية في الإنسان وهو التواصل"[1].

والذي أراه هو التفريق بين الاتصال والتواصل حيث إن بينهما عموم وخصوص، فالاتصال أعم وأشمل من التواصل، حيث إن التواصل عملية تتم بين طرفين لكل منهما مشاعر وأحاسيس – وإن كانت خاصة – .

وهذا خلاصة فهمي للشواهد التي أدليت بها من قرآن وسنة.

خامسًا: نشأة التواصل وتطوره.

1- نشأة التواصل:

ربّما كانت أهم أنواع التواصل والاتصالات هي الاتصالات الشخصية التي تحدث عندما يُعبِّر الناس عن أفكارهم ورغباتهم، ويتواصل الناس من خلال طرق عديدة، من ذلك: الكلام، وتحريك أياديهم، وحتى تعبيرات وجوههم، ولولا التواصل لما استطاع الناس المشاركة في المعرفة، ولكان ضروريًا أن يتعلم كل شخص كل شيء بنفسه!!

إن التواصل بمفهومه الخاص قديم قدم البشرية، مذ خلق الله آدمﷺ، وعلمه الأسماء كلها ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:" والصحيح أنه علمه أسماء الأشياء كلها وأفعالها؛ كما قال ابن عباس حتى الفسوة والفُسَية[2]. يعني أسماء الذوات والأفعال المكبر والمصغر"[3]، بعد أن أهبط الله آدم إلى الأرض ليكابد الحياة ويكسب قوته بيده، تواصل مع أبنائه معلمًا إياهم ما علمه الله من زراعة وصناعة وكل ما يلزمهم لمكابدة الحياة، فكان المعلم الأول من البشر، وقد أودع الله آدم سرًا عظيمًا، ألا وهو سر القدرة على التواصل عبر الرمز للمسميات بالأسماء، ويقول سيد قطب في ذلك "ها نحن أولاء نشهد طرفًا من ذلك السر الإلهي العظيم الذي أودعه الله هذا الكائن البشري،

1- مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير ، د.محمود حسن إسماعيل ص39.

2- فَسَا !فَسْواً بالفتح ،وفُسَاءٌ ، كغُرابٍ : أَخْرَجَ رِيحاً من!مَفْساهُ أَي دُبُرِه بِلا صَوْتٍ وقيلَ!الفُساءُ : هو الاسْمُ . تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، دار الهداية،ط1،ج39،ص39، 2001م،الكويت..

3- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج1، ص223، ط2، 1420هـ - 1999 م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

وهو يسلمه مقاليد الخلافة، سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها – وهي ألفاظ منطوقة – رموزًا لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة، وهي قدرة ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان على الأرض، ندرك قيمتها حين نتصور الصعوبة الكبرى، لو لم يوهب الإنسان القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، والمشقة في التفاهم والتعامل، حين يحتاج كل فرد لكي يتفاهم مع الآخرين على شيء أن يستحضر هذا الشيء بذاته أمامهم ليتفاهموا بشأنه"[1].

وقد ذهب الدكتور عصام الموسى إلى أن الاتصال يتم عبر نظام مشترك من الرموز فقال:"الاتصال هو قبل كل شيء عملية نفسية اجتماعية ضرورية للإنسان، وكعلم، يعنى الاتصال بدراسة المعاني بين الأفراد في المجتمع عبر نظام مشترك من الرموز[2].

ثم حدث تواصل من نوع آخر، تواصل بمعناه العام – اتصال – حيث كان بين الغراب وقابيل، فقد علم الغراب قابيل كيف يواري سوأة أخيه "﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة:31]، قال الزمخشري في كشافه" ليريه الغراب، أي ليعلمه؛ لأنه لما كان سبب تعليمه، فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز"[3].

ثم كان التواصل بشكل آخر لتعليم نفس الهدف – كيفية الدفن – حيث علمت الملائكة أبناء آدم كيف يدفن البشر وكان آدم هو الأنموذج لذلك.

ووردت آثار صحيحة على أن الذي تولى دفن آدم عليه السلام حين موته هم الملائكة؛ حيث قال ابن كثير رحمه الله: "ولما توفي آدم عليه السلام وكان يوم الجمعة، جاءته الملائكة بحنوط وكفن من عند الله جل جلاله من الجنة ، وعزوا فيه ابنه شيثا عليه السلام"[4].

2- تطور الاتصال وتوظيفه للتواصل:[5]

من المحتمل أنّ الإنسان الأول – إنسان ما قبل التاريخ – قد تفاهم مع الآخرين بالأصوات والإيحاءات قبل استعمال الكلمات الحقيقية! ولا يُعرف كيف بدأ التخاطب البشري!! وهذا أمر اختلف فيه العلماء منذ القدم.

1- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، ج1، ص57، ط17، 1412 هـ، دار الشروق – بيروت– القاهرة.

2- المدخل في الاتصال الجماهيري،د.عصام سليمان الموسى ص46.

3- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ج1، ص626، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت.

4- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق علي شيري، ج1، ص110، ط1، 1408، هـ – 1988 م، دار إحياء التراث العربي.

5- انظر الموسوعة العربية العالمية،ص140-148،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المجلد الأول،1996م.

وقد كانت إشارات الدخان واحدة من أول أشكال اتصالات المسافات الطويلة، وكانت هذه الإشارات ترسل معلومات محدودة فقط، كالإنذار على سبيل المثال.

تبادل الناس المعلومات في المقام الأول مشافهة. وكانت الرسائل الشفهية ينقلها عداءون لمسافات طويلة، واستخدم الناس قرع الطبول، وإشعال النار، وإشارات الدخان للتواصل مع الآخرين الذين يفهمون الرموز المستخدمة.

جاءت الكتابة في المرتبة الثانية، بعد التخاطب مباشرةً، بين أهم الاختراعات الأولى الخاصة بالاتصالات. وقد مكّنت الناس من تبادل الرسائل عبر المسافات الطويلة، دون الاعتماد على ذاكرة المُرْسَل إليه، كما أمكن أيضًا الاحتفاظ بالمعلومات لاستخدامها في وقت لاحق.

وفي حوالي عام 500ق.م، طوّر الإغريق القدماء طريقةً سريعة لإرسال الرسائل من مدينة لأخرى على مجموعة من الجدران اللبنية، وقد كانت المسافة بين هذه الجدران قريبة، بحيث كان كل منها يمكن رؤيته من الجدار المجاور له، وقد مثلت الفجوات، خلال أعلى كل سور، حروف الهجاء، ويقوم الشخص بإشعال النار في الأماكن المناسبة على الجدار لإرسال رسالة، ويرى المراقب على الجدار المجاور النيران وينقل الرسالة، ويُسَمّى هذا النظام من الاتصالات بالبرق المرئي.[1]

وقد انتقلت أغلب الأخبار خلال القرون الوسطى مشافهة، فقد سار المنادون في شوارع القرى يعلنون حالات الميلاد والوفاة والأحداث العامة الأخرى ذات الأهمية.

1- "ما أعجب صنع الإله!! " أرسل صمويل مورس هذه الرسالة من واشنطن العاصمة إلى بالتيمور عبر أول خط برق تجاري في العالم في 24 مايو 1844م. 1 الموسوعة العربية العالمية،ص144 ، المجلد الأول،1996م.

-"هذه خطوة صغيرة لإنسان لكنها وثبة عملاقة للبشرية" تكلم رائد الفضاء الأمريكي نيل أرمسترونج بهذه الكلمات في 20 يوليو عام 1969م عندما أصبح أول شخص يطأ قدمه سطح القمر."المرجع السابق ص144".

-"المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة" أُرسلت هذه الرسالة في 16 أغسطس 1858م وكانت أول اتصال رسمي خلال كبل ممتد عبر المحيط الأطلسي. "المرجع السابق ص144".

- "تعال هنا يا سيد واطسون فأنا أريدك" تكلم ألكسندر جراهام بل هذه الكلمات التي تمثل أول اتصال عن طريق الهاتف في 10 مارس عام 1876م. وكان بل قد سكب جرة فيها حمض عن طريق الخطأ، وكان ينادي على مساعده توماس واطسون." المرجع السابق ص"144.

- "كان لماري حمل صغير" أنشد توماس أديسون هذا المقطع وهو أول تسجيل فونوغرافي عام 1877م المرجع السابق ص144..

-"s" استقبل جوليلمو ماركوني هذه الإشارة وهي أول رسالة لاسلكية عبر الأطلسي في 12 ديسمبر عام 1901م. المرجع السابق ص144.

انتشرت الطباعة في القرن الثامن عشر الميلادي، وجعلت الكتب والمجلات والجرائد المعلومات متوافرة للقراء أكثر فأكثر، وتبادل الناس الأخبار عن طريق الرسائل، وأسست العديد من الدول أنظمة بريدية، وكانت الرسائل قبل القرن الثامن عشر الميلادي . تسلم بواسطة قباطنة السفن أو المسافرين الآخرين.

في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، طور الفرنسيون وسيلة للاتصال السريع عبر المسافات الطويلة، حيث صمموا جهازًا مرئيًا للبرق، يشبه الجهاز الذي اخترعه الإغريق القدماء، ويتكون من سلسلة من الأبراج بين باريس والمدن الأوروبية الأخرى، ويقوم عامل في كل برج بتحريك قضيب وذراعين كبيرين متصلين بمفاصل على السطح ليرسم الرسائل. ويقرأ مراقب على البرج الذي يليه الرسائل بوساطة مقراب[1] (تلسكوب) ويقوم برسمها بالطريقة نفسها وهكذا كان يتم نقل الرسائل في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تم اختراع الآلة الكاتبة والهاتف وفيه بدأ العصر الإلكتروني

ففي ذلك الوقت كانت وسائل الاتصالات السريعة عبر المسافات الطويلة هي البرق[2] والهاتف، وكان كل منهما يستطيع إرسال الرسائل فقط عبر الأسلاك، ولكن خلال العصر الإلكتروني، استخدم المخترعون فرعًا من العلوم والهندسة يُسمى الإلكترونيات في إرسال الإشارات عبر الفضاء، ولقد أمكن بسبب عصر الإلكترونيات اختراع الراديو، والتلفاز، وعجائب الاتصالات الحديثة الأخرى.

في الخمسينيات من القرن العشرين تمكنت مسجلات الفيديو المطورة من تسجيل الصورة بالإضافة إلى الصوت على شريط مغناطيسي، وقد قامت أقمار صناعية أرضية تُسمى أقمار الاتصالات لأول مرة بنقل الرسائل بين المحطات الأرضية في عام 1960م.

وخلال السبعينيات من القرن العشرين، بدأت العديد من الجرائد والمطبوعات الأخرى، في استخدام الحاسوب في التحرير.

وفي أوائل الثمانينيات من القرن العشرين، بدأ العديد من الشركات تسويق هواتف خلوية متحركة، وبعد ذلك ظهرت الشبكة العنكبوتية والتي تعرف بالإنتر

1- المِقْرَاب أو المِرْقَب أو الرَاصِدَة أو الرصّادة آلة تجمع الضوء لرؤية الكواكب والأنجم البعيدة بوضوح، مكونة صورا مقربة للأجرام السماوية. عادة تكون المراقيب إما عاكسة أو كاسرة. ويستخدم لرؤية الأجسام البعيدة ومنه ما يستخدم لرؤية الأجسام على سطح الأرض مثل المسارح والسباقات وغيرها ويسمى التلسكوب الأرضي.

2- البرق هو التلغراف وهو تقنية تختص بتوفير الاتصالات وإرسال الرسائل والمعلومات والصور عن بعد بين نقطتين أو أكثر، باستخدام رموز وإشارات وقد شاع استخدام مصطلح «البرق» في اللغة العربية للدلالة على هذا النوع من الاتصالات منذ أوائل القرن العشرين.

محطات هامة في تاريخ الاتصالات[1].

حوالي 20,000 ق.م	استخدم إنسان ما قبل التاريخ الصور والرسوم لحكاية القصص .
حوالي 3500 ق.م	طور السومريون أول نظام معروف للكتابة .
حوالي 1500–1000 ق.م	طور الساميون أول حروف أبجدية حقيقية .
حوالي 59 ق.م	أنشأ الرومان صحيفة أخبار مكتوبة باليد كانت هي الرائدة للصحف .
حوالي 105م	اخترع الصينيون الورق .
منتصف القرن 15 الميلادي	اخترع جوهانس جوتنبرج[2] الحروف المطبعية القابلة للتحريك .
منتصف القرن 16 الميلادي	صنع الإنجليز أول أقلام رصاص من مادة الجرافيت .
1840م	سجل الطباع الأمريكي صمويل مورس[3] اختراعه للبرق الكهربائي .
1866م	وصل أول كابل برق أوروبا بأمريكا الشمالية عبر المحيط الأطلسي .
1868م	سجل ثلاثة مخترعين أمريكيين براءة اختراع آلة كاتبة عملية .
1876م	سجل ألكسندر جراهام بل[4] براءة اختراع نوع من الهاتف .
1877م	طور توماس أديسون[1] أول فونوغراف عملي .

1- انظر الموسوعة العربية العالمية،ص148،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المجلد الأول،1996م.

2- مخترع ألماني قام في عام 1447 بتطويرعلم الطباعة ، وهو يعتبر مخترع الطباعة الحديثة. ولد في مدينة ماينس بألمانيا ... ولم يكسب جوتنبرج من وراء اختراعه هذا شيئاً. بل إنه عندما طبع الكتاب المقدس نسى أن يكتب اسمه على صفحاته. وقد استغرقته المشاكل والقضايا، ثم استغرقه العمل. ومضى فيه دون أن يدري أنه حقق للإنسانية إنجازاً رائعاً." قاموس الاختراعات والاكتشافات، ترجمة حيدر عبد المجيد، الؤسسة العربية للدراسات والنشر،ص113، ط1، "1990.

3- صمويل مورس (27 أبريل 1791 - 2 أبريل1872)، رسام أمريكي لصور المناظر التاريخية، ومخترع نظام التلغراف ذي الخط المفرد، وشارك في تأليف شفرة مورس مع ألفريد ڤيل حصل على براءة اختراع عثمانية للتلغراف عام 1847، من قصر بايلربايي القديم (قصر بايلربايي الحالي بُني في 1861-1865 في نفس الموقع) في اسطنبول، أصدرها السلطان عبد المجيد الذي اختبر الاختراع الجديد بنفسه."المصدر السابق، ص116".

4 - هو مخترع أمريكي بريطاني أهدى العالم العديد من الاختراعات كان أهمها الهاتف الذي يعد من الاختراعات العظيمة التي أفادت البشرية. ولد في3 من مارس ، م1847، في أدنبرة)، وتعلّم في جامعات أدنبرة ولندن. هاجر إلى كندا في 1870 وإلى الولايات المتّحدة في 1871. في الولايات المتّحدة التي بدأ بتعليم الخرس الصمّ، ينشر النظام دعا خطابا مرئيا. النظام، الذي طوّر من قبل أبّيه، المربي الاسكتلندي ألكسندر ميفايل بيل، في 1872م أسس ألكسندر بل مدرسة للخرس الصمّ في بوسطن، أصبحت المدرسة جزء بعد ذلك جامعة بوسطن، حيث عين بيل أستاذ علم وظائف الأعضاء الصوتي. أصبح مواطن أمريكي في 1882م. ."المصدر السابق، ص113".

1895م	طور الإيطالي ماركوني [2] التلغراف اللاسلكي ,الراديو.
1936م	قامت هيئة الإذاعة البريطانية بتقديم أول بث تلفازي في العالم .
خمسينيات القرن 20 م	بدأت محطات التلفاز في تسجيل البرامج على شرائط الفيديو .
1974م	تم إرسال أول برقية بوساطة الأقمار الاصطناعية .
ثمانينيات القرن 20 ميلادي	بدأت عدة شركات تسويق الهواتف الخلوية المتحركة .

1- توماس ألفا إديسون (1847 – 1931م) مخترع أمريكي ولد في قرية ميلان بولاية أوهايو الأمريكية، ولم يتعلم في مدارس الدولة إلا ثلاثة أشهر فقط، فقد وجده ناظر المدرسة طفلا بليدا متخلفا عقليا! وظهرت عبقريته ، ص114"اختراع وإقامة مشغله الخاص حيث أظهر سيرته المدهشة كمخترع، وأعظم اختراعاته المصباح الكهربي، والكثير وأنتج في السنوات الأخيرة من حياته الصور المتحركة الناطقة، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى لصالح الحكومة الأمريكية، وقد سجل أديسون باسمه أكثر من ألف اختراع، مات سنة 1931م."المصدر الساب، ص114".

2- ولد عام ١٨٧٤م بمدينة بولونيا الإيطالية لأسرة ثرية ويعود له الفضل في تواصل العالم صوتيًا وميلاد الراديو،وهو حاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٠٩م.كان العالم الإيطالي"" صاحب العصا السحرية الذي أدهش العالم بعصاه السحرية التي أرسلت ذلك الموج الساحر، فعبرت المحيط الأطلنطي، وكان ذلك الموج الجديد" اللاسلكي" تعهده العلماء بالرعاية والعناية فأصبح كما في عصرنا الحالي يفعل الأعاجيب، فامتد من التلغراف إلى اللاسلكي، فقام بنقل الإشارات، ثم تطور إلى أن نحج في نقل الكلمات، ثم تطور لنقل الصور مع الصوت عن طريق التلفزيون ومارك ونى عالم موجات كهربية مغناطيسية ومخترع الراديو، وهو أول رجل أرسل واستقبل بنجاح الإشارات الإشعاعية على مختلف المسافات.. ."المصدر السابق، ص115".

الفصل الأول

أنواع التواصل الاجتماعي ووسائله

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع التواصل الاجتماعي من حيث أسلوب التواصل.

المبحث الثاني: أنواع التواصل من حيث الجهة المستفيدة.

المبحث الأول: أنواع التواصل الاجتماعي من حيث أسلوب التواصل.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التواصل اللفظي.

أولاً: التواصل اللفظي الفردي.

ثانياً: التواصل اللفظي الجماعي.

المطلب الثاني:. التواصل الكتابي.

أولاً: التواصل الكتابي الفردي.

ثانياً: التواصل الكتابي الجماعي.

المطلب الثالث:. التواصل الإلكتروني

المبحث الأول: أنواع التواصل الاجتماعي من حيث أسلوب التواصل.

إن الإنسان مسئول ومحاسب عن الألفاظ التي يتلفظ بها ويتواصل بها مع الناس؛ ذلك لأن الكلام له وقع كبير على النفس سواء كان جميلًا أو قبيحًا، فقد قيل في المثل:" رب قول ، أنفذ من صول"[1]، "وقالت العرب قديمًا: بعض الكلام أقطع من الحسام، ولكي يستقيم المسلم في كلامه وما يتلفظ به، جاءت آيات كثيرة في كتاب الله العزيز ترشده إلى التواصل الهادف المعطاء"[2]، فقد قال الله تعالى:﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة:83].

لا شك أن اللسان والسيف كلاهما سلاح في الخصومة، ولكن إذا كان السيف أشد رهبةً، وأصلب جسدًا، فإن اللسان أنفذ طعنًا، وأبعد أثرًا، هذا عند الخصومة، وكذلك عند الغاية والنتيجة حين يحقق كل منهم هدفه، فإن اللسان حينئذٍ أشد سلطانًا على أتباعه، وهم أشد طواعية له من طاعتهم للسيف.

ولقد شاهدنا عبر التاريخ، كيف أن من اتخذوا السيف وسيلة لهم لاحتلال البلاد واستعباد العباد بالقوة لم يمكثوا كثيرًا في حكمهم، وسرعان ما زال هذا الملك وهذه الرياسة مثل: فرعون والنمرود وبعض أنظمة العصر الحديث.

بينما يسجل التاريخ بأحرف من نور مسيرة الأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم محمد ﷺ، هذه المسيرة التي لا زلنا نتفيأ ظلال الرحمة والاستمرارية فيها على مدار التاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والتواصل إما أن يكون لفظيًا، أو كتابيًا، أو إلكترونيًا.

المطلب الأول: التواصل اللفظي:

التواصل اللفظي ينقسم إلى قسمين: تواصل فردي، وتواصل جماعي.

1- التواصل اللفظي الفردي:

وهو التواصل بين فرد وآخر؛ لمحاورته أو إقناعه أو إيصال فكرة أو معلومة له، ووسيلة ذلك هي الألفاظ، ونظير ذلك في القرآن كثير:-

* فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [القصص:20]، " ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ**﴾، وصفه بالرّجُولية لأنه خالف الطريق، فسلك طريقًا أقرب من طريق الذين بُعثوا وراءه، فسبق إلى موسى، فقال له: يا موسى ﴿ **إِنَّ الْمَلَأَ**

1- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية،ط1،ج19، ص359.

2- من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والجماعي، السيد عدنان الدرازي،ط، ص42 ،2000م، دار الهدى.

يَـأْتَمِرُونَ بِـكَ لِيَقْتُلُـوكَ﴾، أي: يتشاورون فيك ﴿لِيَقْتُلُـوكَ فَـاخْرُجْ﴾ أي: من البلد :﴿ إِنِّي لَـكَ مِـنَ النَّاصِحِينَ﴾[1].

تواصل لقمان مع ابنه:

وتواصل لقمان مع ابنه مسديًا له كمًّا هائلًا من النصائح والتوجيهات، فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: [13- 19].

في هذه الآيات قمة التواصل الفردي الإيجابي، فقد جسدت الهدف الأساسي لهذا التواصل، ألا وهو العظة والارتقاء بالمدعو، مستخدمًا فنون التواصل؛ فقد قال له لقمان وهو في معرض الوعظ والتوجيه: يا بني ولم يقل يا ابني ، فصغّره تصغير التلطف والترقيق، وليوحي له: إنك لا تزال في حاجة إلى نصائحي، وإياك أنْ تظن أنك كَبِرت وتزوجت فاستغنيتَ عني! وأول عِظَة من الوالد للولد ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللهِ﴾، وهذه قمة العقائد؛ لذلك بدأ بها؛ لأنه يريد أنْ يُصحِّح له مفهومه في الوجود ، ويلفت نظره إلى أن الأشياء التي نعم بها آباؤك وأجدادك لا تزال تعطي في الكون.[2]

وقد أسدى لقمان لابنه جملة من النصائح غير الموجودة في الآيات مثل[3]:

- يا بنيَّ، اتخذ تقوى الله لك تجارة، يأتك الربح من غير بضاعة.
- يا بنيَّ، لا تكن أعجز من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار، وأنت نائم على فراشك.
- يا بنيَّ، اعتزل الشر كما يعتزلك، فإن الشر للشر خلق .

1- تفسير القرآن العظيم، ج3، ص370.

2- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، ج19، ص11636، (ليس على الكتاب الأصل أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م)، مطابع أخبار اليوم.

3 – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج11، ص117، ط1، 1998م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.

– يـــا بنـــيَّ، عليـــك بمجـــالس العلمـــاء، وبـــسماع كـــلام الحكمـــاء، فـــإن الله تعـــالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة.

– يا بنيَّ، إنك منذ نزلت الدنيا استدبرتها، واستقبلت الآخرة، ودار أنت إليها تسير، أقرب من دار أنت عنها ترتحل.

تواصل إبراهيم مع النمرود:

قال تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة:258].

لقد تواصل إبراهيم مع ملك في عصره ليضرب لنا نموذجًا رائعًا في كيفية التواصل الإيجابي، ويعيد القرآن هذا المشهد التواصلي ليعلم الجماعة المسلمة أصول التواصل، "والآية تحكي حوارًا بين إبراهيم ﷺ وملك في عصره يجادله، وهذا الحوار يعرض على النبي ﷺ وعلى الجماعة المسلمة في أسلوب التعجب من هذا المجادل، الذي حاج إبراهيم في ربه! وكأنما مشهد الحوار يعاد عرضه من ثنايا التعبير القرآني العجيب"[1].

وقد جسد النبي مفهوم التواصل وأبعاده فقد كان نبينا محمد ﷺ وسلم بشرًا رسولًا يحمل على عاتقه مهمة تبليغ رسالة ربه إلى الناس كافة، بل امتدت دعوته لتشمل ملوك فارس والروم وغيرهم من الأمم؛ تطبيقًا لأمر الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [سبأ:28]،لذلك نجد سيرته ﷺ غنية بصور تواصله مع غيره من الناس، ويبرز فيها الطابع المميز لرسول الله ﷺ في آدابه وحكمته في الحديث، أو مجادلته لإقامة الحجة أو معاملته لأصحابه وعامة المسلمين، لذلك نعرض لصور من هديه ﷺ في تواصله مع الغير من خلال النماذج التالية:

اهتمامه ﷺ باللعب والممازحة والمداعبة كأسلوب للتواصل أحيانا مع النساء والأطفال، فقد جاء في السيرة أن الرسول ﷺ كان يبعث بنات الأنصار يلعبن مع زوجه عائشة رضي الله عنها وكان يمكنها من اللعب، ويريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده، وسابقها في السفر على الأقدام مرتين وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة، وعن أنس ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير يا أبا عُمير ما فعل النُغير)[2]، وعن أبي هريرة ﷺ قال:، (قالوا يا رسول الله

1- في ظلال القرآن ، ج1، ص297.

2- صحيح البخاري كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ج8، ص30،ح6129، 1422هـ، دار طوق النجاة.

إنك تداعبنا، قال: نعم غير أني لا أقول إلا حقًا)[1]، وجاء كذلك عن أنسٍ ﷺ قال: (كان رجل يسوق بأمهات المؤمنين فاشتد في السياقة فقال له رسول الله ﷺ يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير)[2].

2- **التواصل اللفظي الجماعي:**

لقد وضع الإسلام منهجًا واضحًا في تأصيل هذا المحور الإيجابي، فالإنسان قليلٌ بنفسه، كثيرٌ بإخوانه من حوله، ضعيفٌ بنفسه ، قويٌ بأحبابه، فلا وجود لمسلم بلا جماعة معه تكون له بطانة خير تعينه وتأخذ بيده، يتواصل معهم ويتواصلون معه، لتحقيق الأهداف والطموحات المنشودة، والتي لا يمكن بحال من الأحوال أن تتحقق بجهد فردي[3]، ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [التوبة:16]، إن اتخاذ البطانة الصالحة أمر من الله جل وعلا.

ولقد أسس القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قواعد التواصل الجماعي، والعلاقات الاجتماعية لترتقي بمجموع المؤمنين إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة.

إن معظم خطاب الله للإنسان من خلال القرآن الكريم خطاب جماعي،﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة:104] ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات:13]، حتى الكفار كان يخاطبهم بصيغة الجمع،﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ**﴾ [الكافرون:1].

فهذه الآيات أرست مبدأ التواصل الجماعي، وقضية التواصل الجماعي أمر فطري لا يتنازع فيه اثنان، يقول محمد قطب:"وطبيعة الإسلام في ذاتها تقتضي وجود جماعة متكافلة متكاتفة تقوم بالتكاليف الجماعية"[4].

والآيات في هذا المضمار كثيرة جدًا، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: ﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآَتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الفَرِحِينَ،وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ**

1- سنن الترمذي،أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، ح1990، ج4، ص357. قال الألباني صحيح.

2- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط،ح5800ج13،ص118، ط1، 1408 هـ - 1988 م، مؤسسة الرسالة، بيروت. قال الألباني صحيح.

3- انظر فن التواصل الدعوي الناجح ، د:عادل هندي، ص85، ط1، 2010م، مؤسسة اقرأ.

4- منهج التربية الإسلامية، أ. محمد قطب، ص168، ط1، 2007م، دار الشروق.

كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ،قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص:76-78].

موسى تواصل مع قارون، وفرعون، وهامان، بهدف دعوتهم لدين الله وإنقاذهم من الكفر والضلال، ونحن "حينما نتأمل حياة موسى عليه السلام نجده قد مُنِي بصناديد الكفر، فقد واجه فرعون الذي ادَّعى الألوهية، وواجه هامان، ثم واجه السامريّ الذي خانه في قومه في غيبته، فدعاهم إلى عبادة العجل"[1] .

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:20]، جاء هذا الرجل المؤمن من بعيد من أقصى المدينة، جاء يسعى على عجل دون تقاعس أو تباطؤ؛ جاء ليدعو إلى الله؛ ليتواصل مع قومه – رغم وجود النبي – ذلك أنه حمل هم الدعوة إلى الله، ولم يطق عليها سكوتًا، كما جاء في الظلال: "إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة، فيها الصدق، والبساطة، والحرارة، واستقامة الإدراك، وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين.

فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها، بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه، وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتًا؛ ولم يقبع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور؛ ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره، سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون، وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق ، وفي كفهم عن البغي ، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين ."[2].

وفي سورة يوسف، حيث كان التواصل بين إخوة يوسف وأبيهم، تواصل هدفه المكر والخديعة لإرضاء النفوس المريضة،﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ،أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ،قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ،قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ [يوسف:11-14].

1- تفسير الشعراوي ، ج 18، ص 11009.

2- في ظلال القرآن ، ج5، ص2963.

"اشتمل فعلهم على جرائم من قطع الرحم، وعقوق الوالدين، وقلة الرأفة بالصغير، الذي لا ذنب له، والغدر بالأمانة، وترك العهد والكذب على أبيهم، وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييئس أحد من رحمة الله"[1]*.

وهناك التواصل في قلب المحنة لتبليغ الرسالة، وإرساء قواعد منهج الله في الأرض؛ حيث يوسف في غياهب السجن ينتهز تأويل الأحلام لصاحبيه في السجن، موجهًا رسالته لكل السجناء، بل للأمة جمعاء،﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف:30-40].

وما أجمل ما أورده سيد قطب: لقد رسم يوسف عليه السلام بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة، كل معالم هذا الدين، وكل مقومات هذه العقيدة، كما هز بها كل قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزًا شديدًا عنيفًا. إنه يتخذ منهما صاحبين، ويتحبب إليهما هذه الصفة المؤنسة، ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة وجسم العقيدة، وهو لا يدعوهما إليها دعوة مباشرة، إنما يعرضها قضية موضوعية: يسألهم أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟ وهو سؤال يهجم على الفطرة في أعماقها ويهزها هزًا شديدًا . . إن الفطرة تعرف لها إلهًا واحدًا ففيم إذن تعدد الأرباب؟ !! إن الذي يستحق أن يكون ربًا يعبد ويطاع أمره ويتبع شرعه هو الله الواحد القهار .

إن الرب لا بد أن يكون إلهًا يملك أمر هذا الكون ويسيره، ولا ينبغي أن يكون العاجز عن تسيير أمر هذا الكون كله ربًا للناس يقهرهم بحكمه، وهو لا يقهر هذا الكون كله بأمره! فهذه

1- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ج4، ص219، ط4، 1417 هـ - 1997 م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

*"اعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف، وظاهر هذا السياق يدل على خلاف ذلك. ومن الناس من يزعم أنهم أُوحي إليهم بعد ذلك، وفي هذا نظر، ويحتاج مدعي ذلك إلى دليل. ولم يذكروا سوى قوله تعالى: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) وهذا فيه احتمال لأن بطون بني إسرائيل يقال لهم: الأسباط، كما يقال للعرب: قبائل، وللعجم: شعوب، يذكر تعالى أنه أوحى إلى الأنبياء من أسباط بني إسرائيل فذكرهم إجمالا لأنهم كثيرون، ولكن كل سبط من نسل رجل من إخوة يوسف، ولم يقم دليل على أعيان هؤلاء أنهم أوحي إليهم. والله أعلم". تفسير البغوي - (4/ 218).

الأرباب الأرضية التي تغتصب سلطان الله وربوبيته؛ أو يعطيها الجاهليون هذا السلطان تحت تأثير الوهم والخرافة والأسطورة، أو تحت تأثير القهر أو الخداع أو الدعاية! هذه الأرباب الأرضية لا تملك لحظة أن تتخلص من أهوائها ، ومن حرصها على ذواتها وبقائها، ومن الرغبة الملحة في استبقاء سلطانها وتقويته ، وفي تدمير كل القوى والطاقات التي تهدد ذلك السلطان من قريب أو من بعيد، وفي تسخير تلك القوى والطاقات في تمجيدها والطبل حولها والزمر والنفخ فيها، كي لا تذبل ولا تنفثيء نفختها الخادعة !

والله الواحد القهار في غنى عن العالمين؛ فهو سبحانه لا يريد منهم إلا التقوى والصلاح والعمل والعمارة وفق منهجه فيعدّ لهم هذا كله عبادة[1] .

من مجموع هذه الآيات يتضح للعيان أهمية التواصل الجماعي في كل مكان، وتحت أي ظرف مهما كان قاسيًا فلابد من اغتنام الوقت للارتقاء بالآخرين، "عليك أن تغتنم الوقت لمساعدة من يهتمون بك في وقت حاجتهم إليك ومواساتهم، أو البقاء معهم، وحينئذ ستشعر بقيمة جهودك وتحقيق علاقات أوثق"[2].

فاجعل همك في أن تقضي حوائج الآخرين ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، في بيتك، في مصنعك، في عملك، في مدرستك، في كليتّك، أعط الآخرين من قلبك وعقلك ومالك ووقتك وتذكر قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزَّلزلة:7-8] ، واعلم أن إحجام البعض عن بذل المعروف وقضاء الحوائج على أنه صغير يستهان به، فإني أحسب أنه مدخل من مداخل الشيطان اللعين، من أجل حرمان المسلمين من النفع والتواصل في الخير وإلى الخير"[3].

المطلب الثاني: التواصل الكتابي:

التواصل مع الناس مهمة اجتماعية مستمرة، ويتوقف النجاح في التواصل على امتلاك مهارات معينة؛ فكلما زادت مهارات الكتابة والحديث، كان التواصل أكثر فاعلية.

والتواصل جزء من الحياة اليومية، فأنت –غالبًا– تستخدم في التواصل الكلمات المنطوقة أو المكتوبة، وأحيانًا يتم التواصل دون قول أو كتابة؛ وذلك حين تنقل إلى شخص آخر رسالة غير لفظية (بدون كلمات)؛ كأن تحتضن صديقك حين تلقاه، وقد يكون التواصل بالإيماءة؛ كأن تبتسم

1-انظر في ظلال القرآن ، ج4، ص1988.

2- سر بسيط من أسرار السعادة، د. ديفيد نيفين، تعريب :ابتسام محمد الخضراء، ص113،ط3، 2007م العبيكان.

3 - فن التواصل الدعوي الناجح ، د:عادل هندي، ص91.

أو تلوح بيدك تحية لإنسان، وكأن تسد أنفك للتعبير عن التقزز من رائحة كريهة؛ فهذا تواصل غير لفظي.

وقد تناولنا فيما سبق التواصل اللفظي، وسنتناول في هذا المطلب بمشيئة الله تعالى، التواصل الكتابي بشقيه، الفردي والجماعي.

ويختلف التواصل اللفظي عن التواصل الكتابي، فبرغم أن لكل شخص أسلوبًا متميزًا في التواصل اللفظي، فإن الناس في التواصل الكتابي لا يتواصلون بذات الأسلوب الذي يتحدثون به؛ لأن التواصل اللفظي يتم –غالبًا– وجهًا لوجه، وتلعب فيه الإيماءات وحركات الوجه والجسم دورًا فعالًا، وهذا لا يتوافر في التواصل الكتابي.

والتواصل الكتابي أكثر رسمية من التواصل بالكلام؛ فالكتابة تعتمد على استخدام قواعد اللغة، والمهارة في عرض المكتوب، ولذا يجب أن تكون الرسالة المكتوبة كاملة في ذاتها؛ لأن الكاتب – على عكس المتكلم– لا يستفيد من وسائل الاتصال غير اللفظية كالإيماءات، والحركات وتعبيرات الوجه، ومعرفة أثر كلامه على المستمعين.

أولاً: التواصل الكتابي الفردي:

هذا النوع من التواصل يكون بين فرد وآخر، وتكون وسيلة الاتصال بالكتابة، فإذا أحسن الإنسان صياغة رسالته، بلغت من الإقناع والتأثير ما يبلغه التواصل اللفظي، وأروع نموذج لهذا النوع من التواصل، هو تواصل سليمان مع بلقيس ملكة سبأ عبر رسالة حملها الهدهد، قال تعالى:﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾** [النمل:20-30].

"إن الآيات الكريمات تبحث في قصة أحد مخلوقات الله ﷻ وهو طائر الهدهد الذي ساءه الكفر بالله من قوم عبدوا الشمس، وعطلوا مواهبهم، وما استخدموا عقولهم التي وهبهم إياها الله سبحانه للتفكر والتدبر، انطلق الهدهد في الدعوة على قدر طاقته، ثم سلم الأمر لمن هو أقدر منه،

فتجسد التعاون على البر والتقوى نصرة لدين الله في الأرض، هدهد يخبر، وجنيّ يفرغ البذل والطاقة، ونبي الله سليمان عليه السلام يتمم البيعة، وبلقيس تعلن إسلامها"[1].

قصة تحتاج لوقفات لندرك حينها أن كثيرًا ممن منَّ الله عليهم بالصحة والعافية، والعلم والمال، قد قصروا في جنب الله الذي ما قصر معهم، فكيف بمخلوق صغير، وكائن بسيط، يصدع بالحق وأنا وأنت ما صدعنا ولا بلغنا!! هي وقفاتٌ علميةٌ تربويةٌ سأقف معها في قصة الهدهد.

لقد خاطب الهدهد النبي الملك بكلام في غاية الجمال والبلاغة ، وزين خطابه بتنسيقٍ وترتيبٍ وجرأةٍ تستحق أن نقف عندها لنستمتع بما حواه ذلك الخطاب من جمال يعجز عن تصنيفه الكثير من المسلمين.

سليمان عليه السلام كان ملكًا نبيًا حازمًا لا يترك مملكته هملًا بغير حساب ولا متابعة ، حتى أنه يتفقد رعيته ولو كانوا من الطيور لينظر هل كلهم حضروا جميعهم وتواجدوا كل في مكانه ، وتولى كل من هم ما وكل إليه من عمل.

فها هو ذا الملك النبي سليمان عليه السلام في موكبه الفخم الضخم، ها هو ذا يتفقد الطير فلا يجد الهدهد، ونفهم من هذا أنه هدهدٌ خاص، معين في نوبته في هذا العرض، وليس هدهدًا من تلك الألوف أو الملايين التي تحويها الأرض من أمة الهداهد، كما ندرك من افتقاد سليمان عليه السلام لهذا الهدهد سمةٌ من سمات شخصيته؛ سمة اليقظة والدقة والحزم، فهو لم يُغفل عن غيبته جندي من هذا الحشر الضخم من الجن والإنس والطير، الذي يجمع آخره على أوله كي لا يتفرق وينتكث.

فلما علم أنه قد غاب بغير إذن منه أطلق تهديده له :﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ، لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾[النمل:20] ، وهذا التهديد ليظهر قوة سليمان عليه السلام في مجابهة أي تقصيرٍ في مملكته، ولو كان في حق هدهدٍ جميلٍ من أجمل الطيور، ولكن الانضباط سمة التدين والالتزام[2].

فلا يقولن أحدٌ كيف لهذا الملك النبي أن يعذب طائرًا صغيرًا أو أن يقتله لمجرد أنه غاب عن مكانه بغير إذنٍ، ألا تعد ذلك قسوة منه .

"لكن سليمان عليه السلام ليس ملكًا جبارًا في الأرض، إنما هو نبيٌ، وهو لم يسمع بعد حجة الهدهد الغائب، فلا ينبغي أن يقضي في شأنه قضاءً نهائيًا قبل أن يسمع منه، ويتبين عذره، ومن

1- القواعد الهدهدية في التوحيد والدعوة إلى رب البريّة، الشيخ مهنا نعيم نجم، عضو هيئة العلماء والدعاة فلسطين، ص10، ط1، 2010م.

2-انظر في ظلال القرآن ، ج5، ص379.

ثم تبرز سمة النبي العادل: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾، أي حجة قوية توضح عذره، وتنفي المؤاخذة عنه"[1].

عاد الهدهد ولم يتأخر كثيرًا؛ لأنه يعلم أنه تخلّف عن مجلس سليمان عليه السلام، وذهب بدون إذنه؛ لذلك تعجَّل العودة، وما إنْ وصل إليه إلا وبادره ﴿فَقَالَ﴾، بالفاء الدالة على التعقيب؛ لأنه رأى سليمان غاضبًا مُتحفِّزًا لمعاقبته .

لذلك بادره قبل أنْ ينطق، وقبل أنْ ينهره ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾، أي عرفتُ ما لم تعرف، هذا الكلام مُوجَّه إلى سليمان الذي ملَك الدنيا كلها، وسخَّر الله له كل شيء؛ لذلك ذُهل سليمان من مقالة الهدهد وتشوَّق إلى ما عنده من أخبار لا يعرفها هو[2].

يقول له أنا أعلم ما لا تعلمه أنت يا سليمان، يا نبي الله يا من عندك الجنود والقوة العظيمة، أنا أعلم ما لم تعلمه أنت فقد أحطتُ علما بما لم تُحط أنت به من العلم !!

ما هذه الجرأة أيها الهدهد وأنت الطائر الصغير والسكين ينتظرك، كيف وصلت بك الجرأة إلى أن تبدأ خطابك بمثل هذه الجرأة ؟ هذا مخلوقٌ واحدٌ من الذين يحكمهم سليمان، وهو طائر قد أوتي مثل هذه البلاغة والجرأة فكيف ببقية الرعية ؟.

قال له هذه الافتتاحية القوية ثم أتبعها بالتوثيق كما في الآية: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، أي أن النبأ الذي أحمله يقينًا لا يقبل الشك، فهو بهذه الطريقة يوثق روايته وأخباره قبل أن يدخل فيها، وفي هذا إشارةٌ لما يفتقده بعض الناس في فهم الأخبار، إذ يجهلون أو يُهملون توثيق الأخبار والروايات قبل الشروع فيها، ولكن الهدهد يعلم أنه يخاطب نبيًا ملكًا لا يقبل الأخبار بغير توثيقٍ أو دليلٍ، ثم بدأ الهدهد في بيان سبب حجته، وسبب هذه المقدمة الخطيرة القوية التي بدأ بها.

"ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: ذكر ما في تفصيل النبأ الذي جاء به الهدهد من ملكة اليمن بلقيس؛ لما في ذلك من العبر والمواعظ التي تقوي الإيمان وتزيده، فأخبر:

0**أولًا:** أنه وجد ملكتهم امرأة.

ثانيًا: أنها أوتيت من الثراء وأبهة الملك، وما يلزم ذلك من عتاد الحرب والسلاح وآلات القتال الشيء الكثير.

ثالثًا: أن لها سرير عظيم تجلس عليه، هذا ما يتعلق بالدنيا، قال تعالى مخبرًا عن ما قاله الهدهد: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾"[3].

1- في ظلال القرآن ، ج5 ، ص380.

2 - انظر تفسير الشعراوي ، ج17، ص10769.

3- الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، الشيخ عبد العزيز السلمان، ج3، ص136، ط1، دار الشروق للنشر.

وهدهد سليمان صاحب التاج المكلل، مع خفّة وزنه وعجمة لسانه وضعف جارحه، ما برح من مكانه إلا بإنكار المنكر– الذي هو ليس بواجب في حقه – وبأفضل وسائله وعلى أكمل وجه: ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾، وقوله هذا يتضمن كلا الإنكارين: القلبيّ واللسانيّ.

﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾، وهنا يأتي الإنكار اليدويّ، فهذا التواصل الكتابي يمثل وسيلة من إنكار المنكر، فمن حديث أبي سعيد الخدري قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[1].

ولا يعلن في هذا الموقف فحوى الكتاب، فيظل ما فيه مغلقًا كالكتاب نفسه، حتى يفتح ويعلن هناك، وتعرض المفاجأة الفنية في موعدها المناسب.

"تصف بلقيس الكتاب بأنه كريمٌ، وهذا الوصف ربما خطر لها من خاتمه أو شكله، أو من محتوياته التي أعلنت عنها للملأ :﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، وهي كانت لا تعبد الله، ولكن صيت سليمان كان ذائعًا في هذه الرقعة، ولغة الكتاب التي يحكيها القرآن فيها استعلاءٌ وحزمٌ وجزمٌ، مما قد يوحي إليها بهذا الوصف الذي أعلنته.

وفحوى الكتاب في غاية البساطة والقوة؛ فهو مبدوء باسم الله الرحمن الرحيم، ومطلوب فيه أمرٌ واحدٌ: ألا يستكبروا على مرسله ويستعصوا ، وأن يأتوا إليه مستسلمين لله الذي يخاطبهم باسمه"[2]، هذا هو قمة التواصل الكتابي.

ألقت الملكة إلى الملأ من قومها بفحوى الكتاب، ثم استأنفت الحديث تطلب مشورتهم ، وتعلن إليهم أنها لن تقطع في الأمر إلا بعد هذه المشورة ، برضاهم وموافقتهم.

1– صحيح مسلم – كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ح49، ج1، ص69.

2 – في ظلال القرآن ، ج5 ،ص381.

بعض الفوائد العلمية من قصة الهدهد مع سليمان[1]:

1. لقد كان الهدهد داعيًا إلى الخير، وعبادة الله وحده والسجود له[2].

2. إن أول ما يجدر ذكره هنا أن على المسئول أن يتابع رعيته، ويتفقد أحوالها، ويرعى شؤونها، وإلا لِمَ سُمِيَ مسئولا، ولا يكتفي بما يرد إليه من تقارير أو أخبار من بطانته، قال ﷺ: (كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[3].

وهذا ما واظب عليه نبي الله سليمان عليه السلام بنفسه ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**﴾، وهو الإحساس بالمسؤولية، والاستفسار عن سبب الغياب بدون استئذان كان مصحوبًا بالحزم:﴿ **لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ**﴾ ، ولأن الهدهد مشتهرٌ بتفقده لأماكن الماء، جاء عدل السلطان المطلوب شرعًا ﴿**أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾.

3. من واجبات ولاة الأمور تفقد أحوال الرعية، وتفقد العمال ونحوهم بأنفسهم، أو بمن يوكلون إليه ذلك[4].

4. الغياب من دون إذن عصيان يقتضي العقاب[5].

5. دقة كلام الحاكم وإحاطته بحال الرعية، والاختصار في الكلام، وإظهار الغضب إذا وجد الخلل والتهديد بالعقوبة بحيث يسمعها الجند والرعية[6].

6. فعل الهدهد وكلامه يظهر شدّة إخلاصه لنظام الدولة وحرصه على خدمة النظام ومحاربته لأعدائه، وهكذا تكون الدولة النموذجية أن يقوم كل فرد فيها بخدمتها[7].

1- انظر القواعد الهدهدية في التوحيد والدعوة إلى رب البريّة، الشيخ مهنا نعيم نجم، عضو هيئة العلماء والدعاة فلسطين، ص10، ط1، 2010م.

2- تفسير القرآن العظيم، ص168.

3 – صحيح البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، ح2554، ج3، ص150.

4– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج19، ص254، سنة النشر: 1984 هـ، الدار التونسية للنشر – تونس.

5 –المرجع السابق)، ج19،ص258بتصرف.

6- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط1، 1985م، م7، ص4008 بتصرف.

7 –الأساس في التفسير، سعيد حوى، ص 4010 .

7. لا يستخف الإنسان بغيره من مخلوقات الله سبحانه، ومن أعجب برأيه ضل، :﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾.

8. يبلغ الداعية ما بحوزته من علم، ولا يجبر على أن يصبح عالمًا بكل فنون وعلوم الدين حتى يبلغ ويدعو.

9. لا تستخف بمن هو دونك مرتبة، فقد يدرك ما لم تدركه، ويعلم ما لم تعلمه:﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾، فسليمان عليه السلام ذلك النبي الذي وهبه الله الحكمة وأعطاه العلوم الجمة خفي عليه ما علمه الهدهد.

10. إعطاء الفرصة للمخالف في تقديم بينته، والدفاع عن نفسه، فقلد أذن سليمان عليه السلام للهدهد أن يقدم بينته حين قال: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ﴾ ﴿ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا﴾.

11. التأكد من صحة الأخبار قبل تصديقها، والتثبت منها قبل اعتمادها، وهذا ما فعله سليمان عليه السلام:﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾.

ولقد تواصل النبي ﷺ تواصلًا كتابيًا فرديًا وذلك من خلال سيرته العطرة.

فمن حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أخبره:(أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيصر وقال: فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين)[1].

عن أنس: (أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ)[2].

1- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل يرشد المسلم أهل الكتاب، أو يعلمهم الكتاب، ح 2936، ج4، ص44.

2- صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله ﷻ، ، ح 1774 ،ج3، ص1397.

كما تواصل صحابته الكرام مع بعضهم البعض، وذلك أن معاوية كتب إلى المغيرة، أن اكتب إلي بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، فكتب إليه، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)[1].

(عن أبي عثمان، قال: كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان: يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدك، ولا من كد أبيك، ولا من كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتنعم، وزي أهل الشرك، ولبوس الحرير، فإن رسول الله ﷺ نهى عن لبوس الحرير ، قال: إلا هكذا، ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما، قال زهير: قال عاصم: هذا في الكتاب، قال: ورفع زهير إصبعيه)[2].

ثانيًا: التواصل الكتابي الجماعي:

هذا النوع من التواصل يبدو واضحًا جليًا في قصة الصحابي البدري الجليل، حاطب بن أبي بلتعة، حيث تواصل كتابيًا مع كفار مكة، وقد أرسل رسالته مع امرأة وضعتها في شعرها، والذي كان سببًا لنزول صدر سورة الممتحنة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة:1] .

فعن الشافعي رحمه الله أن عليًا قال: "بعثنا رسول الله أنا والمقداد والزبير فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوه منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت ما معي كتاب فقلت! لتخرجن الكتاب، أو لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله لا تعجل علي؛ إني كنت ملصقًا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها قراباتهم، فأحببت أن أتخذ فيهم يدًا يحمون بها قرابتي، ولم أفعل ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ولا اختيارًا للكفر، فقال رسول الله ﷺ "إنه قد صدقكم" فقال:-

---

1 – صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه، ح593، ج3، ص1341.صحيح البخاري كتاب الزكاة قول الله تعالى: [لا يسألون الناس إلحافا]، ح2910 ،ج2،ص124.

2- صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، ح2069، ج3، ص1649.

أحسبه عمر – يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ: "وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال:"اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، قال: فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ "[1].

لقد تواصل حاطب مع أهل مكة كتابيًا كما قلنا، وكان خطابه ورسالته قويةً فقد جاء فيها: "أما بعد فإن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده لأظفره الله بكم، وأنجز له موعده فيكم، فإن الله وليه وناصره"[2].

والمرأة هي سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وقد أعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دراهم، وكساها بردًا على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة[3].

***اتفاقية صلح الحديبية:**

قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا،لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا،وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح:1-3].

ليس النصر أن نتمكن من قتل العدو، فهذا أقل النصر وإن كان أحبه للنفس، وكان الأنبياء أقل الناس حرصًا على هذا النوع من النصر؛ لأنهم أرحم الناس بالناس؛ وإنما النصر الحقيقي أن نحيي العدو بنور المبدأ الذي نحمل، وذلك من خلال التواصل الإيجابي معه، فإن الله ابتعثنا لنحيي قلوب الناس وأرواحهم، ونتواصل معهم، وليس لقتلهم، وليس الأصعب أن نموت ونحن على منهج الحق ثابتين، وإن كان ذلك غاية كل مؤمن؛ ولكن الأصعب أن نعيش بالحق وللحق، أن نتواصل مع الآخرين كما أمر الله، فالحياة بالحق أصعب من الموت على الحق.

هذا المفهوم الرائع هو بعينه ما قام به النبي ﷺ في صلح الحديبية رغم أن الأثر البعيد لذلك التواصل الايجابي لم يظهر لبعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومع ذلك فقد سماه الله

1- تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور أحمد مصطفى الفران، ص1335، ط1، 2006م، دار التدمرية.
والبحر الزخار المعروف بمسند البزار، للإمام احمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الدين، المجلد الثاني، ص162،ط1، 1988م، مؤسسة علوم القرآن.

2- تفسير القرطبي ، ج18 ، ص46.

3 – الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ج9، ص291،ط1، 1422، هـ – 2002 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

فتحًا مبينًا، وكان هذا التواصل مع المشركين تواصلًا كتابيًا، "فقد دعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ وقال له اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال الرسول ﷺ: اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال ﷺ: اكتب. هذا ما صالح عليه محمدُ بن عبد الله، سهيلَ بن عمرو، فرفض على أن يمحو كلمة رسول الله بعد ما كتبها، فمحاها الرسول ﷺ بنفسه"[1].

إن الغايات هي الأهداف العليا الكبيرة، وإنّ نشر الدين وترك الحرية للناس في السماع والتفكر ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لله مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** ﴾ [سبأ:46]، أعظم نصرًا من معركة حتى ولو أبيد فيها أكابر المجرمين؛ لأن الغاية العظمى هي إحياؤهم بالحق لا قتلهم على الباطل؛ ولذلك سمّى الله صلح الحديبية فتحًا مبينا ﴿ **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا** ﴾ [الفتح:1]، لأن الأرواح لم تزهق؛ وأصبح كثير من قادة المشركين من أعظم قادة الإسلام؛ بل صار القائد للشرك آنذاك من شهداء الإسلام؛ أفليس ذلك هو غاية النصر المبين؟! وقد تحقق في عامين ما لم يتحقق في تسعة عشر عامًا، فقد أسلم فيها آلاف كثيرة بينما لم يسلم قبل الصلح إلا ألفان.

ولو تأملت حال الرسول ﷺ في الغزوات لوجدته أبعد الناس عن القتل ، وأحرصهم على إحيائهم بالإيمان وبالتواصل الإيجابي ، فلم يقتل النبي ﷺ في جميع غزواته غير "أبي بن خلف"، عندما أصر على نزاله فقتله.

ثالثًا: التواصل الإلكتروني[2]:

الدعوة الإسلامية والتواصل الإلكتروني:

مع تطور وسائل الاتصالات الحديثة، أصبح العالم كالقرية الصغيرة التي يمكن التواصل بين أهلها والتأثير فيهم بسهولة ويسر، ولقد استغل أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم من ملل الكفر والإلحاد هذه التقنية الحديثة، من إنترنت وتواصل إلكتروني استغلالًا سيئًا في خدمة عقائدهم الباطلة، وفي سبيل تشويه صورة الإسلام والمسلمين، فهذا بابا الفاتيكان يهتم شخصيًا بالإنترنت والتواصل الإلكتروني للنصرانية وأفكارها وعقائدها؛ ويقول "يجب على الكنيسة أن تستفيد من أي تطور تكنولوجي للتبشير بالنصرانية، بل وصل الأمر إلى أنه في عام 1995م بدأ الفاتيكان بافتتاح موقع على الإنترنت خاص به، استغرق تصميمه وتنفيذه عدة سنوات، يوفر من خلاله

1- مسند الإمام أحمد، من حديث علي بن أبي طالب، ج2، ص85.

2- أنظر النشر الإلكتروني لترجمات معاني القرآن الكريم في خدمة الدعوة، دكتور فهد بن محمد المالك، ص4-19.

النشر الإلكتروني لترجمات الإنجيل إلى جميع لغات العالم، إضافة إلى نشر معتقدات النصارى وأفكارهم كافة، كما أن اليهود قد صمموا مواقعهم الخاصة بهم وخلالها ينشرون أفكارهم وعقائدهم، وكذلك فعل الهندوس والبوذيون وملل أخرى كثيرة أخذت زمام السبق في استغلال تلك الوسيلة في خدمة مصالحهم ونشر ضلالاتهم، ونحن أهل الإسلام، وأهل الدين الخالد، أولى وأحرى أن نقتحم غمار هذه التقنية الحديثة، ولا سيما أن الدين الإسلامي يحمل كل المقومات التي تجعله منصورًا دومًا في ميادين الحوار، كيف لا؟ وهو الدين الحق المبين الذي ارتضاه الله لخاتم الأنبياء والمرسلين، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

"لا يمكن لأي بلد في هذا العصر أن يعيش معزولًا عن التطورات التقنية المتسارعة، والآثار الاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية الناجمة عنها، وفي ظل الترابط الوثيق بين أجزاء العالم عبر تقنيات المعلومات والاتصالات والتطبيقات التي سمحت بانسياب الأموال والسلع والخدمات والأفكار والمعلومات بين مستخدمي تلك التقنيات ، بات من الضروري لكل بلد التواصل الكترونيًا"[1].

فالإنترنت والتواصل الإلكتروني وسيلتان من الممكن استخدامهما وتطويعهما في الخير، كما أنه يمكن استخدامهما في الشر، وقد ثبت أن النبي ﷺ استخدم كل وسيلة اتصال ممكنة في وقته لغرض الدعوة إلى دين الله سبحانه وتعالى ونشره بين الناس، فقد استخدم الاتصال المباشر، فكان يقصد الناس في مجتمعاتهم وأسواقهم ويكلمهم ويدعوهم إلى الإسلام زُرافات ووحدانًا، كما راسل ﷺ الملوك، واستقبل الوفود ينشر بينهم الدين الحق.

وفي هذا الإطار يمكن أن يُقال: "إن كل وسيلة تستخدم للدعوة إلى الله ينبغي أن يراعى فيها الشروط التالية:

1- عدم مخالفتها للشرع الحكيم، فيشترط في الوسيلة أن تكون غير محرمة شرعًا.

وأن يكون المقصد الذي تفضي إليه تلك الوسيلة غير محرم.

2- ألا يترتب على استخدام تلك الوسيلة مفسدةٌ تزيد على مصلحة هذا المقصد، فإذا كانت الوسيلة غير محرمة في ذاتها كالتواصل الإلكتروني، والمقصد منها واجبٌ وهو الدعوة إلى دين الله تعالى،

1- وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، عبد الرحمن بن عبد الله السند، ص26.

ولا يترتب على استخدام هذه الوسيلة مفسدة أعظم من المصلحة المترتبة عليها، فعندها لا شك في وجوب استخدام تلك الوسيلة في ضوء ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"[1].

إننا باستغلال وسيلة التواصل الإلكتروني نسهل بذلك على ملايين المسلمين في شتى بقاع المعمورة التعرف على الدين الصحيح، والرجوع إلى مصادره الأصلية، ومهما أنفق المسلمون في هذا المجال، فإن ذلك سيوفر عليهم الوقت والجهد والمال الكثير.

قس على ذلك ما يكلفه مثلا: القيام بحملة دعوية على إحدى القنوات الفضائية، أو استئجار قناة فضائية لبث الإسلام منها، وحشد جميع الطاقات والإمكانات لذلك، لا شك أن ذلك سيكون في غاية الصعوبة كما أن تكلفة تشغيل هذه القنوات يعد اليوم باهظ التكاليف، ناهيك عما فيه من صعوبات ومحدودية الجمهور، في حين أن التواصل الإلكتروني عبر الإنترنت، أو الأقراص المدمجة، محاطٌ بعددٍ هائلٍ من الجمهور، إضافة إلى ما يتمتع به التواصل الإلكتروني من مزايا فريدةٍ، تجعله من أنسب الوسائل لبث الدعوة دون قيود ولا شروط.

كما أننا ملزمون اليوم في ظل ما يسمى بالعولمة، والانفتاح العالمي، ألا نقف مكتوفي الأيدي، أو ندس رؤوسنا في التراب، بل لا بد من نقل الدعوة من المحلية إلى العالمية، ومن الأرض إلى الفضاء الإلكتروني، الذي يتنافس العالم شرقه وغربه حكوماتٍ وأفرادًا ومؤسساتٍ دينيةٍ لتثبيت وإرساء مواقعهم فيه.

إن الحواسيب في عصر الانفجار المعرفي، والمعلوماتي، تحظى بكثيرٍ من الثقة والاحترام لدى عددٍ غير قليلٍ من الناس، وهو ما يجعلها من الوسائل الدعوية، التي تسهم في إقناع تلك الفئة، نظرًا لتقبلهم وارتياحهم النفسي في التعامل معها، لذا فمتى تم التواصل إلكترونيًا، فإن ذلك سيكون معينًا على نشر الدعوة.

مزايا التواصل الإلكتروني وخصائصه[2]:

لعل من أبرز مزايا التواصل الإلكتروني وخصائصه ما يلي:

1- التفاعلية: حيث يؤثر المشاركون في عملية التواصل الإلكتروني، على أدوار الآخرين وأفكارهم، ويتبادلون معهم المعلومات، وهو ما يطلق عليه الممارسة الاتصالية، والمعلوماتية المتبادلة أو التفاعلية، فمن خلال منصات التواصل الإلكتروني، سيظهر نوع جديد من منتديات الاتصال، والحوار الثقافي المتكامل، والمتفاعل عن بعد، مما سيجعل المتلقي متفاعلًا مع وسائل الاتصال تفاعلًا إيجابيًا.

1- استثمار الإنترنت في الدعوة إلى الله، ورقة عمل مقدمة لندوة الكتاب الإلكتروني 1420 .

2- انظر النشر الإلكتروني لترجمات معاني القرآن الكريم في خدمة الدعوة، دكتور فهد بن محمد المالك، ص18-19 .

2- اللاجماهيرية: حيث يمكن توجيه التواصل الإلكتروني إلى فردٍ، أو مجموعةٍ معينةٍ من الأفراد.

3- اللاتزامنية: حيث يمكن عن طريق التواصل الإلكتروني، القيام بالنشاط الاتصالي، في الوقت المناسب للفرد، دون ارتباط بالأفراد الآخرين، أو الجماعات الأخرى الحركية، التي تعني إمكان نقل المعلومات عن طريق التواصل الإلكتروني، من مكان لآخر بكل يسر وسهولة.

4- القابلية للتحويل: أي القدرة على نقل المعلومات، عن طريق التواصل الإلكتروني لها، من وسيط لآخر.

5- الشيوع والانتشار: بمعنى الانتشار حول العالم، وداخل كل طبقة من طبقات المجتمع.

6- العالمية أو الكونية: على أساس أن البيئة الأساسية الجديدة للتواصل الإلكتروني، ووسائل الاتصال والمعلومات، أصبحت بيئةً عالميةً.

7- القضاء على مركزية وسائل الإعلام والاتصال: إذ ستعمل الأقمار الصناعية على القضاء على المركزية في نشر المعلومات والبيانات، ولن يرتبط الناس بوسائل الإعلام من خلال المسافات الجغرافية فقط، وإنما سيرتبطون معا من خلال اهتماماتهم المشتركة.

8- زوال الفروق التقليدية بين وسائل نشر المعلومات المتمثلة في الصحف والكتب والمجلات: حيث أصبح مضمون أي وسيلة منها عن طريق التواصل الإلكتروني، متاحًا ومشاعًا في جميع الوسائل الأخرى وبأشكالٍ وأساليب عرضٍ وتقديمٍ مختلفةٍ ومتطورةٍ.

خلاصة المبحث:

إن التواصل الاجتماعي، من حيث أسلوب التواصل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تواصل لفظي وهو تواصل بين فردٍ وآخر أو بين فردٍ ومجموعة من الأفراد عن طريق الألفاظ والكلمات.

أما القسم الثاني: تواصل كتابي وهو أيضًا بين فردٍ وآخر أو بين فردٍ ومجموعة من الأفراد ولكنه عن طريق الكتابة.

أما القسم الثالث: تواصل إليكتروني وهو مثل القسمين السابقين إلا أنه يختلف في وسيلة التواصل ألا وهي الوسائل الإليكترونية.

المبحث الثاني: أنواع التواصل من حيث الجهة المستفيدة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التواصل الأسري.

أولاَ: التواصل مع الوالدين.

ثانياَ: التواصل مع الزوجة.

ثالثاَ: التواصل مع الأولاد.

رابعاَ: التواصل مع ذوي الأرحام.

المطلب الثاني: التواصل مع أهل المساجد.

أولاَ: التواصل مع أهل الحي والجيران.

ثانياَ: مع الإخوة والأصدقاء من المؤمنين

ثالثاَ: التواصل مع العلماء.

رابعاَ: التواصل المجتمع المؤمن.

المطلب الثالث: التواصل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

أولاَ: التواصل مع الأسرى وأسر الشهداء.

ثانياَ: التواصل مع الجرحى والمعاقين.

ثالثاَ: التواصل مع الأيتام.

المطلب الرابع: التواصل مع غير المسلمين.

أولاَ: التواصل مع أهل الذمة.

ثانياَ: التواصل مع الكفار.

المبحث الثاني: أنواع التواصل من حيث الجهة المستفيدة.

المطلب الأول: التواصل الأسري:

التواصل في الإسلام ليس في المجال العسكري أو السياسي، ولا في مجال العمل، أو نطاق الأسرة فحسب، وإنما هو أسلوب حياة، الصغير يتواصل الكبير، والكبير يسأل الصغير، وكل منهما يسمع من الآخر، وينصحه، ويفاوضه ويجادله، ويتواصل معه، ويحاول أن يصل معه إلى رأي مشترك، لكن التواصل الأسري هو أهمها على الإطلاق، إذ إنه حجر الأساس لجميع أنواع التواصل الخارجية، بل هو أساس النجاح فيها، وأساس الوحدة في العائلة، "إن الوحدة في العائلة يمكن أن تُشبه سلسلة مترابطة، كل فرد في العائلة يعتبر حلقة في هذه السلسلة، وهو حلقة قوية مستقلة بحد ذاتها، ولكن تجَمُّع السلاسل يشكل وحدة العائلة"[1].

"ويمكن تعريف التواصل الأسري بأنه الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكالٍ تواصليةٍ، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة"[2].

ويبدو التواصل في أبهى صوره عندما يتجسد الاتفاق بين الأفراد والتفاعل حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة، أو على الأقل مفاهيم متقاربة.

ويقصد بالتواصل الأسري لغة التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة التي تنقل أفكار كل منهم ومشاعره ورغباته واهتماماته وهمومه إلى الآخرين في الأسرة، وتشمل هذه اللغة: الكلام والحركات والتعبيرات والإرشادات والإيماءات وغيرها من الرموز اللفظية وغير اللفظية التي يقوم عليها التفاعل والتوافق بين أفراد الأسرة، وتجعلهم سعداء أو أشقياء بحياتهم الأسرية!! فالتواصل الأسري الجيد مفتاح سحري لسعادة الأسرة وجمعها على تقوى الله.

"فجماعة الأسرة حينما تتحلق حول مجموعة من الأهداف المرتبطة بحياة الأعضاء، فإن ذلك يكون مدعاة لتماسكها وتكاملها، وهو ما يعبر عنه بوحدة الهدف"[3]، "ولا غرو من القول بأن الأسرة تقدم الحنان والدفء العاطفي ضمن علائقها الداخلية لتنمي روح الألفة والمودة بين أفرادها"[4]

وللتواصل أساليب وآليات تساعد على تحقيقه داخل الأسرة المسلمة، وبدونها يغيب هذا التواصل بين أفرادها لعدة أسباب تربوية واجتماعية ونفسية.

1- سلسلة تطوير القيم، التواصل، ماري آن ميك الموري، ترجمة رقية محمد الزغاري، ط1، ص28، دار الثقافة.

2 – http://www.almoslim.com/node/ بتاريخ 19/ 11/ 2010م موقع المسلم التربوي.

3 – فصول في اجتماعيات التربية، أ.د. مصطفى عبد القادر عبدا لله زيادة وآخرون، ص154، ط1، 2002م، مكتبة الرشد.

4 – علم اجتماع الأسرة، د. معين خليل عمر، ص7، ط1، 1994م، دار الشروق للنشر والتوزيع.

عوامل غياب التواصل الأسري:

أما العوامل التي تفضي إلى غياب التواصل الأسري ثلاثة أسباب رئيسة هي:

1. عدم تربية وتعود الوالدين على قيم وثقافة التواصل، فيعيدا إنتاج ذلك مع أبنائهما.

2. هيمنة القيم السلبية تجاه الأطفال من طرف الآباء، كضرورة انصياع الأبناء لرغبات وقرارات الوالدين دون مناقشتهما في ذلك.

3. ضغوطات العمل والمتطلبات الأسرية المرهقة للوالدين، قد تجعلهما يهملان تتبع وتربية أبنائهما، وبالتالي ينعدم التواصل مع الأبناء في القضايا والحاجيات والمشاكل (التربوية والنفسية والاجتماعية...) التي تهم الأسرة ككل، أو تلك التي تهم الأبناء.

والتواصل الأسري يكون مع الوالدين، مع الزوجة، مع الأولاد، مع الأقارب.

أولاً: التواصل مع الوالدين:

إنَّ برَّ الوالدَيْنِ والتواصل معهما من آكدِ وأعظمِ حقوق العبادِ التي أمرَ اللهُ سبحانه وتعالى برعايتِها، ولقد رفع الإسلام مقام الوالدين، إلى مرتبة لم تعرفها الإنسانية في غير هذا الدين، حيثُ جعله اللهُ ﷻ في المرتبة التي تلي حقَّه –سبحانه وتعالى– في التوحيد، وجعل مرضاة الوالدين بعد مرضاة الله ﷻ وجعل الإحسان إليهما فضيلةً تلي فضيلة الإيمان به،وتمثل ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ [النساء:36] .

ويسمو القرآن الكريم في تصوير مكانة الوالدين، ويحدد ملامح التواصل الراقي، الذي ينبغي للإنسان المسلم أن يتبعه في معاملته لهما، إن بلغ أحدهما أو كلاهما من الكبر عتيًّا، فيصل إلى الغاية التي ما عرفتها الإنسانية في غير هذا الدين الحنيف، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾ [الإسراء:23-24] [1].

1- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص55،ط1. 1425ه، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

"إنه الأمر الرباني الخالد للمسلم في صورة قضاء حتمي، لا فكاك منه ولا معدِلَ عنه،: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وإنه لَلربط المحكم بين عبادة الله وبر الوالدين، وفي ذلك رفع لِقيمة الوالدين وإعلاءٌ لشأنهما إلى حدٍ لم يستطع الحكماء والمصلحون وعلماء الأخلاق بلوغ شأوه في يوم من الأيام"[1].

وقوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ أمرنا الله ﷻ بحسن التواصل إذا كانا عندنا ، في رعايتنا وحمايتنا، بأسلوبٍ رقيقٍ ، يقطر رقةً، وسلاسةً ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾.

فحذار حذار أن تتذمر أو تتضجر منهما، أو تخرج من فيك كلمة تمس شعورهما ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا،﴾، "وهذا توجيه وأدب إلهيّ يُراعي الحالة النفسية للوالدين حال كِبَرهما، وينصح الأبناء أن يكونوا على قدر من الذكاء والفطْنة والأدب والرِّفْق في التعامل مع الوالدين في مثل هذا السن"[2] .

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ "أي: ألن جانبك لهما واخضع، حتى لا تمتنع عن شيء أحباه"[3].

قف بين يدي والديك باحترامٍ، وتذللٍ، وخضوعٍ، ولينطلق لسانك يلهج بالدعاء لهما.أي خلقٍ عظيمٍ، وأي تواصل أعظم ترسمه لنا هذه الآيات العظيمة.

ولقد استثار القرآن مشاعر الإنسان المسلم، ليتواصل مع والديه، وخص الأم بمزيدٍ من البر والتواصل، لما تكابده من الآلام والمتاعب في الحمل والرضاعة،فقد قال تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ المَصِيرُ﴾ [لقمان:14] .

"وقد تقبل الدنيا على الولد،وتدر عليه أخلاف الرزق، فتمتلئ خزائنه بالمال، وتشغله الزوجة الحسناء، والطفل البريء، فينصرف عن العناية بوالديه، وينسى أباه وما أنفق في سبيله من مال، فيمسك يده عنه، فيبوء بغضبٍ من الله، ولكن المسلم الحق الصادق، في نجوةٍ من هذا كله، لأنه على اتصال دائم بالنبع الكريم الثرّ من توجيهات الإسلام العالية الحكيمة المسددة، إنه ليسمع

1- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص56.

2- تفسير الشعراوي ، ج14، ص8460.

3- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ص56.

هتاف الرسول ﷺ (أنت ومالك لأبيك)[1]، فيهتزَّ لهذا الأدب النبوي كيانه، وتتفتح لفيوض الهداية نفسه، فإذا هي تفيض بالبر والحب والعطاء، وإذا هو في منجاةٍ من العقوق وعصمةٍ، وإذا هو حقًا كما أراد له رسول الإسلام أن يكون: هو وماله لأبيه"[2].

ويسمو النبي ﷺ بتوجيهاته الكريمة إلى ذروة الإنسانية، إذ يوصي ببر الوالدين والإحسان إليهما، ولو كانا على غير دين الإسلام، ومن ذلك حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: (قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ)[3].

إن المسلم الحق الواعي لهذه التوجيهات القرآنية واللفتات النبوية، لا يسعه إلا أن يكون من أبرَّ الناس بوالديه، ومن أحسنهم تواصلًا معهم.

ومن سماحة الإسلام العظيم، وحفاظه على التواصل، أنه أمر بالتواصل مع أهل ود الوالدين وجعله في أعلى مراتب البر فمن حديث بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال (إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ) [4].

ثانيًا: التواصل مع الزوجة:

الزواج راحةٌ للقلب، وسكنٌ، واستقرار للضمير، وتواصلٌ بين الرجل والمرأة، مبني على المودة والألفة والرحمة والتسامح والتناصح، لإنشاء أسرة مسلمة.

فقد قال تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الرُّوم:21].

إنه التواصل في أوثق وشائجه؛ جعله الله بين الزوجين لينعما بالسكينة والاستقرار، في بيت الزوجية الهنيء، العامر بالمحبة والحنان والتواصل؛ فالزواج سكن وتواصل لقوله تعالى:﴿ **لِتَسْكُنُوا**

1- مسند الإمام أحمد ج11، ص261. ونص الحديث:عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال أتى أعرابي رسول الله ﷺ فقال إن أبي يريد أن يحتاج مالي قال : أنت ومالك لوالدك إن أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أموال أولادكم من كسبكم فكلوه هنيئا

2- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ، ص63.

3 – صحيح البخاري – كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، ح2620، ج3، ص164.

4- صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم، ونحوهما، ح2552، ج4، ص1979.

﴿إِلَيْهَا﴾، ولم يقل معها، قال الطبري: "ليأوي إليها لقضاء حاجته ولذَّته"[1]وقال ابن كثير: "أي: ليألفها ويسكن بها"[2].

والنكاح هو الدعامة الأساسية، والركيزة الأولى للتواصل بين الزوجين، بل فضل على نوافل العبادة كما قال ابن القيم : "استدل على تفضيل النكاح على التخلي لنوافل العبادة بأن الله تعالى ﷻ اختار النكاح لأنبيائه ورسله، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:38]، وقال في حق آدم: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:189]، واقتطع من زمن كليمه عشر سنين في رعاية الغنم مهرَ الزوجة، ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات"[3].

"ومن البديهيات الإسلامية التي لا تحتاج إلى ذكر ولا إعادة ، أن المرأة في عرف الإسلام كائن إنساني له روح إنسانية من نفس النوع الذي منه روح الرجل ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الزُّمر:6]، فالوحدة الكاملة في الأصل والمنشأ والمصير والمساواة الكاملة في الكيان البشري تترتب عليها كل الحقوق المتصلة مباشرة بهذا الكيان "[4] .

والعلاقة بين الزوجين علاقة تواصلية "فيجب أن يتفهم كل طرف الطرف الآخر بعمق وذلك عن طريق المناقشة والاستفسار والكلام"[5]، فإذا دخل الزوج بيته، أقبل بوجهه الحاني، وقلبه العطوف، بادر زوجته وأبناءه بأطيب التحيات، والتي وصفها الله بأنها مباركة طيبة من عنده حيث قال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:61].

ويقول الزمخشري: " فابدؤوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينًا وقرابة ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾أي ثابتة بأمره ، مشروعة من لدنه"[6].

1- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (224 – 310 هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج13،ص304 ، ط1 ،1420 هـ – 2000 م، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .

2 – تفسير القرآن العظيم (3/ 525).

3– بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، ج3، ص158، 159)، ط 1، 1416هـ–1996م، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة– السعودية.

4– دستور الأسرة في ظلال القرآن، أحمد فائز، ط1، ص26، مؤسسة الرسالة .

5– ديناميكية العلاقات الأسرية إقبال محمد بشير وآخرون،،ص28، ط1، المكتب الجامعي الحديث.

6- الكشاف، ج3، ص 258.

فابتداء السلام بين الزوجين من أهم أساليب التواصل العاطفي، و"تعتبر أساليب التواصل العاطفي بين الزوجين من أهم الخصائص التي تميز الجماعة الزوجية من غيرها من الجماعات الصغيرة؛ حيث تقوم ديناميات التفاعل الزواجي على التواصل العاطفي بين الزوجين "[1].

لقد أمر الإسلام العظيم بحسن التواصل مع الزوجة، وإنصافها وتكريمها حتى وإن كان كارهًا لها، وتمثل ذلك في قوله تعالى:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:19] ، "والمعاشرة مفاعلة من العِشْرة وهي المخالطة"[2]، "وعاشروا النساء بالمعروف بأن تلاطفوهن في المقال وتجملوا معهن في الفعال"[3].

"إن عقيدة الزوجية في الإسلام لأكبر من النزوات العاطفية الصغيرة، وأَجلُّ من ضغط الميل الحيواني المسعور، وإن في المسلم الحق من المروءة والنبل والتجمل والاحتمال وسعة الصدر وسمو الخلق ما يجعله يرتفع في تعامله وتواصله مع زوجته التي يكره، بعيدًا جدًا عن نزوات البهيمة، وطمع التاجر، وتفاهة الفارغ"[4].

ولأن الرجل في البيت هو المكلف بالتواصل مع الجميع، كان لزامًا عليه أن يقود سفينة الحياة في أسرته نحو شاطئ السلامة والهدى والرشاد، وألا يضعف أمام فتنة النساء، فرضا الله أعظم من مودة النساء ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة:24] .

ثالثًا: التواصل مع الأبناء:

علاقة الوالدين مع أبنائهم من أهم وأجمل العلاقات، خاصة إذا كانت مبنية على الاحترام والمحبة والتواصل الجيد، فالتواصل بين الوالدين والطفل مهم جدًا، لا سيما في هذا العصر، حيث أصبحت طريقة تفكير أطفالنا متأثرة بالتكنولوجيا المتقدمة والأحداث المختلفة التي تحيط بعالمنا، كما تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في كيفية تفكير الأطفال وتحدثِّهم.

1- الأسرة والعلاج الأسري، د.داليا مؤمن، ط1، 2004م ص 22 دار السحاب للنشر والتوزيع

2- التحرير والتنوير، ج4، ص286.

3- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج1، ص482، ط1، 1419 هـ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة.

4- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ص75.

"إن عمليات التواصل هي أساس العلاقات الإنسانية والتفاهم الإنساني، وهي تلعب دورًا بارزًا في عملية التعليم والتعلم"[1] لا سيما وإن كان التعليم والتواصل مع الأبناء في طفولتهم منذ نعومة أظفارهم، "فالطفولة قاعدة بناء الشخصية الإنسانية، وانطلاقتها الأولى، ومرتكز تكوين الإنسان تكوينًا قويًا سليمًا، من النواحي المختلفة؛ الجسدية المادية، والصحية، والنفسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، ويتأثر الكبار عادة بما تعودوا عليه في مرحلة الصغر، ولا يمكن لإنسان أن ينسى تلك المرحلة بما لها من حسنات أو إيجابيات، وما عليها من هنَّات وعثرات أو سلبيات، وتظل ذاكرته لأحداث الطفولة راسخة"[2]. لذا كان لزامًا على رب الأسرة أن يدرك مدى أهمية التواصل مع أبنائه منذ الصغر، "فللأسرة دور كبير وهام فيما يتعلق بتعليم الطفل أساليب التعامل مع الآخرين، كما أن لها دورًا في تعديل السلوك"[3].

"وهنا يظهر دور الوالدين والأسرة إذ لا تزال مهمة الأسرة الأولية تربية الأطفال، ففي الأسرة ينمي الطفل هويته، ويتعلم كيفية التعامل مع الآخرين"[4].

ويحتاج الأبناء إلى تواصل مكثف حكيم لإعدادهم إعدادًا صحيحًا بهدف الارتقاء والنهوض بالحضارة "فمن أهم الوسائل التربوية للأسرة المسلمة إعداد الأبناء لأداء الدور المنوط بهم في مسيرة النهوض الحضاري لأمتهم فيحدث نوع من تصحيح المفاهيم وضبط النية وجعل شعارها في الحياة "[5] ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الأنعام:162].

"فالأولاد قرة عين الإنسان قي حياته، وبهجته في عمره، وأنسه في عيشه، بهم تحلو الحياة، وعليهم بعد الله تعلق الآمال، وببركتهم يستجلب الرزق، وتتنزل الرحمة، بيد أن هذا كله منوط بحسن تربية الأبناء، وتنشئتهم النشأة الصالحة التي تجعل منهم عناصر خير، وعوامل بر، ومصادر سعادة، فإن توافر للإنسان في أولاده هذا كله، كانوا بحق زينة الحياة الدنيا"[6] كما وصفهم

1- الإدارة التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة د.ناجي رجب سكر ،د.جميل عمر نشوان ص143 ،ط1 ، 2005م ، مطبعة دار المنارة

2- الأسرة المسلمة في العالم المعاصر،ا.د.وهبة الزحيلي، ص153، ط1، 2000م، دار الفكر دمشق.

3 - ديناميكية العلاقات الأسرية إقبال محمد بشير وآخرون،،ص89.

4- الأسرة والعلاج الأسري د.داليا مؤمن ص 5.

5 - الأسرة المسلمة في العالم المعاصر د. أكرم مصطفى مرسي ص 255 ، ط1 ، 2001م،1421هـ.وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر .

6- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ، ص92.

الله تعالى بقوله: ﴿**المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الكهف:46]" المال والبنون جمال ومتعة لكم في الحياة الدنيا وهما قوتها "[1].

وقد جاء في المادة 93 من ميثاق الأسرة في الإسلام "الأسرة محضن الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته، وهي المدرسة الأولى التي ينشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية، والأخلاقية، والروحية، والدينية"[2].

إن التواصل الاجتماعي مع الأبناء يجب أن يكون مبنيًا على قاعدة عدم التفريق بين الذكر والأنثى، يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾ [النساء:1] .

ومن عظمة الإسلام أنه أمر الوالدين بالتواصل والتشاور مع بعضهما البعض، من أجل فطامه وهو صغير، وتجسد ذلك في قوله تعالى:﴿ **فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾ [البقرة:233] .

واعتنى الإسلام بالتواصل المعنوي والتواصل المادي بالأبناء صغارًا، عنايةً كاملةً، وإن كان الأب قليل ذات اليد؛ فقد قال تعالى: ﴿**وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:233]، أي "عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن بلا إسراف ولا تقتير"[3].

وينطلق التواصل مع الأبناء والاهتمام بهم من نصوص صريحة في القرآن الكريم، ليتسنى للمسلم الواعي أن يدرك مسؤوليته الكبرى إزاء أبنائه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ**﴾ [التَّحريم:6] .ويقول البقاعي في تفسير هذه الآية" ولما كان الإنسان راعيًا لأهل بيته مسئولًا عن رعيته قال تعالى : ﴿**وَأَهْلِيكُمْ**﴾من النساء والأولاد"[4].

1- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص434، ط18، 1416 هـ - 1995 م، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام.

2- ميثاق الأسرة في الإسلام،إعداد اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل،ص62،ط1، 2008م، عمان جمعية العفاف الخيرية.

3- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ج1، ص194، ط1، 1419 هـ - 1998 م، دار الكلم الطيب، بيروت.

4- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ج20، ص197، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ومن نماذج التواصل الإيجابي الفعال مع الأبناء تواصل نبي الله شعيب عليه السلام مع ابنته في استئجار موسى عليه السلام حيث تواصلت مع أبيها مقترحة عليه ذلك واصفة إياه بالقوي الأمين ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ [القصص:26]، وفي طلبها هذا إيحاء إلى أنها ترتضيه زوجًا لها وقد فهم نبي الله شعيب عليه السلام إشارتها تلك فعرض على موسى عليه السلام الأمر دون خجل قائلًا﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ**﴾ [القصص:27]،" وهكذا في بساطة وصراحة عرض الرجل إحدى ابنتيه من غير تحديد، ومن غير تحرج ولا التواء"[1]،ولعل شعيب قد حفظ لابنته في تواصله هذا ماء وجهها ولم يعرضها بالتحديد؛ بل عمم الأمر على ابنتيه كلتيهما وهذا يبرز حسن التواصل عند نبي الله شعيب عليه السلام.

رابعاَ: التواصل مع ذوي القربى والأرحام:

لا ينحصر البر والإحسان وحسن التواصل مع الوالدين والزوجة والأبناء فحسب؛ بل ويشمل ذوي القربى والأرحام وإيصال ما أمكن من الخير إليهم، ودفع ما أمكن من الشر والبلاء عنهم وإعطائهم حقوقهم التي قررها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال: ﴿ **وَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**﴾ [الإسراء:26]، وقد ذكر الزمخشري في كشافه هذا المعنى؛ فقال: ﴿**وَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾ ، وصى بغير الوالدين من الأقارب بعد التوصية بهما، وأن يؤتوا حقهم: وحقهم إذا كانوا محارم كالأبوين والولد، وفقراء عاجزين عن الكسب"[2].

وحكمها الشرعي واجب بل من أوجب الواجبات "وليس أدل على حفاوة الإسلام البالغة بالرحم من تلك الصورة الرائعة التي رسمها رسول الله ﷺ للرحم ، تقوم بين يدي الله في الساحة الكبيرة التي خلق الله فيها الخلق ،فتستعيذ به من قطيعتها ، ويجيبها الله ﷻ سؤالها ، فيصل من وصلها ويقطع من قطعها "[3] ومن حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ (خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذاك)

1- دستور الأسرة في ظلال القرآن ، أحمد فائز ص176 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة

2- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ج2، ص661.

3- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ص104.

قال أبو هريرة: " اقرءوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:22] "[1].

فهو دلالة على التواصل والتلاحُم الأسري، والمُتابعة المُستمرة لشؤونهم وأحوالهم، ومنحهم بعضًا من الوقت لعرض مُشكلاتهم ومُناقشتها بعيدًا عن الانفرادية والانطوائية، وهي أيضًا من تقوى الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [النساء:1]، قال الزجاج[2]:" المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها"[3] .

كما قرر القرآن الكريم سلمًا للأولويات في تلبية حاجات النفس الروحية، والجسدية، والاجتماعية؛ فبدأ بأعظم ما يتعبد به المسلم ربه – التوحيد– ثم بدأ بتوجيه السلوك الإنساني، والتواصل الاجتماعي حسب صلة القرابة؛ فبدأ بالوالدين، ثم ثنى بذي القربى ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى...﴾ [النساء:36] .

والرسول ﷺ يدعونا إلى التواصل بكل أنواعه، حيث ينتج عنه ، المحبة في الأهل ، وحسن الخلق ، والكرم في المال ، وطيب النفس ، وبناء الأخلاق الاجتماعية ، وتمتين روابط المجتمع حيث قال: (تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم، لأوزعه ذلك عن انتهاكه)[4].

وقد استفاضت النصوص التي تدعوا إلى التواصل مع الأرحام، وتحذر من قطيعته، (عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه)[5]، فالتواصل مع الأرحام والأقرباء من أسباب توسعة الرزق وإطالة العمر.

1- صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن، باب [وتقطعوا أرحامكم] ﴿محمد: 22﴾، ح4830، ج6، ص134. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعته، ح2554 ، ج4، ص 1980.

2- أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيم بن السَّرِيّ الزَّجَّاج، لَهُ كتاب " مَعَاني الْقُرْآن وَشرح إعرابه "، وَله كتاب " الِاشْتِقَاق " ،وَكتاب " فعلت وأفعلت "، ومُصنَّفات، مِنْهَا: كتاب " الأنواء "، تُوفي سنة ستَّ عشرَة وثلاثمائة.وَقد رُوي أَن وَفَاته تقدّمت قبل السّنة الَّتِي ذَكرنَاهَا. وَالله أعلم. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.، ص39، ط2، 1412هـ - 1992م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

3 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج، ص 6.

4- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ص39، ط3، 1409 - 1989دار البشائر الإسلامية – بيروت.

5 – صحيح البخاري ح 5986، ج8، ص5): كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم،

(ورُوي أيضًا من حديث ثوبان[1]:لا يزيد في العمر إلا بر الوالدين ولا يزيد في الرزق إلا صلة الرحم)[2].

"كما رأينا صلة الرحم بركة على صاحبها في رزقه وعمره، ورحمةً من الله تتغشاه في دنياه وأخراه، ومجلبةً لمحبة الناس له، والثناء عليه، فإننا نجد في المقابل قطيعة الرحم شؤمًا على صاحبها وبلاءً، ومقتًا له من الله والناس، وبعدًا له عن الجنة في دار القرار، وحسب قاطع الرحم بلاءً وشقاءً وحرمانًا أن يسمع قول الرسول ﷺ فيه(لا يدخل الجنة قاطع رحم)[3]. وحسبه شؤمًا وتعسًا وضلالًا أن الرحمة لا تنزل على قوم هو فيهم لقول النبي ﷺ (أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم)[4]"[5].

والتواصل مع الأرحام والأقارب واجب على المسلم التقي حتى لو لم يصلوه؛ عملاً بقول النبي ﷺ " ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها"[6].

"من هنا كان المسلم الحق واصلًا رحمه على كل حال، متطلعًا دومًا إلى مرضاة ربه في هذه الصلة، مترفعًا أبدًا عن الجهالات والحماقات والإساءات، تبدر بين الحين والحين من ذوي قرابته، معرضًا عن كل الصغائر والتفاهات التي تشغل الصغار من الناس، وتوغر منهم الصدور"[7].

1- ثوبان مولى رسول الله، ﷺ ، ويكنى أبا عبد الله. وهو من أهل السراة.، قال: يذكرون أنه من حمير أصابه سبا فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه فلم يزل مَعَ رَسُولِ اللهِّ ﷺ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ فتحول إلى الشام فنزل حمص وله بها دار صدقة. ومات بها سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٧، ص٢٨١، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية – بيروت.

2- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العينى، ج22، ص92، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

3- صحيح مسلم،كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ح2556، ج4، ص1981.

4 - الأدب المفرد ص37.

5- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ص108.

6- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ، ح5991، ج8، ص6.

7- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، ص116.

المطلب الثاني: التواصل مع أهل المساجد:

إن المسجد له أهميته الكبرى، ومنزلته العظمى في المجتمع المسلم وقد أكد القران الكريم على مكانة المسجد، وللمثوبة الكبرى للمشتغلين بعمارته، فقال : ﷻ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآَصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور:36-37] وقال عز من قائل :﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ﴾ [التوبة:18] وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)[1] .

فالمسجد بوتقة لا بد منها، لتنصهر فيها النفوس، وتتجرد من علائق الدنيا، وفارق الرتب والمناصب، وحواجز الكبر والأنانية، وسكرة الشهوات والأهواء، ثم تتلاقى في ساحة العبودية لله ﷻ بصدق وإخلاص.

إن ركعة واحدة يؤديها المسلمون في بيت من بيوت الله، جنبًا إلى جنب، تغرس في نفوسهم من حقائق المساواة الإنسانية وموجبات الود والأخوة، ما لا تفعله عشرات من الكتب التي تدعو إلى المساواة وتتحدث عن فلسفة الإنسان المثالي ؛ لهذا وغيره بدأ رسول الله ﷺ إقامة المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة بعمارة المسجد، معلنًا بذلك أنه الركن الأول والدعامة الأولى لقيام هذا المجتمع، حتى إذا تمت عمارة المسجد وأقبل المسلمون إليه، شد رسول الله ﷺ قلوب المسلمين في ظله، بنياط الأخوة في الله، فكان لهم من المسجد خير ضمانة لذلك، وأعظم ملاذ من مشاغل الدنيا وفتن الشهوات والأهواء.

إن علاقة المسجد بالمجتمع أقوى من أن تقف عند خمس صلوات تؤدى فيه في اليوم والليلة، ثم يغلق بابه فيما بين ذلك، وتنقطع علاقته وينقطع تواصله بالمسلمين وسائر شئونهم وأحوالهم.

كلا إن مؤسسة لها ذلك السلطان الذي ذكرناه على نفوس الناس والأثر الذي أوضحناه في تهذيبهم، لا بد أن تكون علاقته بالوضع الاجتماعي وأحواله، علاقة تواصل مستمر وتفاعل ثابت.
لذا فإن الإسلام ينظرُ إلى المسجد نظرة خاصة وهامة، من حيث اعتباره ميدانًا واسعًا، ومكانًا رحبًا، يُعْبَدُ اللَّهُ تعالى في أرجائه ، ويطاع في سائر نواحيه وأجزائه، ولقد منحه الله فضائل فريدة، وميَّزَه بخصائص عديدة، باعتباره منطلق الدعوة إلى الخالق جل وعلا ومركز الإشعاع الأول، الذي

1- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد، ح671، ج1، ص464.

انطلقت من جنباته أحكام التشريع وانبعثت من ردهاته أشعة الإيمان ولقد عَظَّم الإسلامُ المسجد وأعلى مكانتَه، ورسَّخَ في النفوس قدسيتَه، فأضافه اللَّـهُ تعالى إليه إضافةَ تشريفٍ وتكريم فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ:18].

فالمسجد يحتل مرتبةً مميزة ومعظمة في أفئدة المسلمين، تزكو به نفوسُهم، وتطمئن قلوبُهم، وتتآلف أرواحهم وتصفو أذهانُهم، يجتمعون فيه بقلوبٍ عامرةٍ بالإيمان، خاشعة متذللةٍ للخالق الديَّان فرسالة المسجد شاملة ومتنوعة، تنتظم فيه مجالات مختلفة لنشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته وتقويم سلوكه، وإشعاره بالأمن والطمأنينة من خلال الأدوار المتعددة، والمجالات المختلفة التي يضطلع بها المسجدُ لتحقيق الأمن الاجتماعي، وتوفير الطمأنينة النفسية والروحية، التي تخفف عن الناس أعباءَ الحياةِ وآلامها، وتكبحُ فيهم جموح الغرائز وشهواتها، وترسّخ أواصر المحبة، وروابط الألفة بين الأفراد، وبسط الأمن الوارف في ربوع المجتمع، ونشر الاستقرار والاطمئنان في أرجائه، وتوطيد قواعده، وتثبيت دعائمه، وذلك كله من خلال التواصل مع المساجد.

والتواصل مع المسجد يكون عبر التواصل مع أهل الحي والجيران، مع الإخوة والأصدقاء من المؤمنين، مع العلماء، ومع المجتمع المؤمن بأسره.

هؤلاء هم من يؤم المساجد، والتواصل الفعال معهم سبيل الارتقاء بالمجتمع الإسلامي؛ لذا سيتناول الباحث هذه النقاط كلٍ على حدة.

أولاَ: التواصل مع أهل الحي والجيران:

إن حسن التواصل مع أهل الحي والجيران، أمرٌ من الله ورسوله حيث قال الله جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ...﴾ [النساء:36] "وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى: صاحب القرابة، أي القريب. وَالْجارِ الْجُنُب: البعيد منك. وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ قيل: المراد به الرفيق في السفر، أو من صاحبته وعرفته ولو وقتا قصيرًا"[1].

وليس الجار هو الملاصق، أو القريب دون البعيد، "والْجارِ ذِي الْقربى والمراد من يصدق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة. وفي ذلك دليل على تعميم الجيران بالإحسان إليهم. سواء

1- التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، ج1، ص372، ط1، 1413 هـ، دار الجيل الجديد – بيروت.

كانت الديار متقاربة أو متباعدة، وعلى أن للجوار حرمة مرعية مأمورا بها. وفيه ردّ على من يظن أن الجار مخصوص بالملاصق دون من بينه وبينه حائل، أو مختص بالقريب دون البعيد"[1].

ومن هنا كانت أحاديث النبي ﷺ توصي بالجار على وجه العموم غير ناظرة إلى قرابة أو دين، مؤكدة أهمية التواصل الاجتماعي مع الجار، فقد جاء من حديث ابن عمر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : (ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه)[2].

وقد لهج رسول الله ﷺ إزاء توصية جبريل بالحض على إكرام الجار والإحسان إليه، حتى إنه لم يُخلِ خطبته التاريخية في حجة الوداع، التي جمع فيها القواعد الدستورية والتي تستقيم بها حياة المسلمين، من أن يجعل للجار فيها حيزًا كبيرًا، لفت نظر الصحابي الجليل أبي أمامة ، حتى ظن أيضا أن الرسول الكريم سيورثه، وذلك في قوله: (سمعت رسول الله ﷺ ، وهو على ناقته الجذعاء في حجة الوداع يقول أوصيكم بالجار حتى أكثر، فقلت أنه يورثه)[3][4].

ومن حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ)[5].

وقد عدَّ عمر ابن الخطاب ﷺ الجار أحد الثلاثة اللذين إذا حمدوا الرجلَ حُكم عليه بالصلاح حيث قال: " إِذَا حَمِدَ الرَّجُلَ جَارُهُ، وَذُو قَرَابَتِهِ، وَرَفِيقُهُ، فَلا تَشُكُّوا فِي صَلاحِهِ"[6]. فالتواصل مع الجار والقريب والرفيق مقياس لصلاح الرجل وبالتالي صلاح الأمة جمعاء.

"وقد تناول الإمام الذهبي حقوق الجار بالتفصيل، والتي يجب أن نرعاها ويرعاها كل مسلم، ويؤديها له في سماحة ومودة، حتى يصير المجتمع أسرة واحدة، يسودها الأمن والسلام، ويشيع بين أفرادها المحبة والإيمان، مستشهدا بالقرآن الكريم والسنة النبوية"[7].

1- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، تحقيق ناجي سويدان، ص170، ط1، 2002م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

2 - صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار،ح6015، ج8، ص10. و صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه،ح2624، ج4، ص.2025

3- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج8، ص111، ط2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة

4 – شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص118.

5 – سنن الترمذي ت شاكر ،أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار، ج4، ص333. قال الألباني صحيح.

6 - شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ج13، ص73،ط2، 1403هـ - 1983م، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت.

7- شرح كتاب حقوق الجار للإمام الذهبي ، تحقيق علي أحمد عبد العال الطهطاوي ، ص100 ، ط1 ، 2005م ، لبنان

ويضع النبي ﷺ أساسًا لبناء الأمة الإسلامية، وبناء المجتمع الإسلامي قوامه حسن التواصل والتوادُّ والتراحم والتعاطف. فمن حديث النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].

إن دينًا يحرص على تماسك أفراد الأمة هذا التماسك العجيب، ويحثهم إلى الحد من التواصل الاجتماعي، لبدهيٌ أن يوثق علاقة الجار بجاره، ويقيمها على أساس ثابت ركين من المودة والبر والتواصل وحسن المعاملة.

"بهذا الهدي النبوي العالي، وتوجيهاته السامية في حسن الجوار يعرف المسلم التقي الواعي حق جاره عليه في كل آن، فإذا هو عون له في الشدائد، وبهجة في الرخاء، يأسى لأساه، ويفرح لما يسره ويرضيه، إن افتقر بره وأسعفه، وإن ألمَّ به مرض عاده وواساه وأعانه، وإن وافاه الأجل شيعه وواسى أهله وأحسن إليه، ولا يغيب عن باله قط مراعاة شعور جاره وأسرته والبعد عما يخدش هذا الشعور أو يؤذيه من قريب أو بعيد. هذه نظرة الإسلام العالية للجار وتلك تعاليمه الراقية والسمحة لكل مسلم مهتدٍ إلى حقيقة إسلامه، مستضيء بنور هديه، مطبقٍ أحكامه على نفسه وعلى أسرته.

فهل من عجب – بعد هذا كله – أن يكون المسلم الصادق أفضل جار عرفته المجتمعات البشرية ؟!"[2].

1- صحيح مسلم ،كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح2586، ج4، ص1999.

2- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص132.

ثانياً: التواصل مع الإخوة والأصدقاء من المؤمنين:

إن من ابرز سمات المجتمع الإسلامي ترابطه الوثيق، وتواصله الفعال مع بعضه البعض، متسماً بالمحبة السامية، مجرداً عن كل منفعة، نقيًا من كل شائبة، متمثلًا في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:10] يقول مكي بن أبي طالب: "إنما المؤمنون إخوة في الدين"[1]، ويقول السمعاني[2]: "أَي: فِي التوالي والتعاضد والتراحم"[3]. وفي قول السمعاني إشارة إلى أن الأخوة قائمة على التواصل والتعاضد والتراحم على أساسٍ متين من الدين.

ويقول الله ﷻ :﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ**...﴾ [التوبة:71] .

يقول الرازي في تفسير هذه الآية "واعلم أنه تعالى لما وصف المؤمنين بكون بعضهم أولياء بعض، ذكر بعده ما يجري مجرى التفسير والشرح له فقال: ﴿ ... **يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ** ...﴾ [التوبة:71]، فذكر هذه الأمور الخمسة التي بها يتميز المؤمن"[4]، وهذه الأمور الخمسة هي التي تجسد التواصل الاجتماعي بين الناس حقيقة واقعية.

ويقول سيد قطب في هذا المضمار "إن طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمة المؤمنة. طبيعة الوحدة وطبيعة التكافل، وطبيعة التضامن"[5].

1- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش،المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، ج11، ص7001، ط1، 1429 هـ – 2008 م الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة.

2- السمعاني: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني المروزي الإمام أبو المظفر، وحيد عصره في وقته؛ فضلا وطريقا وزهدا وورعا، من بيت العلم والزهد، أبوه القاضي محمد، من وجوه مشايخ مرو وأفاضلهم، وهذا نشا في التعلم ودرس على أبيه الفقه، وتخرج فيه وصار من فحول أهل النظر، وبقي على ذلك حنفي المذهب ، توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وأربع مائة. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ ﷺبنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، الصَّرِيْفِيْنِيُّ، الحَنْبَلِيُّ، المحقق: خالد حيدر، ، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع.

3 - تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ج5، ص220،ط1، 1418هـ- 1997م، دار الوطن، الرياض – السعودية.

4 - تفسير الرازي هو مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج16، ص100.

5- في ظلال القرآن ، ج3، ص1675.

فلا عجب أن تثمر تلك الأخوة الفريدة، وذلك التواصل الفعال، نمطاً من الحب، عجيبًا في سُموّه ونقائه وعمقه وديمومته، وهو ما نسميه الحب في الله.

والمسلم الحق الواعي أمور دينه يعلم أن الإسلام الذي دعا إلى المحبة والتواصل والتعاطف، هو الذي حرم التباغض والقطيعة والهجر، وبيَّن أن المتحابِّين الصادقين لا تفرق بينهما المشاحنات العارضات؛ ذلك أن عُرى الحب في الله أوثق من أن تنفصم من أول ذنب يقترفه أحدهما، فقد قال الرسول ﷺ (ما توادَّ اثنان في الله ﷻ، أو في الإسلام، فَيُفَرِّقُ بينهما أول ذنبٍ يحدثه أحدهما)[1]. على أن الإسلام لم يُغفل طبيعة النفس البشرية، وأنها عرضة لنزوات الغضب وتقلبات العاطفة في لحظات الضعف، فوضع حدًّا للمدة التي يمكن أن تنطفئ فيها نيران الغضب، ويخمد أُوارُ الانفعال، وحُرِّم على المسلمين المتنازعين أن تمضي هذه المدة، ولا يسارع أحدهما أو كلاهما للصلح والتصافي والوئام، وفي ذلك يقول النبي ﷺ (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)[2]، والمسلم الصادق المرهف الذي يتأمل هذا النص الثابت، لا يصبر على هجرة أخيه ومخاصمته مهما كانت الأسباب بل يسارع إلى مصافاته والتسليم عليه لأن خيرهما من يتواصل مع أخيه مبتدئًا بالسلام[3].

والمسلم في تواصله مع أخيه المسلم ترفرف على مُحَيَّاه سمة الحلم وعدم الغضب وكظم الغيظ إذا وقع منه زلةٌ ولا يرى في الصفح عن أخيه ذُلاً يحيق به، بل يرى فيه إحسانًا يقربه إلى الله زلفى كما قال الله ﷻ:﴿ **وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ** ﴾ [آل عمران:134]. يقول ابن أبي حاتم: "يغضبون في الأمر لو وقعوا فيه فيغفرون ويعفون، يلتمسون بذلك وجه الله"[4]، ويقول الخازن" وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم"[5].

1- الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، ح401، ص208، ط1، 1419 هـ - 1998 م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.قال الألباني صحيح.

2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ح2560، ج4، ص1984.

3- انظر شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص139.

4 تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، المحقق: أسعد محمد الطيب، ج3، ص763، ط3، 1419 هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

5 - لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين،ج1، ص298،ط1، 1415 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ومن صفاته أيضًا ألاّ يكثر من معاتبته لصاحبه فإن ذلك يوغر صدره، ويعَرِّض تلك العلاقة السامية، وذلك التواصل السامق للزوال فقد قال الشاعر بشار بن برد[1]:

إذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ مُعاتِباً صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه

فَعِش واحِداً أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ مُفارِقُ ذَنــب مرَّةً وَمُجــانِبُــه

يقول النبي ﷺ – لافتًا أنظارنا ليس لأصدقائنا وأحبتنا فحسب، بل ويمتد ذلك إلى أصدقاء والدينا وأحبتهم (إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي)[2].

إنه الوفاء الإسلامي الذي ما بعده وفاء، يمتد فيشمل ببره ونداه الأصدقاء الأبعدين للآباء والزوجات الأموات، فكيف بالأصدقاء الأقربين لنا معشر الأحياء.

ثالثًا:التواصل مع العلماء:

حَسْبُ العلماءِ فضلاً أنْ ذكرهم الله في أعظم شهادة وردت في القرآن الكريم معليًا بذلك مكانتهم حيث أشهدهم على توحيده فقال: ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [آل عمران:18]، يقول الثعلبي: "سأل حبران النبي ﷺ عن أعظم شهادة في كتاب الله؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾ فأسلم الرجلان"[3]، "والشريعة الإسلامية اعتبرت أن للعلماء منزلة ليست لغيرهم من الناس وجعلت لهم مقامًا رفيعًا، وأقامتهم أدلاء للناس على أحكام الله ﷻ"[4] لذا كان التواصل مع العلماء طريقًا إلى الجنة لأنهم ورثة الأنبياء كما قال رسول الله ﷺ (العلماء ورثة الأنبياء)[5]، وقد تكفل الله سبحانه بحفظ ميراث نبينا ﷺ من العلم، فدل ذلك على أن علماء الأمة ما زالوا يتوارثون بينهم هذا الميراث، وبما أن استحقاق ذلك ليس

1- بشار بن برد العُقيلي: أبو معاذ. 95 – 167 هـ / 713 – 783 م، أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنها أعتقته من الرق. كان ضريراً. نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان. اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة.الموسوعة الشعرية، (الإصدار الثالث، قرص مدمج صادر عن مجمع اللغة العربية لجميع الشعراء حتى1950م.)

2- صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم، ح2552، ج4، ص1979.

3 –الكشف والبيان عن تفسير القرآنﷻ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ج3، ص32، ط1، 1422، هـ – 2002 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

4- قواعد في التعامل مع العلماء، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص23، ط1، 1415ه- 1994م، دار الوراق.

5 – صحيح البخاري كِتَابُ العِلْمِ، بَابٌ العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ، ج1، ص24.

بالنسب، لزم أن تكون هناك قاعدة منضبطة، وما هي إلا شهادة الكبير للصغير، وتوثيق المتقدم للمتأخر.

وقد نقل عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: ".. ليس كل من أحب أن يجلس في مجلس للتحديث والفتيا جلس، حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل، وأهل الجهة في المسجد، فإن رأوه أهلاً لذلك جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضع ذلك"[1].

قلت: رحم الله إمام دار الهجرة، فكيف لو رأى أهل زماننا، وفيهم من يتصدر للفتيا، بل يؤسس القواعد، ويضع مناهج وأصولاً، مع أن سبعين شيخاً من أهل العلم يشهدون أنه ليس أهلًا لذلك!؟.

وقد قال النبي ﷺ في فضل مجالسة العلماء (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إل الجنة)[2]، إذا كان هذا فضل الجلوس معهم فكيف بالتواصل مع هؤلاء العمالقة أئمة الهدى ومصابيح الدجى، لذلك أُمرنا أن نقدمهم في المجالس وفي كل أمورنا، "فلقد أنزل الإسلام الناس منازلهم ، وذلك بأمر من رسول اللهﷺ ، وقد ذكر ذلك الإمام مسلم في أول صحيحه ، فقال: ذكر عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم)[3]، ومن إنزال الناس منازلهم أن تعرف أقدارهم ، فيُقدَّم العلماء وأصحاب العقول الراجحة وحملة القرءان وأهل الفضل، ذلك أن للعلماء مكانهم المرموق العالي في المجتمع الإسلامي ، ما داموا أمناء على شريعة الله، صدَّاعين بالحق حراسا لشعائر الإسلام، وقد بوأهم الله تلك المنزلة الكريمة إذ قال ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [الزُّمر:9]"[4]، "فالعلماء أطواد ثابتة، لأنهم أهل اليقين الراسخ الذي اكتسبوه بالعلم "[5].

إن من عظيم فضل الله علينا ومنِّه أن جعل علماء الأمة الإسلامية خيارها بخلاف الأمم الأخرى فإن علماءها شرارها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إذ كل أمة –قبل مبعث نبينا محمد

1- الموطأ،مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ،المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، ج1، ص37، ط1، 1425 هـ - 2004 م،مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات.

2- صحيح مسلم ،كتاب الْعِلْمِ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، ح2699، ج4، ص2074.

3 -مقدمة صحيح مسلم، ج1، ص6.

4- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص220.

5 - قواعد في التعامل مع العلماء، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص23.

ﷺ – فعلماؤها شرارها، إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم؛ فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سنته. بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا"[1].

ولا يجوز الاعتراض على العلماء أثناء التواصل معهم ما دامت ثقتنا بهم نستمدها من الله ﷻ ومن رسوله ﷺ"فإن العالم المعلوم بالأمانة والصدق والجري على سنن أهل الفضل والدين والورع إذا سئل عن نازلة فأجاب، أو عرضت له حالة يبعد العهد بمثلها، أو لا تقع من فهم السامع موقعها أن لا يواجه بالاعتراض والنقد، فإن عرض إشكال فالتوقف أولى بالنجاح، وأحرى بإدراك البغية إن شاء الله تعالى"[2].

وترك المبادرة إلى الاعتراض على العالم الموثوق – المظنون فيه التزام الحق والخير – من الصبر المحمود؛ إذ من ليس له قوة الصبر على صحبة العالِم، والعلم، وحسن الثبات على ذلك؛ فليس بأهلٍ لتلقي العلم.

"فمن لا صبر له لا يدرك العلم ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى إليه"[3].

ويظهر ذلك جليا في قصة موسى عليه السلام مع الخضر حيث اشترط على موسى الصبر في أمور عَلِمَها الخضر ولم يعْلمها موسى عليه السلام كما في قوله تعالى :﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف:66] .

وفي هذا الموقف الجليل تتجسد معالم حسن التواصل من نبي الله موسى مع من هو أعلم منه في بعض أنواع العلم ورغم نبوة موسى عليه السلام وعلمه؛ فقد سعى وراء العبد الصالح ليتعلم منه ، قائلا له بكل تواضع:﴿ **هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾، وبعد أن أجابه الخضر: ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ [الكهف:67] ، قال له موسى عليه السلام بتودد بالغ وأدب جمّ: ﴿ **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ [الكهف:69]، "وكان جملة ما تحصل لموسى، في رحلته

1- رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)،ج1، ص8، ط1، 1403 هـ - 1983 م،طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية.

2- الموافقات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ج5، ص400، ط1، 1417هـ/ 1997م، دار ابن عفان للنشر.

3- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ج1، ص482، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر.

المضنية من العلم، ثلاث مسائل[1] تلقاها من عبدٍ، قال عنه الله ﷻ: "﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:65] "[2].

ومن سمات المسلم التقي التواصل مع العلماء والصالحين ، والتقرب إليهم وطلب الدعاء منهم ولا يجد حرجًا في ذلك ، مهما بلغ علوّ المنزلة وشرف القدر ورفعة المكانة، عملًا بقوله تعالى :﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:28] ، ذلك أن عِشرة العلماء والصالحين تفيض عل معاشريهم بالخير والتقوى والسداد في القول والعمل، وتزيدهم تفقها في الدين ، وإقبالًا على الحق حتى يُعدُّوا في زمرة الصالحين وهذا هو ثمرة التواصل معهم، وفي تفسير هذه الآية يقول سيد قطب رحمه الله" اصبر نفسك مع هؤلاء. لا تمل ولا تستعجل، صاحبهم وجالسهم وعلمهم. ففيهم الخير، وعلى مثلهم تقوم الدعوات. فالدعوات لا تقوم على من يعتنقونها لأنها غالبة ومن يعتنقونها ليقودوا بها الأتباع ومن يعتنقونها ليحققوا بها الأطماع، وليتجروا بها في سوق الدعوات تشترى منهم وتباع! إنما تقوم الدعوات بهذه القلوب التي تتجه إلى الله خالصة له، لا تبغي جاها ولا متاعا ولا انتفاعا، إنما تبتغي وجهه وترجو رضاه"[3].

رابعًا: التواصل مع المجتمع:

المسلم الواعي لأحكام دينه كائنٌ اجتماعي بطبعه، لأنه صاحب رسالة في الحياة، وأصحاب الرسالات لابد لهم من التواصل مع الناس، يخالطونهم، ويعاملونهم، ويبادلونهم الأخذ والعطاء، والإنسان المسلم اجتماعي من الطراز الرفيع، بما لُقن من أحكام دينه الحق، وبما تمثل من أخلاقه الرفيعة النبيلة التي دعا إليها، وحض على التخلق بها في مجالات التعامل الاجتماعي.

وشخصية المسلم التواصلية التي استنارت بهدي القرآن الكريم، وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة، شخصيةٌ فريدةٌ. لا تقاس بالشخصية الاجتماعية التي ربتها النظم الوضعية المعاصرة، ولا الشرائع القديمة التي تعِب في صياغتها الفلاسفة والمفكرون.

إنها شخصيةٌ تواصليةٌ اجتماعيةٌ راقيةٌ، كوّنتها مجموعة كبيرة جدًا من مكارم الأخلاق، نطقت بها نصوص هذا الدين الحنيف من قرآنٍ كريمٍ وحديثٍ شريفٍ، وجعلت التخلق بها دينا يُثاب المرء عليه، ويُحاسب على تركه، فاستطاعت بذلك أن تجعل من شخصية المسلم الصادق نموذجًا فذًا للإنسان التواصلي الاجتماعي الراقي المهذب التقي الخيِّر النظيف.

1- خرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار.

2- المسلمون وعلوم الحضارة، محمد حبش، ص7، ط1، 1412هـ، 1992، دار المعرفة.

3- في ظلال القرآن، ج4، ص2268.

إن الباحث المتطلع على هذه النصوص في مظانِّها ، لَيُدهش من غزارتها واستيعابها وشموليتها ودقتها؛ إذ لم تدع جانبا من جوانب الحياة التواصلية إلا تناولته ، وقالت كلمتها فيه، مشيرة إلى الملتقي العالي الوضيء الذي أراد الإسلام للمسلم أن يسمو إليه، وإنه لسامٍ إليه بلا ريب، متى استقرت حقيقة الإسلام في قلبه، وانتشر هديه الوضاء في جوانب نفسه وخالطت بشاشته روحه وعمرت قِيَمه كيانه.

وقوام مكونات شخصية المسلم التواصلية الاجتماعية وقوفه عند حدود الله في سلوكه الاجتماعي ومعاملته للناس.

فمن هذا الأصل الكبير من أصول العقيدة الإسلامية تتفرع الأخلاق الاجتماعية التي يتحلى بها المسلم التقي المرهف في سلوكه، وعلى هذا الأساس المتين يقيم المسلم الصادق علاقاته الاجتماعية مع الناس[1].

والقاعدة العريضة التي ينطلق منها الداعية المسلم في تواصله مع المجتمع هي قول الله ﷻ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل:125] "، ومن الدعوة بالحكمة مراعاة مقتضى الحال، ومخاطبة كل قوم بما يعرفون، وأخذهم بالرفق والتلطّف، واختيار الوقت المناسب للموعظة التي يراد وعظهم بها، حتى تتقبلها النفوس، وتنتفع بما فيها من خير، إن الرسول طبيب يحمل الدواء إلى العقول، والقلوب، والأرواح، ومن هنا كانت مهمته عسيرة شاقة، يحتاج معها إلى بصيرة نافذة، تنفذ إلى خفايا النفس الإنسانية، وتضع يدها على موطن الداء. ثم تختار من الدواء ما يشفى العلة، ويذهب بالداء"[2]. "﴿ ... **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ...﴾ [النحل:125]، أي: حاججهم، وناظرهم بالحجة والبيان، ويقال: باللين"[3].

واللين قاعدةٌ أخرى أساسيةٌ في العملية التواصلية لقوله تعالى ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران:159] " ولو كنت جافى المعاملة قاسى القلب، لتفرقوا من حولك، فتجاوز عن خطئهم، واطلب المغفرة لهم، واستشرهم في الأمر متعرفاً آراءهم"[4].

"إنه لقول خالد، ودستور مقيم ثابت، لكل داعية تصدى لدعوة الناس إلى الهدى، إذ عليه أن يحسن التأني إلى قلوبهم، ويسلك سبيل الرفق واللباقة واللين، ولو كان المدعو من الطغاة العتاة

1- انظر شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص162.

2- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج7، ص398، دار الفكر العربي – القاهرة.

3- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ج2، ص297.

4- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص96، ط18، 1416 هـ - 1995 م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام.

الظالمين، وهذا ما زوَّد الله به نبيه موسى عليه السلام وأخاه هارون حين أرسلهما إلى فرعون"[1]،﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:44] "حكي عن يحيى بن معاذ أنه قرأ هذه الآية، فقال: إلهي هذا رِفقك بمن يقول: أنا إله، فكيف رِفقك بمن يقول: أنت إله"[2]. ويقول النبي ﷺ "حُرِّم على النار كل هيِّنٍ لينٍ سهلٍ قريبٍ من الناس"[3]، فأي خيرٍ أعظم من خلقٍ يتحلى به المرء فيكون له وقاية من النار. وعلى الإنسان المسلم الذي يسعى لأن يكون تواصله مع الناس ومع المؤمنين تواصلًا إيجابيًا فعالًا يتصف بعلو الهمة، فعُلُو الهمة يستلزم الجد والإباء ونشدان المعالي والترفع عن الدنايا والصغائر ومحقرات الأمور، "والهمة العالية لا تزال بصاحبها تضربه بسياط اللوم والتأنيب وتزجره عن مواقف الذل واكتساب الرذائل وحرمان الفضائل حتى ترفعه من أدنى دركات الحضيض إلى أعلى مقامات المجد والسؤدد"[4] كما يجب أن يتصف بالصبر لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج:5] "فثبت أن من أراد مخالطة مع الخلق فلا بد له من الصبر الكثير"[5]، "فالناس خلقوا للاجتماع لا للعزلة، وللتعارف لا للتناكر. وللتعاون لا لينفرد كل واحد بمرافق حياته"[6].

وعلى الداعية أن يكون لبقًا في دعوته، خفيف الظل عميق البيان، لا يتعرض لمجتمعه بالإساءة أيٍّ كانت متمثلاً قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:108]، قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:" النصح ثقيل فلا ترسله جبلًا ولا تجعله جدلًا، والحقائق مُرّة، فاستعيروا لها خفة البيان. والخفة في النصح تؤلف قلب المنصوح، وحسبك منه أن تخلعه عما ألف وأحبّ. إلى ما لم يتعود، فلا يكون خلعه مما ألف بأسلوب عنيف"[7].

1- انظر شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص180.

2- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ج3، ص160، ط1، 1422هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

3- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِّ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ،ح3938، ج7، ص52.والحديث حسن.

4- سوء الخلق، محمد بن إبراهيم الحمد، ص98، ط1، 1425هـ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، السعودية.

5- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج30، ص689.

6- سوء الخلق، محمد بن إبراهيم الحمد، ص123.

7- تفسير الشعراوي ج6، ص3857.

ومن الواجبات التواصلية في المجتمع المسلم عيادة المرضى وهي ليست تفضلاً أو تطوعًا، بل إن المسلم ليتواصل مع أخيه المريض بزيارته وملء مشاعره أن ينفذ أمر رسول الله ﷺ القائل (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني)[1].

وأمرٌ مهمٌ على الداعية أن يحافظ عليه ألا وهو إفشاء السلام بين الناس عملًا بقوله تعالى" ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء:86]ومن هنا كان واجبًا على كل من سمع تحية أن يردَّها ولا يتجاهلها ولا يتهاون في ردها، وجاء في تفسير هذه الآية "﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾ إذا سلم عَلَيْكُم بِسَلام ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ فردوها بِأَفْضَل مِنْهَا فِي الزِّيَادَة على أهل دينكُمْ وملتكم ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ مثل مَا سلم عَلَيْكُم على غير أهل دينكُمْ"[2].

وصيغة السلام كما علمنا إيَّاها الحبيب ﷺ حيث قال: "خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فزادوه: ورحمة الله"[3].

المطلب الثالث: التواصل مع ذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد علَّم الله الإنسان وفضله على كثير ممن خلق تفضيلًا، سواء كان هذا الإنسان صغيرًا أم كبيرًا، صحيحًا أم سقيمًا، عاقلًا أم مجنونًا، لأن ما يصيب هذا الإنسان من نقص أو مصيبة، إنما هو بمشيئة الله ليس لأحد دخلًا بذلك ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70] ، قال النسفي" بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الأشياء وتناول الطعام بالأيدي"[4]، وقال تعالى:﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:26]، فالسعادة في

1- صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ فَكَاكِ الأَسِيرِ،ح3938، ج4،ص68.

2- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما،ص76، دار الكتب العلمية – لبنان.

3- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط،ح6162، ج14، ص33، ط1، 1408 هـ - 1988 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

4- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ج2، ص269، ط1، 1419 هـ - 1998 م، دار الكلم الطيب، بيروت.

الحياة الدنيا لا تقارن إذا قيست بالسعادة في الحياة الآخرة، فقد قال الثعالبي: "هو سبحانه وتعالى مالكُ الملكِ كلِّه مطلقاً في جميع أنواعه، وأشرفُ ملكٍ يُؤتيه عباده سعادةُ الآخرة"[1].

إن المتأمل في منهج الله تعالى، يلاحظ أنه يهتم بذوي الاحتياجات الخاصة في كثير من تشريعاته، ولا غرابة في ذلك؛ فهو دين الحق ودين المساواة، جاء ليبدد الباطل، وينصر المظلوم، وينشر الحق، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور. ويتجلى اهتمامه بذوي الاحتياجات الخاصة في المساواة بين البشر في الحقوق والواجبات عملاً بقوله تعالى﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:13]، وفي تكريم الإنسان في أصل خلقته لقوله تعالى﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ﴾ [الإسراء:70]، وفي تقريره أن ما يصيب الإنسان من نقص إنما هو بمشيئة الله مصداقًا لقوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران:6]، ويقول تعالى:﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا﴾ [التوبة:51] "من خير أو غيره سواء قعدنا أو خرجنا، فلا مانع لقضاء ربنا ولا رادَّ لقدره"[2].

كما وجَّه المسلمين إلى عدم السخرية من أي فردٍ في المجتمع، ومصداقُ ذلك قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات:11] "ينهى الله تعالى المؤمنين عن السخرية من إخوانهم المؤمنين، والاستهزاء بهم، واستصغار شأنهم، فقد يكون المستهزأ به أكرم عند الله من الساخر منه، والمحتقر له، فيظلم نفسه بتحقير من وقَّره الله"[3].

وسيتناول الباحث في هذا المطلب التواصل مع الأسرى وأسر الشهداء، ومع المرضى والمعاقين، ومع الأيتام.

أولًا: التواصل مع الأسرى وأسر الشهداء:

لقد قدم الإسلام أروع نموذج في التواصل مع الأسرى حيث أمر بمعاملتهم معاملة إنسانية رحيمة، فقد دعا إلى إكرامهم والإحسان إليهم، ومدح الذين يبرونهم، وأثني عليهم الثناء الجميل، حيث قال ﷻ ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:8-9] "قالوا: هذا في أنفسهم ولم ينطقوا به، فعلم الله ذلك منهم، فأثنى به

1- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد ع بد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ج2، ص27، ط1، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ج6، ص443، ط1، 1382 هـ - 1965 م، مطبعة الترقي – دمشق.

3 - أيسر التفاسير، أسعد حومد، ج1، ص4502، ط1.

عليهم"[1]، وفي الأسير المقصود بهذه الآية "ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه المسجون المسلم، الثاني: أنه العبد ، الثالث: أسير المشركين"[2]، والأَوْلى تعميمها على جميع الأسرى.

فدين الإسلام دين رحمة وعدل، أَمر بالدعوة إلى دين الله بالتي هي أحسن، وترغيب الناس في ا لدخول في هذا الدين العظيم، فإن أصر بعض الناس على رفض دين الله وقاموا في وجه الحكم بما أنزل الله في الأرض، وحاربوا الدعوة إلى الله فإننا نخيرهم بين ثلاثة أشياء؛ إما الإسلام، فإن أبوْا فالجزية فإن أبوْا فحينئذٍ لم يبق لهم إلا الطريق الذي اختاروه لأنفسهم وهو القتال وإعمال السيف في رقاب الذين آذوا المسلمين وعرقلوا سير الدعوة الإسلامية ووقفوا حجر عثرة في طريق المسلمين لأن ذلك يجعل المسلمين أعزة، والأعداء أذلة حتى إذا أثخناهم في المعركة قتلاً وجرحاً، وتم لنا الرجحان عليهم رجحنا الأسر لقوله تعالى ﴿**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ**﴾ [محمد:4]؛ لأنه يكون حينئذٍ من الرحمة الاختيارية وتكون الحرب ضرورة تُقدر بقدرها وليس المراد بها سفك الدماء، وحب الانتقام، فإذا استولى المسلمون عليهم وساقوهم إلى المكان المُعدّ لهم فإنه لا ينبغي لهم أن يؤذوهم أو يُعذبوهم بضرب أو جوع أو عطش أو تركهم في الشمس أو البرد أو لسعهم بالنار المُحرقة، أو تكميم أفواههم وآذانهم وأعينهم ووضعهم في أقفاص الحيوانات، بل رفق ورحمة، وإطعام وترغيب في الإسلام.

"فقد كان رسول الله ﷺ رفيقا بالأسرى لا يهدر آدميتهم، ولا يعرف تاريخ الإنسانية محاربا كان رفيقا بأسراه مثل محمد ﷺ ، فقد كان ﷺ يوصى بالأسرى، ولما أُسر من أُسر في غزوة بدر، نزلوا في بيوت الأنصار، وكأنهم في ضيافة لا في أسر، وقد أخذ المسلمون في أسرى بدر بتلك الوصية الكريمة، حتى إن الذين قد نزلوا في ديارهم كانوا يؤثرونهم على أنفسهم وأولادهم بالطعام"[3].

وروى أبو موسى الأشعري ﷺ، عن رسول ﷺ أنه قال: "فكوا العاني، يعني: الأسير، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض"[4]. وأوصى رسول الله ﷺ بالأسرى، فقال: (استوصوا بهم خيرًا)[5]

1- تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، المحقق: محمد بن مصطفى الكنز، ج5، ص71، ط1، 1423هـ - 2002م، دار الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة.

2- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج6، ص166، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

3- خاتم النبيين ﷺ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، ج2، ص524، ط1، 1425 هـ ، دار الفكر العربي – القاهرة.

4- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ، باب فكاك الأسير، ح3046، ج4، ص69.

5- المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي البِنْكَثي، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ج1، ص242، ط1، 1410هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.والحديث صحيح.

"يقول أبو عزيز[1]: كنت في رهط من الأنصار، حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصّوني بالخبز، وأكلوا التّمر، لوصيّة رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي، فأردّها، فيردّها عليّ، ما يمسّها"[2].

ويظهر حسن تواصل النبي ﷺ مع الأسرى جليًا في قصة ثمامة بن أثال والتي أخرجها الإمام مسلم في صحيحه "بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليَّ، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إليَّ، والله، ما كان من بلدٍ أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أَصَبَوْت، فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبةُ حنطةٍ حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ"[3].

فتأمل – رحمك الله – هذه القصة، كيف أثر التواصل الفعَّال والمعاملة الحسنة في ثمامة إلى أن اقتادته إلى الإسلام، وما كان ذلك ليحصل لولا توفيق الله ثم المعاملة الكريمة التي لقيَها ثمامة وذلك التواصل النبوي الكريم.

1- أَبُو عزيز بْن عمير بْن هاشم بْن عبد مناف بْن عبد الدار بن قصيّ ابن كلاب القرشي العبدري، هُوَ أخو مصعب بْن عمير وأخو أبى الروم بن عمير.أمه وأم مصعب وهند بني عمير أم خناس بنت مالك من بني لؤي. قيل: اسم أبي عزيز هَذَا زرارة، له صحبة. وسماع من النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ ورواية.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، المحقق: علي محمد البجاوي، ج٤، ص١٥١٧، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ، دار الجيل، بيروت.

2- السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، ص313، ط12، 1425 هـ ، دار ابن كثير – دمشق.

3 – صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه، ، ح1764، ج3، ص1386.

وحال الأسير في الإسلام أحد أمرين لا ثالث لهما، وهما إما المن عليهم بإطلاق سراحهم، وإما الفداء بالمال أو الرجال، إلا إذا رأى الإمام أن منهم من استوجب القتل فله أن يقتله؛ فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا** ﴾ [محمد:4]،"وإذا كان الأسير فقيرًا ولا مال له، فإنه يتعين تسريحه، ويكون ذلك من الصفح الجميل الذى أمر الله سبحانه وتعالى نبيه به بقوله:﴿ **فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ** ﴾ [الحجر:85]، وعن أخذ الأمور بالعفو كما قال الله تعالى:﴿ **خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف:199]" [1].

وللإمام أن يختار أي الأمرين شاء، "فلا خلاف بين الفقهاء في أن للإمام أن يمنَّ على أسرى الحرب من الرجال البالغين إن رأى مصلحةً في المنِّ عليهم"[2]،

"والثابت من فعل الرسول ﷺ أنه كان يمنُّ على بعض الأسارى ويقتل بعضهم، ويفادي بعضهم بالمال، أو بالأسرى، وذلك على حسب ما تقتضيه المصلحة العامة ويراه ملائماً لحال المسلمين"[3].

وأما بالنسبة للتواصل مع أسر الشهداء فخير شاهدٍ على ذلك تواصل النبي ﷺ مع أسرة عبيدة بن الحارث متمثلة بأمه حينما سألته عن مصير ابنها فقالت: "يا رسول الله أنبئني عن حارثة أصيب يوم بدر، فإن كان في الجنة صبرت واحتسبت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء. فقال: "يا أم حارثة إنها جنان في جنة، وإنه أصاب الفردوس الأعلى"[4]. ثم امتد تواصل النبي ﷺ ليشمل عائلة عبيدة وعوائل أربعة عشر مسلمًا "فقد أسهم الرسول له ولمن استشهد ببدر، فأعطى ذلك لورثتهم وهم أربعة عشر مسلمًا: ستة من المهاجرين، منهم: عبيدة بن الحارث ، وثمانية من

1- خاتم النبيين ﷺ لأبي زهرة،ج2، ص524.

2- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ج39، ص135، ط2، 1404 – 1427 هـ)، دار السلاسل – الكويت.

3 – الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، أ. د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة، ج8، ص61، دار الفكر – سوريَّة – دمشق.

4– معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، ج3، ص1037، ط1، 1410 هـ – 1990 م، دار ابن القيم – الدمام.

الأنصار، وما فعله النبي هو غاية العدل والإنصاف، وقد سبق به إلى رعاية أسر الشهداء وذويهم وضمان عيشة كريمة لهم بعد وفاة عائليهم قبل أن يعرف العالم الحديث ذلك"[1].

ويتجلى موقف الحبيب المصطفى ﷺ التواصلي مع آلِ جعفر ابن أبي طالب حيث قال: "لا تبكوا على أخي بعد اليوم ادعوا إلي ابني أخي، قال: فجيء بنا كأنا أفْرُخ، فقال: ادعوا إليَّ الحلاق، فجيء بالحلاق فحلق رءوسَنا، ثم قال: أمَّا محمد فشبيه عمِّنا أبي طالب، وأما عبد الله فشبيه خَلقي وخُلقي، ثم أخذ بيدي فأشالها، فقال: اللهم اخلف جعفرًا في أهله، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه، قالها ثلاث مرات، قال: فجاءت أمُنا فذكرت له يُتْمَنا، وجعلت تفرح له، فقال: العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة"[2].

وجاء في كتاب القول المبين تحت عنوان العبرة من غزوة مؤتة "إن موقف الرسول ﷺ من أسر الشهداء، فيه توجيه للمسلمين إلى ما يجب عليهم نحو المحزونين من مواساة لهم وإعداد طعام يبعثون به إليهم، لأنهم قد شُغلوا بأنفسهم. أما ما عليه المسلمون الآن من إقامة حفلات أحيطت بإسراف ممقوت، فهذا ليس من السُّنة النبوية في شيء"[3].

ثانيًا: التواصل مع المرضى والمعاقين:

إن المسلم الحق يعود المريض، وتُعد عيادتُه واجبٌ إسلاميٌ حضَّ عليه الدين الحنيف، وليس تفضُّلًا أو تطوعًا منه إنه ليزور المريض، وملءُ مشاعره أنه ينفذ أمر رسول الله ﷺ القائل "أطعموا الجائع وعودوا المريض، وفكوا العاني"[4].

وللمريض معاملةٌ خاصَّة، وتواصلٌ من نوعٍ خاصٍ إذ إنه يشعر بالحرج لضعفه فقد قال تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ** ﴾ [النور:61]، "في هذه الآيةِ الكريمة توجيهٌ للمؤمنين لتنظيم العلاقاتِ والمعاشرة والمخالطة بين الأقارب والأصدقاء"[5] ويقول الشعراوي: "والمريض قد يتأفف منه الناس. فرفَع الله تعالى عن عباده هذا الحرج، وأيضاً أنك إنْ رأيتَ شاباً مَؤوفًا يعني به آفة، ثم تعامله معاملة خاصَّة فربما جرحْتَ شعوره"[6]، ويقول محمد سيد

1- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ج2، ص153، ط8، 1427 هـ، دار القلم – دمشق.

2- مسند أحمدج3، ص279.

3- القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، ص339، دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان.

4- صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب وجوب عيادة المريض، ح5649، ج7، ص67.

5- تيسير التفسير، إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ)، ج3، ص6.

6 – تفسير الشعراوي،ج17، ص10337.

طنطاوي "يبدو لنا أن الآية الكريمة نزلت لتعليم المؤمنين ألوانا متعددة من الآداب التي شرعها الله ﷻ لهم، ويسَّرها لهم بفضله وإحسانه، حتى يعلموا أن شريعته – سبحانه– مبنية على اليسر لا على العسر، وعلى التخفيف ورفع الحرج، لا على التشديد والتضييق"[1]، وقيل في تفسير هذه الآية "وما زال السياق في هداية المؤمنين وبيان ما يُكَمِّلُهم ويسعدهم ففي هذه الآية الكريمة. رفع تعالى عنهم حرجاً عظيماً كانوا قد شعروا به فآلمهم"[2].

ولقد تأصَّلت هذه العادة الاجتماعية التي أرسى دعائمها الرسول الكريم في حياة المسلمين، حتى أضحت حقًا للمسلم على أخيه، له أن يطالبه به، إن هو غفل عنه أو قصَر فيه، والغافل عن حق أخيه أو المقصر فيه آثم مفرِّط ظالم لنفسه في عرف الشريعة الغراء، فقد قال النبي ﷺ "حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس"[3].

ولقد كان رسول الله ﷺ يدرك ببصيرته النافذة الخبيرة بالنفس الإنسانية ما لعيادة المريض من أثرٍ نفسي في المريض وفي آلِه، ومن هنا كان لا يتوانى عن عيادة المرضى، وإسماعهم أرقَّ عبارات الدعاء والمواساة، حتى إن نفسه الشريفة لتسمو فيعود غلامًا يهوديًا كان يخدمه، وفي ذلك يقول أنس ﷺ "كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له أسلم، فنظر إلى أباه، فقال له أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبيﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار"[4]، وقد حقق النبي ﷺ معنى التواصل، وهو يعود هذا الغلام اليهودي داعيًا إيَّاه للإسلام، إذ كان يدرك وقع زيارته الشريفة وتواصله البناء في نفس الغلام وأبيه اللَّذَيْن غمرهما الرسول ﷺ بكرمه وفضله ولطفه وحسن تأنِّيه، فإذا هما يستجيبان لأمر الرسول الكريم ﷺ، وإذا التواصل يثمر هداية، ويخرج الرسول الكريم منه ولسانه يلهج بحمد الله أن أنقذ به نفسًا من النار، فيا للرسول الإنسان العظيم، ويا للداعية اللبق الحكيم![5]

وقد أَمَرَنا إسلامُنا العظيم بالتواصل مع أصحاب الإعاقات، مثل الأعمى والأعرج في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ**﴾ [النور:61]، فالتواصل مع هؤلاء قوامُه رفع

1- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي،ج10، ص155، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

2- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ج3، ص591، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/ 2003م

3- صحيح البخاري،كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز،ح1240،ج2، ص71.

4- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ح1356، ج2، ص94.

5 –انظر شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص253.

الحرج، ففي مسألة مؤاكلتهم كانوا يتحرجون من الأكل مع الأصحاء "فقد كان الأعمى يتحرج عن الأكل مع الناس مخافة أن يأكل أكثر منهم وهو لا يشبع، والأعرج أيضا يقول: إني أحتاج لزمانتي أن يوسع لي في المجلس، فيكون عليهم مضرَّة"[1]، فهم بحاجة لحسن التواصل معهم ورفع الحرج عنهم.

والنبي ﷺ عندما جاءه عبد الله ابن أم مكتوم وظنَّ البعض أنه لم يحسنْ التواصل معه ونزل في ذلك قرآنٌ يُتلى إلى يوم القيامة "﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [عبس:1-3]، وهذا غيرُ دقيقٍ فالنبيُ ﷺ أحسن التواصل مع ابن أم مكتوم ومع غيره ولكن عتاب الله له كان في معرض عدم إجهاد نفسه ببذل جهد فائض عمَّا أُمر به مع أناسٍ لا يريدون الهداية فقد قال الشعراوي رحمه الله: "فالله تعالى يريد أنْ يقول لرسوله: أنا أرسلتُك للبلاغ فحسب، فإذا بلَّغْت فلا عليك بعد ذلك، وكثيرًا ما تجد في القرآن عتابًا لرسول الله ﷺ في هذه المسألة، وهو عتاب لصالحه لا عليه، كما تعاتب ولدك الذي أجهد نفسه في المذاكرة خوفًا عليه، والعتاب هنا لأن رسول ﷺ ترك الرجل المؤمن الذي جاءه يستفهم عن أمور دينه، وذهب يدعو الكفار والمكِّذبين به، فكأنه اختار الصعب الشاق وترك السهل اليسير، إذن: فالعتاب هنا عتابٌ لصالح الرسول ﷺ لا ضده، كما يظن البعض في فهمهم لهذه الآيات. والعتاب هنا لأن رسول الله ﷺ ترك الرجل المؤمن الذي جاءه يستفهم عن أمور دينه، وذهب يدعو الكفار والمكِّذبين به، فكأنه اختار الصعب الشاق وترك السهل اليسير، إذن: فالعتاب هنا عتاب لصالح الرسول لا ضده، كما يظن البعض في فهمهم لهذه الآيات"[2].

ويقع على عاتق الأهل ومن ثمَّ على الدولة مسئولية عظيمة تجاه المعاقين بشكلٍ عام وجاء في ذلك "أما رعاية أصحاب العاهات الذين ابتلاهم الله بعاهات قد تضعفهم عن مواصلة أعباء الحياة وخوض معتركها؛ كأن يكون أحدهم أعمى أو أصمّ أو أبكم أو إصابته ضعف الشيخوخة، أو كان به اختلال عقلي، أو غير ذلك من الأمراض المزمنة التي لا يستطيع الشخص معها السعي والكسب، سواء أكانت عاهات جسدية أو عقلية، فهؤلاء تقع مسئوليتهم على ذويهم أولًا، ثم على الدولة، ثم على المجتمع كله؛ حيث يجب أن يشعروهم بالرحمة والعطف، والعمل على تشغيلهم ما أمكن في حدود استطاعتهم، كما يجب أن تتولّى الدولة القسط الأكبر من العناية بهم وتعليمهم،

1- تفسير السمرقندي = بحر العلوم ، ج2، ص524.

2- تفسير الشعراوي ، ج19، ص11710.

وفتح الباب لهم لتدريبهم في الأعمال المهنية التي يستطيعونها، وهذا هو ما يدعو إليه الإسلام تحت دعوته إلى التراحم وأنواع البر"[1].

وفى قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:242] "وفى جعل فاصلة الآية ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ إشارة إلى أن في هذه الآية معاني دقيقة تحتاج إلى روية وتعقل، لإدراك مراميها البعيدة، وأسرارها العظيمة..، وحَسْبُ المرء أن يدبِّر عقله، إلى تلك الرعاية التي أوجبها الإسلام على المسلمين في حق أصحاب العاهات، والمرضى، الذين هم الأعضاء الضعيفة في المجتمع، تلك الأعضاء التي ينبغي أن تكون موضع رعاية، وعناية، كما يرعى الإنسان بعض أعضائه، إذا أصابها مكروه..!"[2].

ثالثًا: التواصل مع الأيتام:

إنَّ اليتامى في قلب المجتمع المسلم يمثلون نقطة مُضيئة بالحسنات، والأجور العاليات، من ربِّ الأرض والسموات، وذلك لمن نَظَرَ إلى الأمر بعين قلبه، وألقى سمعه إلى أمر الله ﷻ رسوله ﷺ وإحساسُهُ الإيمانيُّ حاضرٌ لا يغيب.

فالأيتام هم رافدٌ من روافدِ السعادة في مجتمع المسلمين؛ لأنَّهم يملئون فراغًا روحيًّا كبيرًا عند مَن أكرمه الله ﷻ برقة القلب لهم، والحُنُوِّ الدائم عليهم، فهم من أسباب رقة القلوب الحاضرة، والنُّفوس الشاكرة، ويجمعون أرواحًا من شتاتها في بوتقة الإيمان؛ لصيانة سلامة المجتمع وحصاد الحسنات، فيتحول الأسى والحرمان إلى مُرُوج من العطاء والإكرام، بعيدًا عن الأحزان.

وحسن التواصل فضيلةٌ عظيمةٌ معمولٌ بها في الجاهلية فضَّلاً عن الإسلام قال الطبري: " كانوا في الجاهلية يعظِّمون شأنَ اليتيم، فلا يمسُّون من أموالهم شيئًا، ولا يركبون لهم دابة، ولا يطعمون لهم طعامًا"[3].

1- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، ج2، ص1303، ط1، 1427هـ-2006م ، المكتبة العصرية الذهبية-جدة.

2- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج9، ص1333، دار الفكر العربي – القاهرة.

3- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج4، ص354، ط1، 1420 هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة.

يقال في اللغة "غلام يتيم: مات أبوه، ولطيم: مات أبواه"[1]، و"يقال لفاقد الأب يتيم ولفاقد الأم عَجِي ولفاقدهما لطيم"[2]، "واليتيم: هو المنفرد عن أحد أبويه، فقد يكون يتيما من جهة الأم مع بقاء أبيه، وقد يكون يتيما من جهة الأب مع بقاء الأم، والإطلاق أظهر في اليتم من قبل الأب، وظواهر القرآن في أحكام اليتامى، محمولة على الفاقدين لآبائهم وهم صغار"[3].

يقول الله في حق النبي ﷺ ﴿ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى** ﴾ [الضُّحى:6]، فيُتْمُ النبي ﷺ تكريمٌ إلهي، وقد تشرَّف معنى اليتم ذاته؛ لما نسب إلى الحبيب سيدنا محمد ﷺ ؛ ذاك لأنَّه في حياة النَّبي ﷺ تكريم وكمال ، أما في حياة الناس فهو نقص، فالشعور باليتم ينقض الظهور القويَّة، ويربك المشاعر، ويمعن في تذكير النفس بالاحتياج والضجر.

وقد رسم القرآن الكريم صورة رائعة لمجموعة من أهل الخير وهم يتسابقون فيما بينهم على كفالة يتيمتهم وبنت حبرهم مريم بنت عمران، والدة سيدنا عيسى عليه السلام حيث قال الله ﷻ: ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** ﴾ [آل عمران:44] ، فقد كان كل واحد منهم يطمع في أن يفوز برعايتها، ولم يجدوا بدًّا من الاقتراع فيما بينهم وإلقاء أقلامهم في نهر الأردن أيهم يفوز بهذا الشرف العظيم، ألا وهو كفالة اليتيمة، "فتنافس فيها الأحبار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لزكريا عليه السلام"[4].

وفي الإسلام آداب الكمال الخلقي والتواصل والرحمة بالأيتام، فقد علمنا الله ﷻ أنَّه أمر الأمم التي سبقت في وجودها الزَّمني أُمَّةَ الإسلام بالإحسان إلى اليتامى، انظر إلى حال بني إسرائيل حينما وصَّاهم الله ﷻ وأمرهم بقوله: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ ...** ﴾ [البقرة:83]، وفي الإسلام أيضًا علمنا الله ﷻ بقوله:﴿ **وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ ...** ﴾

1- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج2، ص170، ط1، 1419 هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

2- بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، ج1، ص155، ط1، 1382 هـ - 1965 م، مطبعة الترقي – دمشق.

3 - أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ج1،ص126، ط2، 1405 هـ، دار الكتب.

4- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ص210، ط1، 1415 هـ ، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت.

[النساء:36] ، فتأمل الحالين؛ لتعلم أنَّ إكرام اليتامى في الإسلام وقبله مقرونٌ بعبادة الله ﷻ واحترام دينه.

ومن أَجَلِّ المواقف الإيمانيَّة للصحابة الكرام الوقَّافين عند حدود الله، وطوع أمره أنه لما نزل قول الله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ﴾ [الأنعام:152]وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:10] "انطلق من كان عنده مال يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، وجعل يفضل الشيء من طعامِه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد. فاشتد ذلك عليهم، فذكروه للنبيّ ﷺ، فنزلت هذه الآية[1]"[2].

يقول الله ﷻ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ... ﴾ [البقرة:220]يقول الرازي: رُوى أنه لما نزلت تلك الآيات اعتزلوا أموال اليتامى، واجتنبوا مخالطتهم في كل شيء، حتى كان يوضع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد، وكان صاحب اليتيم يفرد له منزلا وطعاما وشرابا فعظم ذلك على ضعفة المسلمين، فقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله ما لكلنا منازل تسكنها الأيتام ولا كلنا يجد طعاما وشرابا يفردهما لليتيم، فنزلت هذه الآية"[3].

وفي قول المولى ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ [الأنعام:152] يقول سيد قطب رحمه الله: "ومن ثم جاء النهي عن قرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن في صيغة الجمع، لتكون الجماعة كلها مسئولة عن اليتيم وماله، فهذا عهد عليها بوصفها جماعة، ولأن رعاية مال اليتيم عهد على الجماعة ألحق به الأمر بالوفاء بالعهد إطلاقًا"[4].

وخير شاهد من السنة النبوية على الأمر بحسن معاملة اليتيم وكفالته ما جاء في قصة الغامدية حيث قال النبي ﷺ لأصحابه قبل أن يقيم الحد عليها (من يكفل هذا وهو رفيقي في الجنة كهاتين؟ فأخذه أحد الأنصار)[5].

1- الآية المقصودة هي الآية التي في سورة البقرة رقم 220﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾

2 – زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي،ج1، ص186، ط1، 1422 هـ ، دار الكتاب العربي – بيروت.

3 – تفسير الرازي هو مفاتح الغيب أو التفسير الكبير ج6، ص404.

4- في ظلال القرآن ج4، ص2226.

5 – دروس للشيخ عائض القرني المسموعة الشريط208، دقيقة 11.

ومن حقوق اليتامى في الإسلام: أنْ يكونوا في منعة عن الإيذاء بأي صورة منه؛ ذلك لأنهم مبتلون بالحرمان من الآباء، وإنَّ وَقْعَ الإيذاء على نفوسهم سيكون أثره عنيفًا وسلبيًّا؛ لذلك حرص الإسلام على إكرامهم، وحثَّ عليه، وعاتب من لم يكرمهم؛ قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر:17]، ونقم الشَّرع الحنيف على كل مَن آذى يتيمًا واصفًا إياه أنه من المكذبين بدين الله تعالى لقوله ﷻ:﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون:1-2]؛ "أي: يدفع اليتيم، عن حقه ويظلمه"[1].

المطلب الرابع: التواصل مع غير المسلمين:

قد يتبادر إلى ذهن البعض منا، أن الإسلام يأمر بالانطواء والعزلة عن غير المسلمين، وأنه يربي أتباعه على إضمار الحقد والكراهية لغير المسلمين وأن أتباعه يتعصبون لأنفسهم وأهل عقيدتهم، دون أن يراعوا حقوق الطوائف الأخرى، ولا شك أن هذا الفهم الخاطئ مبعثه الجهل أو الحقد الدفين في النيل من الإسلام والمسلمين، وإلا فالحقيقة أنه لم يوجد مبدأ من المبادئ في الكون كله وعبر تاريخه الطويل تسامح مع أعدائه وعاملهم بالعدل مثل الدين الإسلامي، وهذا القول ليس مجرد ادعاء وإنما هو واقع يشهد له التاريخ وتبرهن عليه الأحداث فالرسول ﷺ عندما أقام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة كان فيها ثلاث قبائل من اليهود، هم بنو قريظة، وبنو قينقاع، وبنو النضير، فلو كان الرسول بغير هذه الصفة لما احتاج أن يوقع معهم معاهدة تعاون وحسن جوار. وأن يضعهم أمام خيارين لا ثالث لهما: إما التبعية المطلقة أو الموت ومن يطالع نصوص المعاهدة بين الرسول ﷺ واليهود يعلم علم اليقين أن الإسلام عادل مع أهل الكتاب فقد ورد في الوثيقة النبوية المبرمة بين المهاجرين والأنصار التي وادع فيها الرسول ﷺ اليهود ما نصه " لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم ... وإن بينهم النصر على من حاربهم، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، ... وإن من خرج آمن ومن قعد آمن إلا من ظلم أو أثَم"[2].

وفي فتح مكة دليل واضح وبرهان ساطع على تسامح الإسلام ورحمته حتى بأعدائه، فهل عرف التاريخ أن جماعة غلبت على أمرها وطردت من بلدها، وأوذيت في نفسها ومالها، فلما استطاعت العودة إلى ديارها، وتمكنت من رءوس أعدائها، لم تمتد يدها إلى عدوها بسوء، ولم تأخذ

1- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ص753، ط1، 1410 هـ - 1989، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

2- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، المحقق: طه عبد الرءوف سعد،ج2، ص107، ط1، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

منه بثأر؟ وهل عرف في التاريخ أن عدوين يلتقيان بعد طول صراع مرير مخضب بالدماء فلا يكون في لقائهما شحناء ولا بغضاء؟[1]

إنها روح الإسلام الخالدة، التي تأمر بحسن التواصل التي لا تنتصر للنفس والذات بقدر ما تنتصر للإسلام، إنها القيادة الرحيمة، حتى بمن كانوا بالأمس أعداءها، لقد اجتمعت قريش حول الرسول ﷺ في ذهول واستسلام، وفي داخل كل نفس صراع من الخوف والرجاء، حتى هتف فيهم رسول الله ﷺ : ما تظنون أني فاعل بكم؟ . قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. فقال لهم رسول الله ﷺ: اذهبوا فأنتم الطلقاء . هذا كل الحساب بين الجيش الزاحف المنتصر وبين أهل مكة المستسلمين[2].
وسيتناول الباحث في هذا المطلب التواصل مع أهل الذمة، والتواصل مع الكفار.

أولاَ: التواصل مع أهل الذمة.

أهل الذمة هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقيم بدار الإسلام[3]. أما المرتدون فلا يجوز عقد الذمة لهم إجماعًا[4]، بل لا بد من الإسلام أو القتل، وقد جاء في الحديث الشريف "وذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلمًا فعليه مثل ذلك"[5].

وقال العلماء في تفسير (ذمتهم) بمعنى الأمان الذي يعطونه[6]، "وعقد الذمة هو عقد يصير بمقتضاه غير المسلم في ذمة المسلمين"[7]. "عملًا بالمبدأ الإسلامي "﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:256] ويكون في ديار الإسلام من آثروا البقاء على دينهم الأول، ولم يستجيبوا لدعوة الإسلام. ولهم أن يعيشوا في حماه، أهل ذمةٍ، لا يضارُّون في دينهم ولا في أنفسهم وأموالهم، ما لم

1- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، ط1، 1408، هـ - 1988 م، دار إحياء التراث العربي.

2- انظر موسوعة التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي ج1ص342.

3- انظر القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ج4، ص115، ط8، 1426 هـ - 2005 م، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

4- انظر تفسير القرطبي ج8 ص110-111.

5- صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب: ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم، ح3172، ج4، ص100.

6- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)، ج1، ص704، دار الكتب العلمية.

7 - الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود ، ج2، ص614، ط1، 1407 هـ - 1987 م، دار اليقين للنشر والتوزيع.

يكيدوا له أو يُظاهروا عليه عدوًا. ويشاركون في الأعباء العامَّة بأداء الجزية. أما الذين دخلوا في الإسلام منهم طوعًا، فهم من الأمة، لا فضل لعربيٍ على أعجميٍ منهم إلا بالتقوى"[1].

يقول الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ...﴾ [المائدة:51]، ويفسر الشيخ العلامة الشعراوي هذه الآية مسلطًا الضوء على كيفية التواصل مع أهل الذمة فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ...﴾ [المائدة:51] هو حكم تكليفي. وحيثية الإيمان بالله. فما دمت قد آمنت بالله فكل من تقدح أنت في إيمانه بمخالفته لمنهج ربه لا يصح أن يكون مؤتمنًا على نصرتك؛ لأنه لم يكن أميناً على ما معه فهل تتوقع منه أن يعينك على الأمانة التي معك لا؛ لأنه لم يكن أميناً على ما نزل عليه من منهج. والولاية نصرة، والنصرة انفعال الناصر لمساعدة المنصور. وهل تجد فيهم انفعالاً لك ينصرك ويعينك، أو يتظاهرون بنصرتك، ولتعلموا أنهم سيفعلون ما قاله الحق: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ...﴾ [التوبة:47]، إنهم لو دخلوا في صفوفكم لفعلوا فيكم مثلما يفعل المنافقون، فما بالنا بالذين خانوا أمانة الكتب المنزلة عليهم؟ إذن فالموالاة والنصرة والمعونة يجب أن تكون من متَّحد معك في الغاية العليا. وما دام هناك من يختلف مع الإسلام في الغاية العليا وهي الإيمان فلا يصح أن يأمنه المسلم. وسبحانه يقول: ﴿... بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾[2]".

وقد أجازت الشريعة الإسلامية معاملة أهل الكتاب، فأباحت أكل ذبائحهم الجائز أكلها في شريعتنا – وأجازت نكاح نسائهم، لقوله تعالى: ﴿... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...﴾ [المائدة:5]، وأجازت البيع والشراء لهم، وكذلك القسط والبر والإحسان إليهم، ما داموا غير محاربين،لقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:8]، فالآية لم ترغب في العدل والإقساط فحسب إلى غير المسلمين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، ولم يخرجوهم من ديارهم –أي أولئك الذين لا حرب ولا عداوة بينهم وبين المسلمين– بل رغبت الآية في برهم والإحسان إليهم. والبر كلمة جامعة لمعاني الخير والتوسع فيه، فهو أمر فوق العدل، يقول الواحدي: "﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ أَيْ: لا ينهاكم عن برِّ هؤلاء ﴿وَتُقْسِطُوا

1– الشخصية الإسلامية، د. عائشة عبد الرحمن، ص192، ط3، 1980، دار العلم للملاين.

2– تفسير الشعراوي، ج5، ص3195.

﴿إِلَيْهِمْ﴾ أَيْ: تعدلوا فيهم بالإحسان"[1]، قال القرطبي: "هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم"[2]. ويقول ابن عباس: "﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ﴾ عَن صلَة ونصرة الَّذين ﴿لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ مَكَّة وَلم يعينوا أحدا على إخراجكم من مَكَّة ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ أَن تصلوهم وتنصروهم﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ تعدلوا بَينهم بوفاء الْعَهْد ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين بوفاء الْعَهْد" [3].

وأهل الكتاب إذا قرؤوا القرآن يجدون الثناء على كتبهم ورسلهم وأنبيائهم. وإذا جادل المسلمون أهل الكتاب فليتجنبوا المراء الذي يوغر الصدور، ويثير العداوات: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آَمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾]العنكبوت:46[أي؛ "إن قالوا شراً قلنا لهم خيرًا"[4].

"ويجوز التعامل معهم في الأمور الدنيوية التي هي مباحة في دين الإسلام، فقد عامل النبي ﷺ اليهود وبايعهم واشترى منهم، كما يجوز للمسلم أن يأخذ عنهم وأن يتعلم منهم ما فيه منفعة للمسلمين من أمور الدنيا مما أصله مباح في دين الإسلام، وقد يكون ذلك مستحباً أو واجباً، وقد ثبت أن النبي ﷺ جعل فداء بعض أسرى بدر ممن لم يكن عنده فداء من المال تعليم أولاد الأنصار الكتابة"[5].

وقد كان للنصارى خاصَّة مكانة في قلوب المسلمين، مكانة قربٍ، وليس مكانة ودٍ، فقد وضعهم القرآن موضعا قريبا من قلوبهم حيث قال: ﴿... الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:82] ، "لم يصف الله تعالى النصارى بأنهم أهل ود وإنما وصفهم بأنهم أقرب من اليهود والمشركين"[6].

1- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ص1089، ط1، 1415 هـ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت.

2- تفسير القرطبي ، ج18، ص59.

3- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص: 467

4 – تفسير القرآن ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي،ج2، ص513، دار ابن حزم – بيروت.

5- تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ص615، ط2، دار العصيمي للنشر والتوزيع.

6- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج2، ص226، ط1، 1422 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

وقد دعا النبي ﷺ إلى تعلُّم لغة التواصل مع غير المسلمين، منذ خمسة عشر قرنًا ليكون المسلمون دومًا قادرين على التواصل مع شتى الأمم والأجناس ودعوتهم إلى الحق وإلى دين الله فقد أمر النبيﷺ زيد بن ثابت ﷺ بتعلم اللغة السِّريانية فقال (أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: إني والله ما آمن يهود على كتاب قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم : هذا حديث حسن صحيح)[1].

"والمسلم المعاصر مطالب أكثر من أي وقت مضى بإتقان بعض اللغات الأجنبية، ليعيش عصره، ويطلع على الجوانب الإيجابية والسلبية مما يتصل بثقافة أمته وتراثها ودينها فيما كتب بغير لغته، ليكون درعها الواقي يدرأ عنها الشر، ولسانها الأمين يجلب إليها الخير"[2].

ثانيًا: التواصل مع الكفار:

لا شك أن المسلم يجب عليه أن يبغض أعداء الله ويتبرأ منهم ؛ لأن هذه هي طريقة الرسل وأتباعهم ، قال الله تعالى : ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ**﴾ [الممتحنة:4]، "ضرب مثلًا لهم بموقف إبراهيم والذين آمنوا معه من قومهم: فقد أعلنوا جهرا ومواجهة براءتهم من قومهم وما يعبدونه من دون الله. وعالنوهم العداء والبغضاء إلى الأبد ما داموا كفار"[3]، وقال تعالى: ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ...**﴾ [المجادلة:22]، "من جنح إلى منحرف عن دينه، أو داهن مبتدعا في عهده نزع الله نور التوحيد من قلبه فهو في خيانته جائر على عقيدته، وسيذوق قريبا وبال أمره"[4].وعلى هذا لا يحل لمسلم أن يقع في قلبه محبة ومودة لأعداء الله الذين هم أعداء له في الواقع ، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ ...**﴾ [الممتحنة:1] .

---

1 – سنن الترمذي ت شاكر، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، ج5، ص67.

2 – شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ص50.

3 – التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، ج9، ص268، ط1، 1383 هـ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

4- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، المحقق: إبراهيم البسيوني، ج3، ص555، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

أما كون المسلم يعاملهم بالرفق واللين طمعًا في إسلامهم وإيمانهم : فهذا لا بأس به ؛ لأنه من باب التأليف على الإسلام ، ولكن إذا يئس منهم عاملهم بما يستحقون أن يعاملهم به .

ولقد كان جيل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جيلًا فريدًا يسمع ليطيع، ويؤمَر لينقاد، ويُزجَر لينتهي، وما كانوا ليترددوا في إعمال معاني آيات التنزيل وتطبيقها أوسع ما يكون الإعمال وأحسن ما يكون التطبيق، ولقد كان سبب نزول: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة:8-9]، قصة أسماء بنت أبي بكر مع أمها حيث قدمت عليها في المدة التي كانت فيها المهادنة بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش فأهدت إلى أسماء بنت أبي بكر الصديق قرطًا وأشياء فكرهت أسماء أن تقبل منها حتى أتت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، وفي هذا غاية التحري والانقياد لأمر الله تعالى في قطيعة الشرك والكفر وأهله مهما كانت الصلات والعلائق، وهكذا نزلت الآيتان، وتمثل هاتان الآيتان منهجًا عمليًا شرعيًا للتعامل. والتواصل مع الكفار يتمثل في:

أولاً: معاملة الكفار المسالمين:

قد كان مجيء قتيلة[1] (أم أسماء) وهي مشركة إلى ابنتها أسماء، وقد كانت متوددة لها بالهدية ونحوها، وقد استفتت أسماء رسول الله ﷺ في كيفية التواصل معها بما يُشعر أن الصحابة قد فهموا من الأمر بالتبرؤ من الكفار مطلق القطيعة، فنزلت الآية لتبين المسألة تبينًا دقيقًا، فجعلت للكفار المسالمين صفات تفسح للمسلمين مجالاً محددًا للتواصل معهم في شئون الحياة اليومية، وواضح أن هدف هذا التواصل هو عرض الإسلام على هذه الفئة التي يُرجى هدايتها مع ملاحظة استقرار العداوة الدينية لهم بسبب كفرهم، وحددت الآية صفة هذه المسالَمة حين ذكر الإمام القرطبي "أن هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم"[2]،

1- قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة.أخبرنا هشام بن محمد بن السائب قال: لما استعاذت أسماء بنت أبي بكرمن النبي ﷺ خرج والغضب يعرف في وجهه. فقال له الأشعث بن قيس: لا يسؤك الله يا رسول الله. ألا أزوجك من ليس دونها في الجمال والحسب؟ قال: من؟ قال: أختي قتيلة. قال: قد تزوجتها. قال: فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها حتى إذا فصل من اليمن بلغه وفاة النبي ﷺ فردها إلى بلاده وارتد وارتدت معه فيمن ارتد. فلذلك تزوجت لفساد النكاح بالارتداد. وكان تزوجها قيس بن مكشوح المرادي. (انظر الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج8، ص116، ط1، 1410 هـ - 1990 م، دار الكتب العلمية – بيروت).

2 – تفسير القرطبي، ج18، ص59.

وتأمل كيف ترجم الإمام البخاري رحمه الله تعالى لحديث أسماء المتقدم مع أمها بترجمة: "باب صلة الوالد المشرك"[1] وهذا في غاية التحري والفقه منه رحمه الله تعالى حيث اقتصر على الوارد في الاستثناء من الأصل في التعامل مع الكفار وهو القطيعة والبراءة، والسر في هذا الاستثناء واضح في رجاء إسلام قرابات المسلم حين يُظهر لهم جانب اللين والموادعة تأليفاً لقلوبهم.

ثانيًا: معاملة الكفار المقاتلين:

وهذا هو الصنف الثاني من الكفار الذين لا تجوز موالاتهم بحال من الأحوال، وجاءت هذه الآية للتأكيد من جهة ولبيان معالم هذه العداوة والحرب من جهة أخرى، أما معالم هذه العداوة فتتمثل في ثلاثة أمور هي:

1- المقاتلة في الدين: وهو مستفاد من قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ**﴾ [الممتحنة: 9]، قال الإمام القرطبي: "أي جاهدوكم على الدين"[2]، وهذا القيد – أعني قوله تعالى: ﴿ **فِي الدِّينِ**﴾ قد خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له، بمعنى أن أي قتال من الكفار للمسلمين يعتبر قتالًا يحرم معه تولي الكفار.

2- إخراج المسلمين من ديارهم: وهو مستفاد من قوله تعالى: ﴿**وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ**﴾ [الممتحنة:9]، ويدخل في هذا الوصف عتاة مكة من المشركين ابتداءً ثم أي جماعة من الكفار أَخرجوا وطَردوا المسلمين من ديارهم وشردوهم منها تبعًا، ولعل النكتة في هذا أن إخراج المسلمين من ديارهم ذريعة لعلو كلمة الباطل في تلك الديار وتسلط الكافرين عليها، وهذا مخالف لمقصود الشرع من إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض.

3- المظاهرة على إخراج المسلمين من ديارهم: وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿**وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ**﴾ ، قال الإمام القرطبي: "أي عاونوا على إخراجكم"[3] .

فإذا تبينت معالم الكفار المناجزين المسلمين بالحرب على النحو السابق كان من الظلم الشديد أن يتولى المسلم الكافر المتلبس بهذه الجرائم[4].

1- صحيح البخاري، ج8، ص4.

2- تفسير القرطبي، ج18، ص59.

3 -تفسير القرطبي، ج18، ص60.

4 - . x=zynb86ye&http://www.tawhed.ws/r1?i=3803.منبر التوحيد والجهاد، وسيم فتح الله، بتاريخ 5/ 2/ 2011م

وخلاصة القول أن أنواع التواصل الاجتماعي من حيث الجهة المستفيدة ينقسم إلى عدة أقسام: منها التواصل الأسري والذي بدوره يتمثل في التواصل مع الوالدين، والزوجة، والأولاد، وذوي الأرحام، ثم مع أهل المساجد والذي يتمثل في التواصل مع أهل الحي والجيران، والإخوة والأصدقاء، و العلماء والمجتمع المؤمن، ثم مع ذوي الاحتياجات الخاصة من الأسرى وأسر الشهداء، والجرحى والمعاقين، والأيتام، وأخيرًا التواصل مع غير المسلمين من أهل الذمة، و الكفار.

خلاصة الفصل الأول:

التواصل في الإسلام ليس في المجال العسكري أو السياسي، ولا في مجال العمل، أو نطاق الأسرة فحسب، وإنما هو أسلوب حياة، الصغير يتواصل مع الكبير، والكبير يسأل الصغير، وكل منهما يسمع من الآخر، وينصحه، ويفاوضه ويجادله، ويتواصل معه، ويحاول أن يصل معه إلى رأي مشترك.

فالتواصل نوعان: نوع من حيث أسلوب التواصل وينقسم إلى ثلاثة أقسام: تواصل لفظي وهو تواصل بين فردٍ وآخر أو بين فردٍ ومجموعة من الأفراد عن طريق الألفاظ والكلمات، وتواصل كتابي وهو أيضًا بين فردٍ وآخر أو بين فردٍ ومجموعة من الأفراد ولكنه عن طريق الكتابة.
ثم تواصل إليكتروني وهو مثل القسمين السابقين إلا أنه يختلف في وسيلة التواصل ألا وهي الوسائل الإليكترونية، مثل الشبكة العنكبوتية أو الفيس بوك.
والنوع الثاني فهو من حيث الجهة المستفيدة والتي منها التواصل الأسري والذي بدوره يتمثل في التواصل مع الوالدين، والزوجة، والأولاد، وذوي الأرحام، ثم مع أهل المساجد والذي يتمثل في التواصل مع أهل الحي والجيران، والإخوة والأصدقاء، و العلماء والمجتمع المؤمن، ثم مع ذوي الاحتياجات الخاصة من الأسرى وأسر الشهداء، والجرحى والمعاقين، والأيتام، وأخيرًا التواصل مع غير المسلمين من أهل الذمة، و الكفار، والذي له بالغ الأثر في رسم صورة وضيئة مضيئة للإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني

وسائل التواصل الاجتماعي وضوابطه ومقوماته.

وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: وسائل التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: ضوابط التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث: مقومات التواصل الاجتماعي.

المبحث الأول: وسائل التواصل الاجتماعي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : الحوار.

المطلب الثاني: الزيارة .

المطلب الثالث: الخطابة .

المطلب الرابع: اللقاءات الجماهيرية والندوات.

المطلب الخامس: وسائل الاتصال الحديثة .

المبحث الأول: وسائل التواصل الاجتماعي.

تنوعت وسائل التواصل وأساليبه بشكلٍ يعكس تجددها وتطورها، بحيث تشمل كل ما من شأنه تحقيق النجاح والانتشار لدعوة الإسلام، سواءٌ الوسائل التقليدية: كالحوار، والزيارة، والخطابة، واللقاءات الجماهيرية، والندوات، والهدية، أو الوسائل الحديثة المرتكزة على التقنيات المعاصرة؛ وذلك وفق الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها مع تلك الوسائل[1]؛ لذا فالتواصل الاجتماعي الناجح لابد له من هذه الوسائل المشروعة، والتي هي بمثابة الدعامة الأساسية للدعاة المتواصلين مع من حولهم.

قال الله ﷻ: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ... ﴾ [الإسراء:57]، ونستشف من هذه الآية أن سلاح الداعية – الذي يبتغي وجه ربه – انتقاء الوسيلة التي هي أقرب إلى قلب المدعو، والتي تقربهم إلى مرضات الله ﷻ "يَبْتَغُونَ ويطلبون من شدة احتياجهم إِلى رَبِّهِمُ الذي أوجدهم وأظهرهم من كتم العدم الْوَسِيلَةَ المقربة لهم إليه سبحانه من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية المقبولة عند الله"[2].

المطلب الأول: الحوار:

الفرق بين الحوار والجدل.

الحوار: من المُحاورة؛ وهي المُراجعة في الكلام." وحاورت فلانا محاورة وحوارا؛ راجعته الكلام"[3].

الجدال: "جدل الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام"[4].

من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه؛ وهو مستعمل في الأصل لمن خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرجحها.

والحوار والجدال ذو دلالة واحدة ، وقد اجتمع اللفظان في قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:1]، ويراد

1- انظر الدعوة إلى الله أصولها، ووسائلها، وأساليبها، د: يحيى علي يحيى الدجني، ص190، ط1، 1427هـ، 2006م، مكتبة آفاق.

2– الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، ج1، ص456، ط1، 1419 هـ – 1999 م، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر.

3– المغرب في ترتيب المعرب، : ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ، ص133، دار الكتاب العربي.

4- مقاييس اللغة ، ج1، ص433.

بالحوار والجدال في مصطلح الناس : مناقشة بين طرفين أو أطراف ، يُقصد بها تصحيح كلامٍ ، وإظهار حجَّةٍ ، وإثبات حقٍ ، ودفع شبهةٍ ، وردُّ الفاسد من القول والرأي.

وقد يكون من الوسائل في ذلك : الطرق المنطقية والقياسات الجدليَّة من المقدّمات والمُسلَّمات ، مما هو مبسوط في كتب المنطق وعلم الكلام وآداب البحث والمناظرة وأصول الفقه.

ولقد ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، فورد مرتين في سورة الكهف في قصة صاحب الجنتين، قال تعالى ﴿ **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ [الكهف:34] ، وقال أيضًا: ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ [الكهف:37] ، وورد مرة ثالثة في سورة المجادلة في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ [المجادلة:1] .

ولقد استخدم القرآن الكريم والسنة النبوية أسلوب الحوار والجدل؛ وذلك لبيان الحقيقة، والواقع الداعي عندما يدعو غيره إلى الله قد لا يَقبل المدعوُّ دعوته فيُقْبل على جدال الداعي ومناقشته[1].

والغاية من الحوار إقامةُ الحجة ، ودفعُ الشبهة والفاسد من القول والرأي . فهو تعاون من المُتناظرين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. يقول الحافظ الذهبي: إنما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ، وإفادةِ العالِم الأذكى العلمَ لمن دونه، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ. هذه هي الغاية الأصلية، وهي جليَّة بيِّنة[2].

آداب عامَّة تتعلق بالحوار:

1- التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام:

إن من أهم ما يتوجه إليه المُحاور في حوار، التزام الحُسنى في القول والمجادلة، ففي محكم التنزيل:﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...** ﴾ [الإسراء:53]، ﴿ ... **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...** ﴾

1- انظر فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة ، ص54، ط1، 1421هـ- 2000م، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

2- وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

[النحل:125]، ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ [البقرة:83] والقول الحسن "ليس معناه مجرد التلطف بالقول والمجاملة في الخطاب، فالحسن هو النافع في الدين أو الدنيا"[1].

فحق العاقل اللبيب طالب الحق ، أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز .

2- اختيار الوقت المناسب:

إن اختيار الوقت المناسب للحوار له أهمية كبرى في ضمان سيره على أصوله، وبالضوابط اللازمة. قال الله ﷻ: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه:59]، فاختار أوضح فترة في النهار وأشدها تجمعًا في يوم العيد لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجميع قد غادروا البيوت، ولا في الظهيرة فقد تعوقهم حرارة الجو، ولا في المساء حيث يمنعهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤيا[2].

3- التزام المحاور بما يدعو إليه:

إن التزام المحاور بما يدعو إليه والحرص على العمل به، هو أكبر دليلٍ على اقتناعه به، وعلي قدرته علي إقناع الآخرين به وقد أنكر الله علي بني إسرائيل عدم التزامهم بما يدعون إليه فقال ﷻ:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:44]، قال الرازي: "وليس من العقل أن يشفق الإنسان على غيره أو أن ينصح غيره ويهمل نفسه"[3]، وقوله تعالى :﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف:3]، "كره الله كُرهاً شديداً أن تقولوا ما لا تفعلون"[4].

4- إقناع الآخرين بالفكر والدين:

إن من أهم أغراض الحوار هو إيصال الفكرة في ثوب جميل للآخرين؛ لإخراج الناس من ظلمات الفكر الغربي إلى نور الفكر الإسلامي الرباني، وكان هذا هو ديدن النبي ﷺ .

1- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ج1، ص305، ط1، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

2- انظر في ظلال القرآن،4،ص2340.

3- تفسير الرازي هو مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج3، ص487 .

4- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص823، ط18، 1416 هـ - 1995 م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام.

فقد قال تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل:61-62] .

وهنا يسوق المولى ﷻ الأدلة والبراهين لإقناع الآخرين بهذا الدين السمح، فيخاطبهم برقة ولطف، "فقل لقومك هل الذي يعبدونه خير أم هذا الإله الفعال لكل شيء من نفع وخسر وخير وشر ومنع وإعطاء وعز وذل وغنى وفقر وإحياء وإماتة، فالإله القادر على هذه الأشياء وغيرها هو المستحق للعبادة لا أصنامكم"[1].

5- مراعاة الأفهام والعقول:

"لا ينجح الحوار إلا إذا كان الخطاب بين المتحاورين على مستوى واحد من العقل والفهم، والدين، والإنصاف، وإلا فهو مراءٌ ومكابرة"[2].

"ويجب على المحاور أن يختار الأدلة التي تناسب الخصم و تقنعه، والطريقة التي تقربه من الحق، وهذا لا يمكن إلا إذا عرف المحاورُ مستوى الطرف الآخر وحجم علمه ومقدار فهمه؛ فمخاطبة عالم تختلف عن مخاطبة طالب، ومحاورة الكبير غير محاورة الصغير"[3].

ولذلك حذر السلف من تحديث الناس أو مناظرتهم فيما لا تدركه عقولهم:

قال عبد الله بن مسعود:"ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة".[4]

وقال عروة بن الزبير:"ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله، ألا كان ضلالة عليه"[5].

6- استناد الحوار إلى المنطق السليم والأدلة الصحيحة:

فقد نعى القرآن على الذين يجادلون بغير علم فقال ﷻ: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:66] "فهذا إنكار من الله

1- بيان المعاني ج2، ص336.

2- تفسير القرطبي، ج3، ص186.

3- أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.ص24،ط1، 1853هـ، المطابع العالمية، الرياض

4- مقدمة صحيح مسلم ، ج1، ص11.

5- سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد نبن أجمد بن عثمان الذهبي ،ج4، ص437، ط8، 1412هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

عليهم مثل تلك الدّعاوى والمحاجّة في إبراهيم والمحاجّة فيما لا علم لهم به، وأمرهم بردّ ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الأمور على حقيقتها"[1].

7- القصد بالحوار الوصول إلى الحقيقة وتحرِّي الصواب.

على المُحاور أن يبتعد عن التعصب للرأي، والانقياد للآراء الفاسدة، فقد ذم الله ﷻ الكافرين بقوله ﴿ **وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ...** ﴾ [الكهف:56]، ، "لو كنتم صادقين لأتيتم بما نطلب منكم"[2].

أهم أغراض الحوار في القرآن الكريم:

1- الاستدلال على العقيدة الصحيحة، والرد على المعتقدات الباطلة:

فالقرآن الكريم تحدث عن حوار الأنبياء مع أقوامهم، وبين كيف كان الأنبياء يناقشون أقوامهم، ويقنعونهم، ويحاورونهم، ويقدِّمون لهم الأدلة ويردون على التساؤلات والشبهات التي كان يثيرها الكافرون، ومن صور ذلك ما جاء في سورة يس من الرد على منكري البعث حيث يقول ﷻ : ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيم * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾ [يس78-79] .

2- تصحيح القيم والموازين التي تقاس بها الأشياء:

وذلك كالحوار الذي دار بين الناس عندما رأوا قارون في زينته فقال الذين يريدون متاع الحياة وزينتها: ﴿ **...يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ [القصص:79] ، أما الذين أوتوا العلم فنبَّهوا هؤلاء وردوا عليه قائلين ﴿ **...وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ...** ﴾ [القصص:80] ثم خسف الله بقارون الأرض، فعرف الذين تمنَّوا مكانه بالأمس أن الرزق بيد الله، وأن ما عند الله خير وأبقى .

1- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج3، ص254، ط2، 1418 هـ، دار الفكر المعاصر – دمشق.

2- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ج12، ص90، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

3- عرض كثير من الحقائق الإيمانية:

"إن الحوار مع الملائكة عندما تساءلت عن جعل آدم خليفة يُبْرزُ تكريم آدم، وما قاله إبليس معترضاً على السجود له يُبْرزُ عداوة إبليس للإنسان، وسعيه لإضلاله، كما يُبْرزُ خطر الكبر والغرور، وحوار السحرة بعد إيمانهم مع فرعون يُبْرزُ وحدانية الله ﷻ، وحوار أهل الجنة وأهل النار يعرض نعيم الجنة والسبل الموصلة إليها، كما يعرض ما يلاقيه أهل النار من عذاب وشقاء، ويبين الطرق التي أوصلتهم إلى ذلك"[1].

نموذج للحوار في القرآن الكريم:

نموذج حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه في دعوتهم إلى التوحيد، حيث ذكره الله ﷻ بمقدمة تبين مدى قوة إبراهيم ورشده وما آتاه الله من الحجة [2]:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء:51]، وهذا الرشد يقتضي منه دعوة إلى الحق وإنكارًا للباطل، ومن ثم يبدأ الحوار :﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** ﴾ [الأنبياء:52]، فيردون ردا عليه ردًا ساقطًا ضعيفًا :﴿ **قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ** ﴾ [الأنبياء:53]، فيهاجمهم في صراحةٍ وقوةٍ وجرأةٍ :﴿ **قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [الأنبياء:54]، فيجيبون في سفاهة منهم :﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ** ﴾ [الأنبياء:55]، فيردهم إلى الفطرة لعلهم يعقلون ﴿ **قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [الأنبياء:56]، ثم يثبت لهم حسيًا بطلان تلك الآلهة المزعومة وعجزها:﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ** ﴾ [الأنبياء:58]، فتنازعوا واختلفوا فيمن تجرأ بهذا العمل فـ﴿ **قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ [الأنبياء:62]، وهنا حانت الفرصة ليكبتهم ويهزهم ليستفيقوا ﴿ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ** ﴾ [الأنبياء:63]،﴿ **فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ** ﴾ [الأنبياء:64-65]، وهنا يتدخل إبراهيم ليقيم عليهم الحجة، وليصل بهم إلى الإفحام: ﴿ **قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [الأنبياء:66-67]، فيصلون إلى فقدان الحجة وضياع الدليل، ويلجئون إلى القوة :﴿ **قَالُوا**

1- التربية الإسلامية للصف التاسع الأساسي، ج2، ص7،ط1، مطبعة البرقوني، غزة.

2- نظر التعليق على أدب الحوار للدكتور علي جريشه، ص140،ط1، 1410هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر.

﴿حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:68]، ولكن تبوء مؤامرتهم بالفشل فيبطلها الله ﷻ :﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:69].

المطلب الثاني: الزيارة:

إن زيارة الأقارب والجيران والأصدقاء، وغيرهم من عموم المسلمين؛ وسيلة من وسائل توثيق المودة، وتآلف القلوب، وتقوية الروابط، والتواصل مع كل فئات المجتمع، وفيها يتذكر الناسي، وينبّه الغافل، ويعلَّم الجاهل، ويروح بها عن النفوس، وتخفف المصائب والأحزان، وغير ذلك من الفضائل، والفوائد المرجوة من وراء الزيارات.

فضل الزيارة:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : (زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته[1]، فقال: أين تريد؟ قال: أخًا لي في هذه القرية. فقال هل له عليك من نعمة تربها[2]؟ قال: لا إني أحبه في الله. قال فأني رسول الله إليك أن الله أحبك كما أحببته)[3].فكم تدخل الزيارة السرور على قلب من تزوره وخاصة إن كانت خالية من المصالح والمنافع الدنيوية، وكم يحب الله ذلك بل كم يحب الله المتزاورين فيه. قال ﷺ: "قال تعالى: حقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ، فأبشر ثم أبشر ثم أبشر"[4].ولقد حرص السلف ﷺعلى تأكيد روابط الأخوة والمحبة بينهم.

1- أي طريقه.

2- أي تكملها وتستوفيها.

3- الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، كتاب البر والصلة، ح38، ص182، ط1، 1419 هـ - 1998 م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. صحيح - «الصحيحة» (1044).

4- كتاب الفوائد (الغيلانيات)، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز، المحقق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، ج2، ص794، ط1، 1417هـ - 1997م، دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض.

"فقد قال عمران بن حطَّان[1]: لقد أحببت في الله ﷻ ألف أخ كلهم أعرف اسمه واسم أبيه وقبيلته ومكان داره"[2].

آداب الزيارة:

والزيارات أنواع متعددة؛ فمنها الزيارة الواجبة؛ كزيارة الوالدين، وصلة الأرحام، ومنها المستحبة، كزيارة الجيران، والأصدقاء والخلان، وما إلى ذلك.

وبما أن الإنسان تكثر مشاغله وأعماله؛ فربما لا يكون لديه وقت لزيارة من تستحب أو تجب زيارته إلا في المناسبات، وفي فترات الإجازات الرسمية؛ كالأعياد؛ فإن من المشاهد أن الزيارات تكثر في المناسبات، وهذا أمر يحمد عليه من يقوم به. ومن المناسب هنا أن نذكِّر ببعض آداب الزيارة، فمن ذلك:

أولاً: أن يبتغي بزيارته وجه الله تعالى؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: (من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد: بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا)[3]، فعلى الزائر أن يستحضر النية الصالحة عند زيارته.

ثانيًا: تجنب كثرة المزاح فإنه إذا تجاوز الحد أورث مقتًا واحتقارًا لصاحبه، وقد يملأ القلوب بالأحقاد إذا كان مزاحًا ثقيلاً وجارحًا لكرامة الشخص ولمشاعره، وإياك والمزاح المحرم المشتمل على الكذب فقد قال ﷺ: (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له)[4].

1- عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ بنِ ظَبْيَانَ السَّدُوْسِيُّ : مِنْ أَعْيَانِ العُلَمَاءِ، لَكِنَّهُ مِنْ رُؤُوْسِ الخَوَارِجِ. حَدَّثَ عَنْ: عَائِشَةَ، وَأَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ. رَوَى عَنْهُ: ابْنُ سِيْرِيْنَ، وَقَتَادَةُ، وَيَحْيَى بنُ أَبِي كَثِيْرٍ. قَالَ الفَرَزْدَقُ: عِمْرَانُ بنُ حِطَّانَ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ؛ لأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ مِثْلَنَا، لَقَالَ، وَلَسْنَا نَقْدِرُ أَنْ نَقُوْلَ مِثْلَ قَوْلِهِ. حَدَّثَ: سَلَمَةُ بنُ عَلْقَمَةَ، عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ: تَزَوَّجَ عِمْرَانُ خَارِجِيَّةً، وَقَالَ: سَأَرُدُّهَا. سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ج 4، ص، 214.

2- حديث حسن، التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج2، ص276، ط1، 1406 هـ - 1986 م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

3- الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، بشار عواد معروف، ج3، ص433، 1998 م، دار الغرب الإسلامي – بيروت، قال الألباني: حديث صحيح.

4- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،ح4990، ج4، ص298، كِتَاب الْأَدَبِ ،بَابٌ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْكَذِبِ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.قال الألباني حديث حسن.

ثالثًا: أن يستأذن على أهل البيت ويسلم عليهم إذا كان البيت مفتوحاً، ثم ليقل: أأدخل؛ فإن ذلك من الآداب الشرعية التي أدّب الله بها عباده المؤمنين؛ فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ** تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:27]، "والاستئناس طلب الأنس؛ فيدق، أو يتنحنح، أو يحرك نعله؛ حتى يؤذن له"[1]. والاستئناس هو الاستئذان، فالآية فيها تقديم وتأخير.

وفي الحديث أن رجلًا من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: ألج، فقال النبي ﷺ لخادمه: (أخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟، فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي فدخل)[2].

رابعًا: أن يدق الباب برفقٍ ولين، وأن يقف عن شمال الباب أو يمينه، ولا يقف متوسطاً، وأن يحفظ بصره من التطلع إلى داخل البيت؛ ففي الحديث عن عبد الله بن بُسْر قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من جانبه الأيسر، ويقول: "السلام عليكم، السلام عليكم"[3]. وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فَخَذَفته بحصاة، ففقأت عينه، ما كان عليك من جناح)[4]، وعن جابر (قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب فقال: (من ذا؟). فقلت: أنا. فقال: (أنا أنا!!). كأنه كرهه)[5]. قال ابن كثير –رحمه الله–: "وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يُعرَف صاحبها حتى يُفصح باسمه أو كنيته

1– حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، ص189،ط1، 1409 هـو مطابع الرشيد.

2 – سنن أبي داود، ج4، ص345، قال الألباني حسن.

3– الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ج9، ص94، ط3، 1420 هـ - 2000 م، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

4- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي،ح17556، ج13، ص88، ط1، 1412هـ - 1991م، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان) ، دار قتيبة (دمشق -بيروت) ، دار الوعي (حلب - دمشق) ، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، قال الألباني صحيح.

5 – مسند أحمد، ح14909، ج23، ص182، قال الألباني صحيح.

التي هو مشهور بها، وإلا فكل أحد يُعبِّر عن نفسه بـ"أنا"؛ فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان، الذي هو الاستئناس المأمور به في الآية"[1].

خامسًا:أن تكون الزيارة قصيرة ومختصرة، وذلك فيما إذا كانت الزيارة غير واجبة وغير مقصودة من مكان بعيد، ذلك أن الزيارة الطويلة تفضي إلى الملل، وتضيع الأوقات، وتجعل الزائر ثقيلاً، وقد تُذهب وده.لقول النبي ﷺ " يا أبا هريرة زر غِبًّا[2] تزدد حبًا"[3].

يقول الشاعر:

زُرْ إِنْ أَرَدْتَ الْوَصْلَ غِبًّا تَزْدَدْ إِلَى الْإِخْوَانِ حبًا[4]

سادسًا: من الأدب أنك إذا تحدثت فليكن صوتك لطيفًا خفيضًا، وليكن جهرك بالكلام على قدر الحاجة، فإن الجهر الزائد عن الحاجة يُخلُّ بأدب المتحدث، ويدل على قلة الاحترام للمتحدث إليه، قال تعالى:﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ**﴾ [لقمان:19] .

أي اخفض منه ولا ترفعه عاليًا إذا حادثت الناس، فإن الجهر الزائد بالصوت منكر وقبيح. "ولو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير"[5].

نماذج من الزيارة في القرآن الكريم.:

قال تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ [الذاريات:24-27] ، "هل أتاك – أيها الرسول – حديث ضيف إبراهيم الذين أكرمهم – وكانوا من الملائكة الكرام – حين دخلوا عليه في بيته، فحيَّوه قائلين له: سلامًا، فردَّ عليهم التحية قائلا سلام عليكم، أنتم قوم غرباء لا

1- تفسير ابن كثير ت سلامة، ج6، ص37.

2 – والغب: ورد يوم وظمء يوم. وقال: زر غِبّاً تَزْدَدْ حُبّاً. ويقال: ما يَغُبُّهم لُطفي. ولهذا العطر مَغَبَّة طيبةٌ أي: عافية. واللحم يَغُبُّ غُبوباً إذا تغير فهو غابٌّ، والثمارُ مثله" كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ج4، ص350، دار ومكتبة الهلال".

3- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ح2685، ج4، ص268،ط1، 1419 هـ - 1999 م ، دار هجر - مصر

4- الإخوان لابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ص161، ط1، 1409 - 1988 المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.

5 – تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، ج20، ص147.

نعرفكم. فعَدَلَ ومال خفية إلى أهله، فعمد إلى عجل سمين فذبحه، وشواه بالنار، ثم وضعه أمامهم، وتلَّطف في دعوتهم إلى الطعام"[1]ويبدو كرم إبراهيم وسخاؤه وإرخاصه للمال واضحا. فما يكاد ضيفه يدخلون عليه ويقولون: سلاما. ويرد عليهم السلام، وهو ينكرهم ولا يعرفهم. ما يكاد يتلقى السلام ويرده حتى يذهب إلى أهله– أي زوجه – مسارعا ليهيئ لهم الطعام. ويجيء به طعاما وفيرا يكفي عشرات: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات:26] .. وهم كانوا ثلاثة فيما يقال.. تكفيهم كتف من هذا العجل السمين! ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات:27]، وجاء هذا السؤال بعد أن رأى أيديهم لا تصل إليه، ولا يبدو عليهم أنهم سيأكلون طعامه"[2].

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود:77-78] .

يقول الرازي "... المسألة الثانية: في لفظ لا تخزون وجهان: الأول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تفضحوني في أضيافي، يريد أنهم إذا هجموا على أضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة. والثاني: لا تخزوني في ضيفي أي لا تخجلوني فيهم، لأن مضيف الضيف يلزمه الخجالة من كل فعل قبيح يوصل إلى الضيف يقال: خزي الرجل إذا استحيا، المسألة الثالثة: الضيف هاهنا قائم مقام الأضياف، كما قام الطفل مقام الأطفال"[3].

1- التفسير الميسر، ج1، ص521.

2- في ظلال القرآن، ج6، ص3382.

3- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ج18، ص379.

المطلب الثالث: الخطابة.

تعريفها:

لغة: من الفعل خطب، يقال خطب الخاطب على المنبر خَطابة بالفتح، وخُطبة بالضم، والخطبة هي كلام منثور مُسجَّع ونحوه، ورجل خطيب: حسن الخطبة،

والخَطْب هو الأمر العظيم[1]، "وفيه دلالة على عظم قدر فن الخطابة"[2].

اصطلاحًا: "كلام منثور يشافه به الجمهور بقصد الإقناع والتأثير"[3].

فالخطبة كلام بليغ في النظم والتأليف بقصد الإيضاح والتأثير في الآخرين.

أهمية الخطبة:

الخطب قديمة قدم الزمان، إذ الحاجة إلى مخاطبة الناس وتبليغهم بما لهم أو عليهم سواء كان مصدرها علماؤهم أو ولاتهم، فكل من أراد من الناس شيئا خطبهم بما يريد قال الجاحظ: "ثم اعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين: منها الطوال، ومنها القصار، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن به"[4]. وجاء الإسلام فزاد الخطب قوة وأهمية، فأما القوة فجمال الأسلوب، وانتقاء العبارات وتحليتها بالآيات والأحاديث وشيء من أخبار العرب وأشعارهم، فتأثر الخطباء بالقرآن وبكلام رسول الله ﷺ ، وأما الأهمية فلجعلها عبادة، أداءً واستماعًا.كما في الحديث.

ولهذا فإن من حق المستمعين على الخطيب أن يراعي حقهم وقد أُلزموا بالاستماع إليه فلا بد من الاعتناء بالموضوع، والتوقيت، والطول، والقصر، ومراعاة الحال، ومواكبة الظروف والأحوال بيانا وتوجيها[5].

"والخطابة مظهر حضاري للمجتمع الراقي المستنير، يعلو قدرها، ويروج سوقها برقي المجتمع، وانتشار الثقافة فيه، كما أنها تخبو حين ضعفه وذلته.

---

1 – القاموس المحيط، ج1، ص80.

2 - الدعوة إلى الله، د. يحيى الدجني، ص220.

3- فصول في الدعوة الإسلامية، د. حسن عيسى عبد الظاهر، ص171، ط1، 1406هـ، - 1985، دار الثقافة، قطر.

4- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ج2، ص7، ط1، 1423 هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

5- انظر خمسون وصية ووصية لتكون خطيبا ناجحا، أمير بن محمد المدري، ص32، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

وثمة جانب في التأثير آخر ينبغي مراعاته، وهو أن تأثير الخطيب في سامعيه ليس بالإلزام أو الإفحام، بل مرده إلى إثارة العاطفة، وحمله على الإذعان والتسليم، ولا يكون ذلك بالدلائل المنطقية تساق جافة، ولا بالبراهين العقلية تقدم عارية، ولكنه بإثارة العاطفة ومخاطبة الوجدان.

ومن هذا فإن الخطيب قد يستغني عن الدلائل العقلية ولكنه لا يمكن أن يستغني عن المثيرات العاطفية، ولعلك تدرك أن أكثر ما يعتمد عليه الخطيب في حمل السامعين على المراد مخاطبة وجدانهم والتأثير في عواطفهم"[1].

"ولأهمية الخطبة كانت أحد أربعة أمور قام بها النبي ﷺ في المدينة حين قدمها مهاجرًا؛ بناء المسجد، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وثيقة المدينة، خطبته الجامعة"[2].

أنواع الخطبة:

أنواع الخطبة الناظر في أغراض الخطبة ومقاصدها ومتطلبات المجتمع من ذلك يستطيع إدراك أنواعها، وهذا سرد لأهم أنواعها:

1- الخطب النيابية: وهي الخطب التي تكون في دور النيابة والشورى عاكسة ما يجري داخل هذه القاعات من مناقشات ومداولات وأسئلة واستجوابات مؤيدة ومعارضة.

2- الخطب الانتخابية: وهي خطب تعد وتلقى من أجل الترشيح والتزكية لشخص أو حزب أو مبادئ، مع ما يشتمل عليه ذلك من رد على المعارضين.

3- الخطب الثقافية: وهي ما يلقى في النوادي الثقافية والأنشطة العلمية والجامعية، وهي في العادة تتخذ مسارا ثقافيا وأدبيا وعلميا واجتماعيا وتوجيهيا بما يبتعد عن الأغراض السياسية والقضائية والوعظ، وتعلو النبرة فيه بما يعرف بالمعارك الأدبية بين المنتدين حسب اتجاهاتهم الأدبية، شعرا ونثرا وتليدا وجديدا، وهو في العادة خطاب لطبقة مثقفة متأدبة ذات تميز ثقافي خاص.

4- الخطب القضائية: ويظهر هذا النوع في دور القضاء وقاعات المحاكم، حين ينبري المدَّعون بإلقاء حججهم والسعي في إثبات دعواهم، فيقابلهم المحامون بالدفاع عن موكليهم بأسلوب خطابي بليغ مؤثر ذي ألفاظ وإلقاء متميز وحركات مدروسة.

1- منهج في إعداد خطبة الجمعة، د صالح بن عبد الله بن حميد، ص10، ط1، 1419 هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية.

2- الأساس في الخطب والمواعظ، ناصر مصطفى إدلبي، ص6، ط1، 1416هـ-1995، دار البشير.

5- الخطب العسكرية: وهي ما يلقيه قائد العسكر على جنده وزملائه بغرض بث الروح المعنوية والقتالية فيهم وبيان شرف موقعهم وكرم موقفهم وشرح خططه العسكرية والميدانية بأسلوب انفعالي مؤثر.

6- خطب المنبر والمواعظ: وهذا هو محل البحث والنظر والتفصيل هنا، وهذا النوع يتجلى في أبهى صوره وكامل هيئته وانتظام شكله في خطب الجمعة المنبرية، حيث التواصل مع الناس، فهي خطب أسبوعية دورية تتخذ أغراضا عدة وترمي إلى مقاصد متنوعة نشير في هذا التعريف إلى نماذج منها، إذ من المعلوم أن المقاصد والأغراض تتجدد وتتنوع حسب حاجات الناس وتغير الأحوال وتقلب الظروف ودواعي التذكير[1].

قواعد وضوابط إعداد الخطبة[2]:

وفيما يلي بعض القواعد التي جاءت في كتاب خطب الجمعة على موقع وزارة الأوقاف السعودية نلخصها في التالي:

1 - حسن اختيار الموضوع: فإن موضوع الخطبة هو لبها وروحها وبحسب الموضوع يكون تفاعل السامعين، مع الحرص على الاجتهاد في أن يكون الموضوع نافعا للناس ذا هدف يهم السامعين، صادرا من شعور قلبي صادق، يناسب الزمن الذي يطرح فيه، يركز فيه على الأساسات والقضايا الكلية.

2 - أهمية الإعداد المتقن من حيث المضمون والشكل: فبراعة الاستهلال، وروعة العرض وجمال الأسلوب، والتجديد والابتكار ومراعاة الظروف والأحوال، وحسن الأداء وقوة الإلقاء، والاهتمام بإيراد الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، كل ذلك يعد من فن إتقان إعداد الخطبة.

3 - وحدة الموضوع وترابطه: فإن مما يساعد على تثبيت المعلومات وفهمها، توحيد الفكرة التي يدور حولها الموضوع وترابط أجزائه.

4 - تخفيف الخطبة وتقصيرها: لأن المقصود من الخطبة إفادة السامعين وتذكيرهم، والإطالة في الكلام تجعله ينسي بعضه بعضًا. ويمل منه السامع.

1- انظر منهج في إعداد خطبة الجمعة، د صالح بن عبد الله بن حميد، ص، 10-11.

2 -انظر خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والإرشاد، ص7-8، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية 1425 هـ.

وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على قصر الخطبة منها قوله ﷺ "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنَّة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحرا"[1].

5 – مراعاة قدرة الخطيب على الإعداد: فالعلم درجات، وفوق كل ذي علم عليم، فإذا رأى الخطيب في نفسه عدم القدرة على ذلك فعليه أن لا يتكلم في موضوع هو غير قادر على بيانه وتوضيحه ويستعين بكتب الخطب للعلماء الموثوقين.

6 – مراعاة قدرة الناس في الفهم: فإن الناس يتفاوتون في الفهم والإدراك، والخطيب يخاطب أناسا كثيرين فكان واجبا عليه مراعاة قدراتهم على فهم ما يقول والبعد عما لا تدركه عقولهم.

7 – مراعاة الأحوال: فإن من الحكمة التي أمر الله بها في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...﴾ [النحل:125] مراعاة الحال والمقام، والمخاطبين. فمراعاة حال الأمة وما تمر به من أحوال مختلفة تستدعي من الخطابة ما يناسبها.

صفات الخطيب الناجح:

الخطيب له دور كبير وأثر بالغ في مجتمعه وسامعيه فهو بمثابة المربي والمعلم ورجل الحسبة والموجه، ومهمة الخطيب مهمة شاقة وعظيمة تحتم عليه أن يستعد الاستعداد الكافي مع صواب الرأي وحسن الأداء ولهذا فمن أهم صفات الخطيب ما يلي:

1 – العلم وفهم الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح والتمسك بها وضبط الشواهد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد والأمثال والقصص المناسبة.

2 – العلم بأحوال الناس ومراعاة مقتضى الحال وأحوال السامعين وأن لكل مقام مقالا ولكل جماعة لسانا فالحديث إلى العلماء غير الحديث إلى غير العلماء والحديث إلى العامة غير الحديث إلى الخاصة.

3 – الاستعداد الفطري وطلاقة اللسان وفصاحة المنطق.

4 – أن يكون ذا عقل راجح يقوده إلى الملاحظة الدقيقة وحسن المقارنة والمعرفة بطبائع الأشياء وسلامة الاستنتاج.

1– صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ح٢١٠٠، ج١، ص٤٢٢، المكتب الإسلامي.والحديث صحيح.

5 – أن يكون مخلصا حريصا على قول الحق والعمل به والدعوة إليه فلا يسرف في مدح ولا ذم ويبتعد عن فاحش القول وبذيئه، ويستغني بالكناية عن التصريح بما لا يستحسن فيه الإفصاح.﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ... ﴾ [آل عمران:187] ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ ... ﴾ [الأحزاب:39]، ويقول النبيﷺ "من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة، أوقفه الله ﷻ يوم القيامة، موقف رياء وسمعة "[1].

6 – البعد عن العجب والحديث عن النفس وتجنب الأغراض الشخصية.

7 – التقوى والصلاح والاستقامة والورع والعفة.

8 – اليقين الراسخ والاقتناع الشخصي والثقة بما يقول وما تفيض به نفسه وينطق به لسانه إذ لا يؤثر إلا المتأثر وما كان من القلب فهو يصل إلى القلب.

9 – التزام الرفق، واللين، والحكمة، وعدم الاندفاع، واستعجال النتائج، وسلوك السبيل الأمثل لدعوة الناس.

10 – الجرأة في مواجهة المستمعين والشجاعة ورباطة الجأش والثقة بالنفس.

11 – القدوة الحسنة في المسجد وخارجه حتى لا يخالف قوله فعله.

12 – حسن المظهر والهيئة واتزان حركاته ونبراته.[2]

نموذج الخطبة من القرآن الكريم:

ولعل من أوائل أنواع الخطابة في الإسلام هو ما صدع به المصطفي ﷺ بين ظهراني قريش بعد ما أنزل الله عليه قوله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:214]، (صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي – لبطون قريش – حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَا

1-مسند الإمام أحمد، ح16073، ج25، ص475، إسناده حسن.

2- انظر خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والإرشاد، ص22-23.

أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:1])[1]. ومن حديث جابر بن عبد الله، (قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم)[2].

"فخطابة النبي ﷺ في هذا الموضع لم يُعهد لها مثيل بهذه الكيفية، وهذا التوقيت وهذه الجرأة، ولذلك كانت من أهم الحوادث، وأعظم البواعث للدعوة الجهرية التي أطلقت الالسن من عقالها، وأثارت الخطابة في الإسلام من مكمنها، وأغرت العقول بأحكامها والتفنن فيها، واختلاف الألباب بسحر بيانها فوق ما كانت عليه في جاهليتها. كيف لا ورسول ﷺ هو القائل في معرض حديثٍ عن الخطبة (إن من البيان لسحرًا)[3]."[4]

المطلب الرابع: اللقاءات الجماهيرية والندوات:

اللقاءات الجماهيرية:

اللقاءات الجماهيرية وهي جزء من الاتصال الجماهيري والذي هو أعم وأشمل أنواع الاتصالات ، فهو اتصال يتم من خلاله التواصل مع عدد كبير من البشر قد يصل إلى الملايين عن طريق التلفاز والإذاعة ووسائل الإعلام المختلفة، وتتفاوت هذه الأعداد الكبيرة في الميول والاتجاهات والثقافات، فضلاً عن الفروق الفردية بينهم في السن والمزاج والمكانة الاجتماعية، والمنزلة الشخصية والمركز الاقتصادي ومستويات الذكاء والقدرات والاستعدادات، بالإضافة إلى انتشارهم في أماكن شتى ومتباعدة[5].

وتتطلب عملية الاتصال الجماهيري هيئات ومؤسسات رسمية وغير رسمية معقدة معظم الأحيان، لنقل الرسائل من المتحدث إلى الجمهور كما في الإذاعة والتلفاز.

ومن أهم خصائص الاتصال الجماهيري أنه يتجاوز الزمان والمكان فيصل إلى القرى المعزولة، وبذلك تكون وسيلة التقارب الجماهيري وسيلة تقارب ثقافي وفكري، كما أن الاتصال الجماهيري أضحى من أهم وسائل الصهر الاجتماعي والسياسي والثقافي و الفكري.

---

1 – صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب [وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك] ﴿الشعراء: 215﴾ ألن جانبك، ح4770، ج6، ص111.

2- صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح43، ج2، ص592.

3- صحيح البخاري كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، ح5146، ج7، ص19.

4- الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د. سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام، ص127، ط1، 1423هـ – 2003م، دار الوطن، الرياض.

5- انظر مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، د.عمر عبد الرحيم نصرالله، ص313، ط1، 2001م، دار وائل.

وإذا كان الاتصال الجماهيري يتم من طرف واحد عادة حيث لا تتاح الفرصة للقارئ أو المستمع أو المشاهد لكي يظهر التغذية الراجعة الفورية، كما في الاتصال الشخصي ولكن هنالك التغذية الراجعة المؤجلة حيث يستطيع القائمون على الاتصال الجماهيري التعرف على آراء المستمعين والمشاهدين من الدراسات أو الرسائل الشخصية أو الاتصال الهاتفي ، وللاتصال الجماهيري عدة أشكال منها الدعاية والإعلام والصحافة والمنشورات والراديو والتلفاز[1].

هذا مدلول الاتصال الجماهيري بالمفهوم الحديث، ولكن مدلولها بالمفهوم الإسلامي

فقد تجسد منذ بعث الله الأنبياء والرسل إلى أقوامهم، فقد استخدموا هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله، "ويعتبر الأنبياء والمرسلين دعاة عامِّيْن لأنهم واجهوا بدعواتهم الجماهير المتباينة المشارب والأهواء، وتحملوا نتائج الدعوة فمنهم من اضطهد ومنهم من قتل ولكنهم جميعًا أحرزوا نجاحًا، بدليل تلك الآثار التي تركوها في الأمم والشعوب عبر القرون، والحكماء والمجددون دعاة عاملون أيضًا، لأنه قاموا بنقل أفكارهم بصورة جماعية للجماهير، فمنهم من اضطهد أيضًا، ومنهم من لقي احترامًا في حياته، ولكن أفكارهم جميعًا عاشت بعدهم حتى وصلت إلينا .

"أما العلم الذي اقتصر على إيداعه بطون الأوراق فقد فني أكثره بفنائها وبقي جانب منه لكنه من ناحية التأثير لا يبلغ مبلغ الكلمة المسموعة على كل حال"[2].

نماذج من الاتصال الجماهيري:

أولًا: خير مثال على الدعوة إلى الله من خلال التواصل الجماهيري ما جاء في تفسير قصة أصحاب ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ** ﴾ [البروج:5-8]يقول سيد قطب" شقوا أخدودًا، وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيه جماعة المؤمنين فماتوا حرقا، على مرأى من الجموع التي حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة، هذه الطريقة البشعة، ولكي يتلهى الطغاة بمشهد الحريق. حريق الآدميين المؤمنين"[3].

ولقد ذكر الإمام مسلم القصة كاملة في صحيحة من حديث صهيب الرومي ﷺ "أن رسول الله ﷺ قال: (كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه،

1- تكنولوجيا التربية، مقرر كلية التربية جامعة الأقصى، ص121، ط2، غزة."لا توجد معلومات أكثر على الكتاب"

2- كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، ط1، ص33، دار الاعتصام للنشر.

3 – في ظلال القرآن ، ج6، ص3872.

فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرًا، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: أولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه ، حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمشار، فوضع المشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخدَّت وأُضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا

حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق)[1].

في هذه القصة تجلَّت قدرة الله في دخول عامة الناس في الدين القويم، من خلال التواصل مع الجماهير.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾... إلى قوله تعالى:﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه:59-70]، يقول الشعراوي: لماذا اختار موسى هذه اليوم بالذات؟ لماذا لم يحدد أي يوم آخر؟ ذلك؛ لأن موسى عليه السلام كان على ثقة تامة بنصر الله له، ويريد أن تكون فضيحة فرعون على هذا الملأ، ووسط هذه الجمع، فمِثْل هذا التجمع فرصة لا يضيعها موسى؛ لأن النفس في هذا اليوم تكون مسرورة منبسطة، فهي أقرب في السرور لقبول الحق من أيِّ وقت آخر. وما كان لموسى أن يضيِّع فرصة هذا اللقاء الجماهيري الحاشد.

وفي لقطة أخرى حدد المكان، فقال: ﴿... مَكَانًا سُوًى﴾ [طه:58] يعني: فيه سوائية، إما باستواء المكان حتى يتمكّن الجميع من رؤية هذه المباراة السحرية، بحيث تكون في ساحة مستوية الأرض، أو يكون مكاناً سواسية متوسطاً بين المدائن التي سيجمع منها السحرة، بحيث لا يكون متطرفاً، يشقّ على بعضهم حضوره. ويواصل الشعراوي قائلًا، إننا نشاهد الجمع الغفير من الجماهير يتجمع لمشاهدة مباراة في كرة القدم مثلاً، فما بالك بمباراة بين سحرة مَنْ يدَّعي الألوهية وموسى الذي جاء برسالة جديدة يقول: إن له إلهاً غير هذا الإله؟ إنه حَدَثٌ هَزَّ الدنيا كلها، وجذب الجميع لمشاهدته. فماذا كانت نتيجة ذلك اللقاء الجماهيري المهيب؟، كانت النتيجة أن أُلقيَ السحرة سجدًا ولم يقُل الحق سبحانه: فسجد السحرة، إنما ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ والإلقاء يدل على سرعة الاستجابة، وأن السجود تَمَّ منهم دون تفكير؛ لأنه أمر فوق إرادتهم، وكأن جلال الموقف وهيبته وروعة ما رَأوْا ألقاهم على الأرض ساجدين لله، صاحب هذه الآية الباهرة[2].

الندوات:

تختلف الندوات عن اللقاءات الجماهيرية بأن جمهورها أقل عددًا، ويتمثل هذا واضحًا في تواصل يوسف مع صاحبيه في السجن، حيث قال: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ...إلى قوله ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾ [يوسف:36-39].

1- صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، ح73، ج4، ص2299.

2- تفسير الشعراوي، ج17، ص10570.

جاء في بحر العلوم "كان أهل السجن يجتمعون عنده ويسألونه أشياء فيخبرهم"[1]، ويقول سيد قطب مشيرًا إلى دور يوسف في حسن التواصل مع هؤلاء السجناء من خلال ندوة تُعقد في غياهب السجون: "وينتهز يوسف هذه الفرصة ليبث بين السجناء عقيدته الصحيحة فكونه سجيناً لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة والأوضاع الفاسدة، القائمة على إعطاء حق الربوبية للحكام الأرضيين، وجعلهم بالخضوع لهم أربابًا يزاولون خصائص الربوبية، ويصبحون فراعين! ويبدأ يوسف مع صاحبي السجن من موضوعهما الذي يشغل بالهما، فيطمئنهما ابتداء إلى أنه سيؤول لهم الرؤى، لأن ربه علمه علمًا لدنياً خاصًا، جزاء على تجرده لعبادته وحده، وتخلصه من عبادة الشركاء"[2].

المطلب الخامس: وسائل الاتصالات الحديثة:

إن الدعوة إلى الله هي مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الناس من عباده وسفرائه إلى الأرض، وهي مهمة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العاملين، والربانيين الصادقين، ومهمة كل من استطاع الدعوة إلى الله بمختلف الوسائل، وهي أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى؛ لأن ثمرتها هداية الناس، وترغيبهم في الخير، وتنفيرهم من الشر والباطل، وإخراجهم من الظلمات إلى النور:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصِّلت:33] .

"ووسائل الدعوة المعاصرة هي الأدوات والمواد والأجهزة والخامات والخبرات التي يستخدمها الداعية لتأمين وصول المعارف، والمعلومات وبناء الاتجاهات لدى المدعوِّين على أفضل وجهٍ، وبأقل جهدٍ، وأقصر وقتٍ"[3].

"وقد أعدَّت وسائل الاتصال الإعلامي المقروءة والمسموعة والمرئية في العالم لتكون مؤهلة لتوصيل كل كلمةٍ وكل صوتٍ وكل صورةٍ إلى كل راغبٍ في القراءة أو الاستماع أو المشاهدة"[4].

"والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلي الله؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة

1- تفسير السمرقندي = بحر العلوم،ج2،ص192.

2- في ظلال القرآن، ج4، ص1988.

3- فقه الدعوة وأساليبها وفن الخطابة، محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف، ص216، ط1، 2000م، مؤسسة الوراق- عمان.

4- فقه الدعوة وأساليبها وفن الخطابة، محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف، ص216.

وأصولها، والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال"[1].

وممارسة الدعوة إلى الله ﷻ من خلال التقنيات الحديثة والإنترنت خاصةً لا تحتاج لشهادات أو دورات معقدة؛ فلقد تعلَّم الكثيرون من الدعاة أصحاب الشهادات الشرعية الكثيرَ من وسائل وأساليب استغلال هذه الشبكة في الدعوة إلى الله في أيامٍ قليلة، واهتدى على أيديهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله؛ فخصوصية التعامل مع الشبكة في أناسٍ متخصصين قد اضمحلت؛ لما تتمتع به هذه الشبكة من المرونة في التعامل معها لدى جميع شرائح المثقفين.

"وحيث إن المعلومات في عصرنا الحاضر تحتل مكانة بارزة لما يتِّسم به هذا العصر من سرعة الحركة والتطور المذهل وتضاعف الاكتشافات والحاجة لملاحقة التطورات والتحولات المختلفة في شتى الميادين، حتى أُطلق على عصرنا الحاضر بأنه عصر(انفجار المعلومات) ،إن حضارتنا المعاصرة جعلت العالم يبدو وكأنه قرية صغيرة بفضل وسائل الاتصال والإعلام اللَذين بلغا شأوًا بعيدًا لم تحلم به الحضارات السابقة"[2]. لذا كان هناك بعض الأمور المهمة والتي يجب علينا إدراكها.

حقائق مهمة[3]:

1- إنَّ المتأمِّل للواقع الحاليِّ يجد صراعًا حضاريًّا وثقافيًّا وإعلاميًّا يدور على الساحة لم يسبق له مثيل، وهذا الصراع لا يقلُّ خطورةً عن الصراع الاقتصاديِّ والعسكريِّ والسياسيِّ إن لم يزد عليه.

2- إنَّ الدعوة الإسلامية تحتاج بشكلٍ ملِحٍّ إلى داعية متميِّزٍ ومتعدد الوسائل والأساليب، وبرغم أهميَّة الوسائل التقليدية كالمسجد والدعوة الفردية في التأثير إلا أنَّ وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت والأقمار الصناعيَّة والفضائيَّات أصبحت ضرورةً مهمَّةً من أجل خدمة أهداف وغايات الدعوة الإسلاميَّة، وبالتالي فإنه لا غنى عن الوسيلتين معًا: (التقليدية والحديثة).

3- إنَّ رسالة الإسلام عامَّةٌ إلى كلِّ الخلائق، وهذا يفرض على الداعية الشمولية التامَّة في فهْم رسالة الإسلام أوَّلا، ثمَّ فهْم الوسيلة المستخدمة والمناسبة، ثمَّ فهْم مَن تُوجَّه إليهم هذه الرسالة.

1- الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، أ-د. صالح الرقب، بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، المنعقد في الفترة: 7-8 ربيع الأول 1426هـ- 16-17 أبريل 2005م، ص420.

2- مصادر المعلومات في مجال الإعلام والاتصال الجماهيري، د. جاسم محمد جرجيس و د. بديع القاسم، ص هـ من المقدمة، ط1، مركز الإسكندرية للوسائط الثقافية والمكتبات.

3- انظر http://www.yanabeea.net/vb/showthread.php?t=12605، بتاريخ9/ 2/ 2011م.

4- إنَّ الإسلام دين متحرِّكٌ سيَّالٌ لا يعرف الجمود في مكانٍ ولا زمان، لكنَّ المشكلة في الأساس تكمن في المسلمين لا في الإسلام.

5- إنَّ الإسلام أعظم رسالةً، ولا بدَّ أن تستُخدَم من أجله أعظم الوسائل وأشدُّها تأثيرًا.

قال الله ﷻ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:8]، في هذه الآية إشارة إلى وسائل الاتصال الحديثة كما يقول الزحيلي:" ومن مظاهر قدرة الله أيضا أنه خلق الخيل والبغال والحمير للركوب عليها والتزيّن والمفاخرة بها، ويتجدد الخلق كذلك، فهو سبحانه يخلق للناس غير هذه الحيوانات ويلهمهم صناعة وسائل نقل كثيرة مما نشاهده من النّعم الحديثة من قطارات وطائرات وسفن وسيارات وغيرها. مما لا يعلم به الإنسان، فإن مخلوقات الله تعالى من الحيوان وغيره لا يحيط بعلمها بشر، بل ما يخفى عنه أكثر مما يعلم"[1].

ويقول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، "إن وسائل الاتصال الحديثة آية دالة على صدق النبوة المحمدية، وهي فرصة كبيرة لنشر الرسالة المحمدية، لكنها أيضاً أكبر تحدٍّ يواجه الدعاة إلى هذه الرسالة.

أما كونها آية فلأنها جعلت بلدان العالم كلها بمثابة البلد الواحد الذي كان يرسل إليه كل نبي قبل محمد ﷺ، وفي هذا دلالة علي أن الذي أرسل محمداً رسولًا للناس كافة لا لقومه خاصة هو الخالق . سبحانه . الذي كان يعلم أن العالم كله سيصير بمثابة القرية الواحدة، فلا يحتاج إلى تعدد المرسلين، ولا يحتاج إلى رسول بعد الرسول الذي تعم دعوته شعوب العالم أجمعين"[2].

وأما كونها فرصة لنشر الدعوة فأمر لا يكاد يحتاج إلى بيان. إن الكتب تطبع الآن بأسرع مما كانت تطبع به في الماضي، وتنتشر على نطاق أوسع مما كانت تنتشر به، والكلمات لم تعد تقتصر كتابتها بحبر على ورق، وإنما صارت الملايين منها تكتب في أقراص مدمجة يسهل حملها، ويسهل الوصول إلى المادة المكتوبة فيها.

وأما كونها تحديًا عظيمًا: لأنها كما يسرت لنا إيصال دعوة الإسلام إلى غير المسلمين، فقد سهلت لغير المسلمين . ولا سيما الغربيين . إيصال دعوتهم إلينا، وبما أن إمكاناتهم المادية هي اليوم أكبر من إمكاناتنا، وبما أن إدراكهم لأهمية هذه الوسائل الحديثة أكبر من إدراكنا فإن ما يوصلونه إلينا يفوق كثيرًا ما نوصله إليهم[3].

1- التفسير الوسيط للزحيلي، ج2، ص1245.

2- تفسير الشعراوي، ج13، ص7822.

3- أنظر الدعوة ووسائل الاتصال الحديثة، موقع الشيخ جعفر شيخ إدريس، مجلة البيان ، عدد46، 1شوال ،1420هـ. http://www.jaafaridris.com/Arabic/aarticles/dawa.htm

وفيما يلي بعض الوسائل التي يمكن الاستعانة بها في الدعوة الإسلامية والتواصل الإعلامي مع المدعوين إلى جانب الشبكة العنكبوتية:

1- الصحافة:

وهي من وسائل الاتصال المقروءة حيث يزداد الاهتمام بالشؤون الصحفية يومًا بعد يوم.

2- المقال الصحفي:

وليس المقصود في هذا المحال المقال من الناحية النظرية إنما المقصود هو أن يأخذ الداعية سمتًا متميزًا في مقالاته. "متميزًا عن تجار الأدب الذين يبحثون عما يروج ويستغرب فيخوضون فيه بدافع الكسب المالي والأدبي دون النظر إلى أي اعتبار ديني أو إصلاحي أو أخلاقي"[1].

3- الوسائل السمعية:

أ.الإذاعة: برامج إذاعية يستعان بها في تدريس العقائد والتفسير والحديث والفقه و سائر العلوم المتعلقة بالتشريع، حيث تدور حول قصص السابقين ودعوتهم أقوامهم إلى الإيمان بالله ﷻ، أو غير ذلك من المواضيع الهادفة.

ب.التسجيلات: تسجيلات صوتية لبعض القصص التهذيبية، أو اسطوانات وأشرطة مسجلة لإيصال الفكرة للمدعوين، أو أشرطة مسجلة لتمثيل جوانب من سور قرآنية مبنية على الحوار.

4- الوسائل السمعية البصرية (التلفاز والفيديو):

وتضم هذه الفئة الأفلام المرئية التي ينقلها التلفاز أو يمكن مشاهدتها من خلال جهاز الفيديو، ويمكن أن يستعين الداعية بالأفلام التي تبين مشاهد بعض المناسك وغيرها من العبادات.

5- المسرح:

حيث يمكن عمل تمثيليات قصيرة تدور حول الفضائل التي يدعو إليها الإسلام لتبرز ما تنطوي عليه من اتجاهات خلقية سلوكية.

---

1 كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، ص61، ط1، 1990، مكتبة وهبة، القاهرة.

6- المؤتمرات:

حيث يمكن للداعية أن يشارك في أي مؤتمر يرى أنه يُستغل للدعوة إلى الله، كما يجب على الدعاة أن يقوموا بعمل المؤتمرات الإسلامية الهادفة للاستفادة من النتائج التي تتوصل أليها تلك المؤتمرات.

"ومن الأمثلة على تلك المؤتمرات، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعاة الذي عقد بالمدينة المنورة سنة1977"[1].

ومن الأمثلة أيضًا، المؤتمرات العلمية الكثيرة والعظيمة التي عقدتها الجامعة الإسلامية الرائدة في معظم الكليات وخاصة كلية أصول الدين وكلية الشريعة، والتي تناولت معظم القضايا التفسيرية والحديثية والعقدية، والتي عالجت فيها كثيرًا من القضايا المهمة.

خلاصة المبحث:

لقد تنوعت وسائل التواصل وأساليبه بشكلٍ يعكس تجددها وتطورها، بحيث تشمل كل ما من شأنه تحقيق النجاح والانتشار لدعوة الإسلام، سواءٌ الوسائل التقليدية: كالحوار، والزيارة، والخطابة، واللقاءات الجماهيرية، والندوات، والهدية، أو الوسائل الحديثة المرتكزة على التقنيات المعاصرة؛ وذلك وفق الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها مع تلك الوسائل؛ لذا فالتواصل الاجتماعي الناجح لابد له من هذه الوسائل المشروعة، والتي هي بمثابة الدعامة الأساسية للدعاة المتواصلين مع من حولهم.

---

1 - حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ص105، ط1، دار الشروق.

المبحث الثاني: ضوابط التواصل الاجتماعي.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: إرادة الإصلاح.

المطلب الثاني: الصدق والأمانة في نقل الخبر.

المطلب الثالث: الكلمة الطيبة.

المطلب الرابع: مخاطبة الناس بما يفهمون.

المطلب الخامس: مطابقة القول للفعل.

المطلب السادس: اللين في القول والفعل.

المطلب السابع: التثبت وتبيُن الحقيقة .

المطلب الثامن: الصبر على تحمل الأذى.

المبحث الثاني: ضوابط التواصل الاجتماعي:

المطلب الأول:إرادة الإصلاح:

تعد إرادة الإصلاح من أهم الضوابط المقررة في التواصل الاجتماعي، فضلًا عن أنها تعد من أهم الغايات المنشودة من وراء التواصل الاجتماعي بين الناس، ومن يريد اتصالًا اجتماعيًا ناجحًا فلا بد أن تكون نيته حسنة، ومقاصده نبيلة.

ولا شك أن السعي بين الناس بالإصلاح، والصبر على الأذى الواقع في بعض الأحيان هو من أعظم القربات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى؛ لِمَا فيه من تجميع لكلمة المسلمين، والحفاظ على أواصرهم.

وقد اشتمل القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تبين هذا الأمر وتبرزه، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:114] ، يقول الإمام الطبري: "يعني جل ثناؤه بقوله:" ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ﴾، لا خير في كثير من نجوى الناس جميعًا إلا من أمر بصدقة أو معروف"، و"المعروف"، هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير، ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما؛ ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به"[1].

وقال الإمام القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ عَامٌّ فِي الدماء والأموال والأعراض، وفي كل شي يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين، وفي كل كلام يراد به وجه الله تعالى"[2].

وقال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:10]، يقول البقاعي:" وقد دلت الآية أن الفسق بغير الكفر لا يُخرج عن الإيمان، وعلى أن الإصلاح من أعظم الطاعات، وعلى وجوب نصرة المظلوم لأن القتال لا يباح بدون الوجوب"[3].

يقول الطاهر ابن عاشور "ولما كان المتعارف بين الناس أنه إذا نشبت مُشاقَّة بين الأخوين لزم بقية الإخوة أن يتناهضوا في إزاحتها مشيًا بالصلح بينهما فكذلك شأن المسلمين إذا

1- جامع البيان في تأويل القرآن، ج9،ص201-202.

2 - الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص384.

3 – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج18، ص375.

حدث شقاقٌ بين طائفتين منهم أن ينهض سائرُهم بالسعي بالصلح بينهما وبث السفراء إلى أن يُرَقِّعوا ما وَهَى، ويرفعوا ما أَصاب ودَهَى"[1].

إن أسمى غايات التواصل الاجتماعي، أن يتماسك المجتمع الإسلامي، وينبذ الخلافات وراء ظهره؛ فيكون مجتمعًا نظيفًا متواصلاً في الخير، وعلى الخير.

ولا يكون ذلك إلا بتطبيق كلام الله واقعًا في حياتنا، وعملًا بمقتضى قوله تعالى:﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ**﴾ [الحجرات:9] .

يقول الإمام الشوكاني:" فأصلحوا بين أخويكم يعني كل مسلمين تخاصما وتقاتلا، وتخصيص الاثنين بالذكر لإثبات وجوب الإصلاح فيما فوقهما بطريق الأولى "[2].

وقد حذر الله تعالى من الذين يمشون بين الناس بالإفساد؛ سعيا منهم في تفكيك أواصر المجتمع المسلم، والقضاء على لحمته، وأمر كذلك بتجنبهم، وحذر من طاعتهم.

قال تعالى: ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ [القلم:11-10].

يقول ابن كثير: " ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**﴾، وذلك أن الكاذب لضعفه ومهانته إنما يتقي بأَيْمانه الكاذبة التي يجترئ بِها على أسماء اللَّهِ تعالى، واستِعمالها فِي كلِّ وقتٍ في غير محلها.

قال ابن عبَّاسٍ: هو المهين الكاذب. وقال مجاهد: هو الضَّعيف القلب. قال الحسن: كلَّ حلافٍ مكابرٍ مهينٍ ضعيفٍ. وقوله ﴿ **هَمَّازٍ**﴾ قال ابن عبَّاس وقتادة: يعني الاغتياب. ﴿ **مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾ يعني: الذي يمشي بين الناس، ويحرِّش بينهم وينقل الحديث لفساد ذات البين وهي الحالقة، وقد ثبت في الصَّحيحين أن رسولَ اللَّه مرّ ﷺ بقبرين فقال: (إنهما ليُعَذَّبان وما يعذَّبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنَّميمة...)[3][(4)].

وقد أخبر الله ﷻ بأنه قد جعل الدار الآخرة لمن يخلص في الإصلاح بين الناس، ويزهد في العلو والإفساد في الأرض.

قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [القصص:83] ، يقول السعدي: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآَخِرَةُ**﴾ التي أخبر الله بها في كتبه وأخبرت بها رسله، التي قد جمعت كل نعيم، واندفع عنها كل مكدر ومنغص، ﴿ **نَجْعَلُهَا**﴾ دارًا وقرارًا

1- التحرير والتنوير ج26، ص244-245.

2- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج٥، ص٧٤، ط١، ١٤١٤هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

3 - صحيح البخاري، ح216، ج1، ص53، وصحيح مسلم، ح292، ج1، ص240.

4 - تفسير ابن كثير، ج8، ص190-191.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: ليس لهم إرادة، فكيف العمل للعلو في الأرض على عباد الله، والتكبر عليهم وعلى الحق ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ وهذا شامل لجميع المعاصي، فإذا كانوا لا إرادة لهم في العلو في الأرض والإفساد، لزم من ذلك، أن تكون إرادتهم مصروفة إلى الله، وقصدهم الدار الآخرة، وحالهم التواضع لعباد الله، والانقياد للحق والعمل الصالح.

وهؤلاء هم المتقون الذين لهم العاقبة، ولهذا قال: ﴿وَالعَاقِبَةُ﴾ "أي حالة الفلاح والنجاح، التي تستقر وتستمر، لمن اتقى الله تعالى، وغيرهم –وإن حصل لهم بعض الظهور والراحة– فإنه لا يطول وقته، ويزول عن قريب. وعلم من هذا الحصر في الآية الكريمة، أن الذين يريدون العلو في الأرض، أو الفساد، ليس لهم في الدار الآخرة، نصيب، ولا لهم منها نصيب"[1]

المطلب الثاني:الصدق والأمانة في نقل الخبر:

إن من مستلزمات التواصل الاجتماعي أن يتناقل الناس الأخبار فيما بينهم، وقد أرسى الإسلام أسسًا لنقل الأخبار، فحث على تحري الصدق والأمانة عند نقلها، وحذر من الكذب في نقل الأخبار؛ لما له من التداعيات السلبية على المجتمع المسلم، وهذه الأسس والضوابط برزت في القرآن الكريم بشكل واضحٍ وبيِّنٍ، وذلك في آيات عديدة، انطلاقا من حث الإسلام على التحدث بالكلام الطيب الحسن، وذم الكلام الفاحش البذيء.

قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:119] .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين، معرِّفَهم سبيل النجاة من عقابه، والخلاصِ من أليم عذابه: "﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، بالله ورسوله﴿اتَّقُوا اللهَ ﴾، وراقبوه بأداء فرائضه، وتجنب حدوده ﴿وَكُونُوا ﴾، في الدنيا، من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، في الجنة. يعني: مع من صَدَق اللهَ الإيمانَ به، فحقَّق قوله بفعله، ولم يكن من أهل النفاق فيه، الذين يكذِّب قولَهم فعلُهم"[2].

وإنما معنى الكلام: وكونوا مع الصادقين في الآخرة باتقاء الله في الدنيا، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:69].

1- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ج1، ص624.

2 – تفسير الطبري = جامع البيان، ج14، ص558.

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري: فيها "وجوب التقوى والصدق في النيات والأقوال والأحوال والأعمال"[1].

وقد ميز الله تعالى بين كلام العدل وبين كلام الفاسق، فالأول يجب أن يصدق؛ لأنه يتحلى بالصدق والأمانة، وأما الثاني فلا بد من التوثق من كلامه الذي ينقله؛ حتى لا يكون ذلك سببا في حصول الاقتتال والمشاحنة بين المسلمين.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات: 6].

يقول البقاعي:"والسياق مرشدٌ إلى أن خبر الفاسق كالنمَّام والساعي بالفساد كما أنه لا يقبل فلذلك لا يُرد حتى يُمتحن، وإلى أن خبر العدل لا وقفة فيه، وإلا لاستوى مع الفاسق، فالتثبت معلل بالفسق، فإذا انتفى ولم توجد علة أخرى توجب التثبت وجب القَبول، والمعلق على شيء بكلمة ﴿**إِنْ**﴾ عدمٌ عند عدمه، والتبيين بأحد شيئين: بمراجعة النبي ﷺ إن كان حاضرًا، وبمراجعة آثاره من كتاب الله وسنته إلى أن تبين الأمر منهما إن كان غائبًا، فإنه لا تكون أبدًا كائنة إلا وفي الكتاب والسنة المخرج منها"[2].

ويقول البيضاوي:" وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم، وتعليق الأمر بالتبيين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث إن المعلق على شيء بكلمة إن عدم عند عدمه، وأن خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق، إذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير"[3].

إن تحري الصدق والأمانة واجب على المسلمين في سائر أقوالهم وأفعالهم؛ لذلك لم يقتصر مفهوم الأمانة في الإسلام على التزام الفرائض والطاعات؛ بل تعدى ذلك لكل الأوامر المفروضة والنواهي المطرودة، فيدخل في ذلك التزام الصدق والأمانة في نقل الأخبار من بابٍ أولى.

قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾ [الأحزاب:72].

1- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ،ج2، ص435.

2- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج18، ص364.

3 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٥، ص١٣٤، ط١، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

قال أبو بكر الجزائري: "﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ ﴾: أي ما ائتُمن عليه الإنسانُ من سائر التكاليف الشرعية وما ائتَمنه عليه أخوهُ من حفظ مالٍ أو قولٍ أو عرضٍ أو عملٍ"[1].

وقال الإمام القرطبي:" والأمانةُ تعمّ جميعَ وظائفِ الدِّين على الصحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور"[2].

علق ابن كثير بعد أن ذكر الأقوال الواردة في معنى الأمانة بقوله: "وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف، وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه، إلا من وفق الله، وبالله المستعان"[3].

ونبه على أن هذه الأمانة يجب أن تؤدى، فمن قام بها أُثيب، ومن خانها عُوقب، قال أبو السعود: "وعبر عنها بالأمانة تنبيهًا على أنَّها حقوقٌ مرعيةٌ أودعَها الله تعالى المكلَّفين وائتَمنَهم عليها وأوجب عليهم تلقِّيَها بحسنِ الطَّاعةِ والانقيادِ وأمرَهُم بمراعاتِها والمحافظةِ عليها وأدائِها من غير إخلالٍ بشيء من حقوقِها"[4].

وقال السعدي:" يعظم تعالى شأن الأمانة، التي ائتَمن اللهُ عليها المكلفين، التي هي امتثالُ الأوامر، واجتنابُ المحارم، في حال السر والخفية، كحال العلانية، وأنه تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة، السماوات والأرض والجبال، عرضَ تخييرٍ لا تحتيمٍ، وأنك إن قمت بها وأدَّيتِهَا على وجهها، فلك الثواب، وإن لم تقم بها، ولم تؤدِها فعليك العقاب"[5].

وقد أرشد النبي ﷺ إلى الصدق في الأقوال بقوله: (إن الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وإنَّ الرَّجل ليصدق حتى يكون صديقًا. وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار، وإنَّ الرَّجل ليكذب حتَّى يكتب عند اللَّه كذَّابًا)[6].

فهذه دعوة واضحة من الله ورسوله للصدق والأمانة في تواصلنا مع جميع الناس، وليس لنا من قوةٍ تساندنا أفضل من قوة الله، ولن تحصل عليها إلا بصدقك وإخلاصك لهذه القوة، والتي

1- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج4، ص297.

2- الجامع لأحكام القرآن ، ج14، ص253.

3 – تفسير القرآن العظيم، ج6، ص489.

4– تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ج٧، ص١١٨، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

5 – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 1، ص673.

6 – صحيح البخاري ، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ...] ، ح6094، ج8، ص25، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله،ح2607، ج4، ص 2012.

تتحكم في الكون كله، و"إن الدعاة إلى الله في دربهم الطويل، وفي طريقهم الوعر، وفي مواجهة التحديات والمحن، بحاجة إلى شيءٍ أساسي لا غنى لهم عنه، ولا ثبات لهم بدونه، إنهم بحاجةٍ إلى مددٍ من الله وعونٍ منه"[1]. فينبغي للداعية الحاذق أن يراجع نفسه في كل حركاته وسكناته، أن يريد بحركاته كلها وجه الله فقط، لا سمعةٍ ولا جاه.

المطلب الثالث: الكلمة الطيبة:

لقد حرص الإسلام على أن يتعامل الناس فيما بينهم بالكلمة الطيبة الحسنة، التي تعمل على تقوية التواصل، ودوام المحبة، وتآلف القلوب والأرواح، فجاء الإسلام يقرر هذا المفهوم، ويحافظ على انتقاء العبارات بين المسلمين أفرادًا وجماعات، فحث على انتقاء الألفاظ الحسنة، ونهى عن استخدام الألفاظ السيئة، ويقرر أن هذا الأسلوب من التعامل يشمل المسلمين وغير المسلمين[2].

قال تعالى ﴿... **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ...﴾ [البقرة:83].

يقول الطاهر بن عاشور:" وجعل الإحسان لسائر الناس بالقول لأنه القدر الذي يمكن معاملة جميع الناس به وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقادٍ، فهم إذا قالوا للناس حسنًا فقد أضمروا لهم خيرا وذلك أصل حسنُ المعاملة مع الخلق"[3]

يقول الصابوني: "أي قولًا حسنًا بخفض الجناح، ولين الجانب، مع الكلام الطيّب"[4]

والتحدث مع الناس بالكلام الحسن يقتضي أن يكون قائله متحليا بالصدق والأمانة في القول والنقل.

وقال تعالى ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء:53] .

قال القاسمي: " الكلمة الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أي فلا يخاشنوا أحدا ولا يغلطوا بالقول"[5]، ويدخل في ذلك ما كان من قبيل المحاورة والجدال، فيجب أن يكون ذلك بالحسنى.

1- قوارب النجاة في حياة الدعاة، أ. فتحي يكن، ص95، ط1، 1999م، الرسالة.

2– انظر فن التواصل الدعوي الناجح، عادل هندي، ص34، ط1، 1431هـ– 2010م، مؤسسة اقرأ.

3- التحرير والتنوير ، ج1، ص583.

4- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج1، ص65، ط1، 1417 هـ - 1997 م، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

5 –محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، ج٦، ص٤٦٩، ط١، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

قال البقاعي:" ﴿وَقُلْ﴾أي قل لهم ذلك من الحكمة والموعظة الحسنة، وقل ﴿لِعِبَادِي﴾ أي الذين هم أهل للإضافة إليّ، واعظًا لهم لئلا يتجاوزوا الحدَّ من شدة غيظهم من المشركين، إن تقل لهم ذلك ﴿يَقُولُوا﴾ الموعظة والحكمة والمجادلة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ لأكون معهم لأني مع الذين اتقوا والذين هم محسنون؛ ثم علل ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ﴾ أي البعيد من الرحمة، المحترق باللعنة ﴿يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يفسد ويغري ويوسوس، وأصل النزغ الطعن، وهم غير معصومين، فيوشك أن يأتوا بما لا يناسب الحال أو الوقت بأن يذكروا مساوئ غيرهم أو محاسن أنفسهم فيوقعهم في شر؛ ثم علل هذه العلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ﴾ أي في قديم الزمان وأصل الطبع كونًا هو مجبولٌ عليه ﴿لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا﴾ أي بليغ العداوة ﴿مُبِينًا﴾."[1]

وقال الطبري:" وقوله: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ،يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة"[2].

وفي باب المحاورة والجدال نص القرآن الكريم على أن تكون بالحسنى.

قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:125].

قال البقاعي: " ﴿ادْعُ﴾ أي كل من تمكن دعوته ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ أي المحسن إليك، بتسهيل السبيل الذي تدعو إليه واتساعه، وهو الإسلام الذي هو الملة الحنيفية ﴿بِالحِكْمَةِ﴾وهي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد، وقيل لها حكمة لأنها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي أن يختار، فالحكيم هو العالم بما يمنع من الفساد – قاله الرُمَّاني، وهي في الحقيقة الحق الصريح، فمن كان أهلاً له دعا به ﴿وَالمَوْعِظَةِ﴾ بضرب الأمثال والوعد والوعيد مع خلط الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ﴿الحَسَنَةِ﴾ أي التي يسهل على كل فهم ظاهرها، ويروق كل نحرير ما ضمنته سرائرها، مع اللين في مقصودها وتأديتها هذا لمن لا يحتمل إلا ذلك "[3].

وقال الشوكاني:" أي: بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة، وإنّما أمر سبحانه بالمجادلة الحسنة لِكَوْن الدَّاعي مُحِقًّا وغرضُه صحيحًا، وكان خصمه مبطلًا وغرضه فاسدًا"[4].

1- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج11، ص441-442.

2- جامع البيان في تأويل القرآن ، ج17، ص469.

3- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج 11، ص279.

4- فتح القدير ، ج3، ص242.

وقال الصابوني: " ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي وجادل المخالفين بالطريقة التي هي أحسن ومن طرق المناظرة والمجادلة بالحجج والبراهين، والرفق واللين".[1]

والكلام الحسن مفهومٌ شاملٌ يدخل فيه كلُ كلمةٍ طيبةٍ، وذلك من الذكر والدعاء ومخاطبة الناس بالكلام المؤدب، وغير ذلك.

قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَللهِ العِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر:10] قال السعدي: " ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ من قراءة وتسبيح وتحميد وتهليل وكل كلام حسن طيب، فيرفع إلى الله ويعرض عليه ويثني الله على صاحبه بين الملأ الأعلى ﴿وَالعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ من أعمال القلوب وأعمال الجوارح ﴿يَرْفَعُهُ﴾ الله تعالى إليه أيضا، كالكلم الطيب.

والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب، فيكون رفع الكلم الطيب بحسب أعمال العبد الصالحة، فهي التي ترفع كلمه الطيب، فإذا لم يكن له عمل صالح، لم يرفع له قول إلى الله تعالى، "فهذه الأعمال التي ترفع إلى الله تعالى، ويرفع الله صاحبها ويُعِزَّه"[2].

وقال ابن كثير: " وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ يعني: الذِّكر والتِّلاوة والدُّعاء. قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ"[3].

فإن كنتم لا تصلون إلى الله، فهو يسمع كلامكم، ويقبل طيب الكلام، كالتوحيد والأذكار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعاء، وتلاوة القرآن وغير ذلك. ومن أفضل الأذكار: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. وإن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، كما أنه لا يقبل الكلم الطيب إلا مع العمل الصالح، وصلاح العمل: الإخلاص فيه، فلا يتقبل الله صلاةً وصيامًا وزكاةً ونحو ذلك من أعمال البرِّ، إذا لم تكن لله، وفُعلت مراءاة للناس.

قال ابن عباس: "الكلم الطيب: ذكر الله تعالى، يصعد به إلى الله ﷻ، والعمل الصالح: أداءُ الفريضة"[4].

والله تعالى يقبل الكلام الطيب ويحبه.

وقد نهى الإسلام عن الكلام الفاحش والبذيء، وعلى سبيل المثال: نهى عن السخرية، والتنابز بالألقاب.

1- صفوة التفاسير، ج2، ص137.

2- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص685.

3- تفسير القرآن العظيم، ج6، ص536.

4-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج22، ص237.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:11] .

قال ابن كثير: " ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرًا عند الله وأحب إليه من الساخرِ منه المحتقرِ له، فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء.

وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا تلمزوا النَّاس. والهمَّاز اللَّماز من الرِّجال مذمومٌ ملعونٌ، كما قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة:1] ، فَالهمز بالفعل واللَّمز بالقول"[1]، وقد يكون الهمز في الخفاء، واللمز في العلن.

وكذا النبي ﷺ، عن عبد الله بن مسعودﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " ليس المؤمن بطعَّان، ولا بلعَّان، ولا الفاحش البذيء "[2].

المطلب الرابع: مخاطبة الناس بما يفهمون:

"الدعوة إلى الله تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، وتظهر الحكمة في معرفة المناسب من الدعوة لكل فئة من الناس، والداعية الحكيم لا يقول كل ما يعرف لمن لكل من يعرف، وهو يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته، ولا يحملها فوق طاقتها"[3].

ونخطئ كثيرًا عندما نظن أن أسلوبًا واحدًا في الخطاب هو الأسلوب المناسب لجميع الناس للتأثير فيهم وحثهم على الإيمان والعمل، إن الناس طوائف مختلفة وجماعات شتى وثقافات متباينة وانتماءات متكاثرة وعقليات متفاوتة وعادات وتقاليد عديدة، ومن ظن أنه يستطيع أن يهمل كل هذه الاعتبارات ويختزل طريقة الدعوة إلى الناس أجمعين في طريقة يظنها جديرة بذلك مهملًا عقول الناس وطاقاتهم واستيعابهم وفهمهم، فلا شك أن غالط في ذلك.

وقد بين الله تعالى تفاضل الناس وتفاوتهم في كل شيء يخصهم وحياتهم.

قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام:165] .

1- تفسير القرآن العظيم ، ج7، ص376، بتصرف.

2 – مسند الإمام أحمد بن حنبل ،ح3839، ج6، ص390، وهو حديث صحيح.

3 - قواعد الدعوة إلى الله، همام سعيد، ص53، ط1، 1425هـ-2005م،دار الفرقان.

يقول السمرقندي: " ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ أي فضل بعضكم على بعض في المال والرزق ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا﴾ يعني: ليبتلي الموسر بالغِنَى ويطلب منه الشكر، ويبتلي المُعْسِر بالفاقة ويطلب منه الصبر"[1].

فدلت الآية على "تفاوت الناس في الغنى والفقر والصحة والمرض، والبر والفجور وفي كل شيء مظهر من مظاهر تدبير الله تعالى في خلقه. ينتفع به الذاكرون من غير أصحاب الغفلة والنسيان"[2]

وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزُّخرف:32] .

يقول الطاهر ابن عاشور: " وجملة نحن قسمنا بينهم معيشتهم تعليلٌ للإنكار والنفي المستفاد منه، واستدلالٌ عليه، أي لما قسمنا بين الناس معيشتهم فكانوا مسيرين في أمورهم على نحو ما هيأنا لهم من نظام الحياة وكان تدبير ذلك لله تعالى ببالغ حكمته، فجعل منهم أقوياء وضعفاء، وأغنياء ومحتاجين، فسخر بعضهم لبعض في أشغالهم على حساب دواعي حاجة الحياة، ورفع بذلك بعضهم فوق بعض، وجعل بعضهم محتاجا إلى بعض ومسخرا به. فإذا كانوا بهذه المثابة في تدبير المعيشة الدنيا، فكذلك الحال في إقامة بعضهم دون بعض للتبليغ فإن ذلك أعظم شؤون البشر. فهذا وجه الاستدلال "[3].

وإن الله تعالى هو الذي يفاضل بين عباده ويفاوت بينهم في مقومات الحياة وقيمها من القوة والضعف، والعلم والجهل، والحذاقة والبلاهة، والشهرة والخمول، لأن تحقيق المساواة في هذه الأمور يؤدي إلى الإخلال بنظام العالم، ويفسد المصالح، ويعطّل المكاسب، فيعجز الواحد من تسخير غيره لخدمة أو عمل، مقابل أجر عادل[4].

وبيَّن الله تعالى أن التعامل بين الناس يجب أن ينطلق من هذا المفهوم، وهو تباين الناس في أمورهم وشئونهم، فقد وصف الله تعالى عباده المؤمنين بأنهم يعرضون صفحًا عن الجاهلين إذا تعرضوا لهم بالقول أو الفعل، وأرشدهم إلى تفهم ذلك.

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:63].

1- بحر العلوم، ج1، ص501.

2- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2، ص150.

3- التحرير والتنوير، ج25، ص201.

4- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج25، ص149-150.

يقول الطبري:" وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ يقول: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب"[1]وهذا مدح لهم، بالحلم الكثير ومقابلة المسيء بالإحسان والعفو عن الجاهل ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال[2]، والإعراض عن الجهلاء أمرٌ محمودٌ، يقول البقاعي:" ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي ما فيه سلامة من كل سوء، وليس المراد التحية، ؛ لأن الآية فيما زَعَمَ مكية، ولم يُؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، ولكنه على قولك: تسليمًا لا خير بيننا وبينكم ولا شرًا.

فلا حاجة إلى ادعاء نسخها بآية القتال ولا غيرها، لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة، وأسلم للعرض والورع، وكأنه أطلق الخطاب إعلامًا بأن أكثر قول الجاهل الجهل"[3].

ولما كان القرآن الكريم متحديا العرب ونازلا بلغتهم، خاطبهم الله تعالى بما يفهمونه ويعرفونه في حياتهم.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [النَّجم:45-46].

يقول ابن عاشور: " وبهذا يظهر أنَّ لكلٍّ من الذَّكر والأنثى نطفةً وإن كان المتعارف عند النَّاس قبل القرآن أنَّ النُّطفة هي ماء الرَّجل إلَّا أنَّ القرآن يخاطب النَّاس بما يفهمون ويشير إلى ما لا يعلمون إلى أن يفهمه المتدبرون"[4].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:17].

يقول البقاعي: " ولما كان لهم من ملابسة الإبل ما ليس لهم من ملابسة غيرها، وكانت فردة في المخلوقات لا شبيه لها مع ما لها من كثرة المنافع كما قال الحسن رحمه الله تعالى – مع أكلها لكل مرعى واجتزائها بأيسر شيء لا سيما في الماء وطول صبرها عنه مع عظم خلقها وكبر جرمها وشدة قوتها، فكانت أدل على تمام القدرة والفعل بالاختيار"[5].

1- جامع البيان في تأويل القرآن ، ج19، ص295.

2- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص586.

3- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج13، ص421-422.

4- التحرير والتنوير، ج27.،ص145-146.

5- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج22، ص13-14.

وقال القرطبي:" قال المفسِّرون: لمَّا ذكر اللَّه ﷻ أمر أهل الدَّارين، تعجب الكفَّار من ذلك، فكذَّبوا وأنكروا، فذكَّرهم اللَّه صنعته وقدرته، وأنَّه قادرٌ على كل شي، كما خلق الحيوانات والسَّماء والأرض. ثمَّ ذكر الإبل أوَّلًا، لأنَّها كثيرة في العرب، ولم يروا الفيلة"[1].

وقال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش:1-2] .

قال الفخر الرازي: " ثمَّ خصَّ إيلاف الرِّحلتين بالذِّكر لسبب أنَّه قوام معاشهم"[2].

وانطلاقا من هذه المفاهيم القرآنية أرشد النبي ﷺ إلى مخاطبة الناس وفق عقولهم، ووفق ما يفهمونه، عن سلمة بن عبيد اللَّه بن محصن الخطميِّ، عنْ أبيه، وكانت له صحبة، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: (من أصبح منكم آمنًا في سربه معافًى في جسده عنده قوت يومه فكأنَّما حيزت له الدُّنيا)[3]، وقال عليٌّ: (حدِّثوا النَّاس، بما يعرفون أتحبُّون أن يكذَّب، اللَّه ورسوله)[4]، وعبد الله بن مسعود، قال: (ما أنت بمحدِّث قوما حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلَّا كان لبعضهم فتنةً)[5].

المطلب الخامس:مطابقة القول للفعل:

يمكن القول بأن الخلل في نظمنا التربوية والتعليمية والاجتماعية يكمن في سببٍ رئيسٍ، وهو عدم مطابقة أفعالِنا لأقوالِنا، وبعبارة أخرى ترديد أحكام الإسلام نظريًا، دون ممارستها وتطبيقها في الواقع، وهذا الأمر يعود بنتائج سلبية متعددة تعود على الأفراد والجماعات، لا سيما الدعاة منهم.

إن عدم تطبيق شعائر الإسلام في حياة الدعاة المتواصلين كفيل بتقطيع أواصر العلاقات الاجتماعية بين الناس، فيجب على الدعاة وسائر المسلمين العمل بالعلم؛ حتى يحققوا النتائج المرجوة لهم ولمجتمعاتهم، وهذا ما أشار إليه الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل في آيات عديدة. فقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن تكون أقوالهم مطابقة لأفعالهم، وبين أن مخالفة القول للفعل أمر يبغضه سبحانه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف:1-3] .

1- الجامع لأحكام القرآن ، ج20، ص34.

2- مفاتيح الغيب ، ج32، ص296.

3 – سنن الترمذي، باب الزهد،ح2346،ج4، ص574، قال الألباني : حسن

4 - صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، ح127،ج1، ص37.

5 - صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح5، ج1، ص11.

يقول الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا صدّقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يقول: عظم مقتًا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون"[1].

وقال السعدي:" فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه"[2].

وقد بيَّن الله تعالى أن العمل بالعلم من صفات الأنبياء عليهم السلام.

قال تعالى حكايةً على لسان شعيب عليه السلام ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:88] .

قال ابن عاشور:" والمقصود: بيان أنه مأمور بذلك أمرا يعم الأمة وإياه وذلك شأن الشرائع، كما قال علماؤُنا: إن خطاب الأمة يشمل الرسول ﷺ ما لم يدل دليل على تخصيصه بخلاف ذلك، ففي هذا إظهار أن ما نهاهم عنه ينهى أيضا نفسه عنه. وفي هذا تنبيه لهم على ما في النهي من المصلحة، وعلى أن شأنه ليس شأن الجبابرة الذين ينهون عن أعمال وهم يأتونها، لأن مثل ذلك ينبئ بعدم النصح فيما يأمرون وينهون، إذ لو كانوا يريدون النصح والخير في ذلك لاختاروه لأنفسهم "[3].

فدلت الآية على" كراهية إتيان الشيء بعد النهى عنه، وترك الشيء بعد الأمر به والحث عليه"[4].

وقد مدح الله تعالى المؤمنين بهذه الصفة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمر:33].

يقول القاسمي: " ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ﴾، أي جاء بدليل التوحيد وآمن به فلم يعتد بشبهة تقابله، يعني النبيّ ﷺ ومن تبعه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أي الموصوفون بالتقوى التي هي أجل الرغائب، ولذا كان جزاؤهم أن يقيهم الله ما يكرهون"[5]

1- جامع البيان في تأويل القرآن ، ج23، ص350.

2- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1،ص858.

3- التحرير والتنوير، ج12، ص144.

4 - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ،ج2،،ص573.

5- محاسن التأويل، ج8، ص289.

وقال سيد قطب:" ... فأما الطرف الآخر فهو الذي جاء بالصدق من عند الله. وصدق به فبلغه عن عقيدة واقتناع. ويشترك مع رسول الله ﷺ في هذه الصفة كل الرسل قبله. كما يشاركه فيها كل من دعا إلى هذا الصدق وهو مقتنع به مؤمن بأنه الحق، يشارك قلبه لسانه فيما يدعو إليه.. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ "[1].

وقد ذم الله تعالى أهل الكتاب الذين يقولون ما لا يفعلون.

قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:44].

قال ابن كثير: " كيف يليق بكم، يا معشر أهل الكتاب، وأنتم تأمرون الناس بالبرِّ، وهو جماعُ الخير أن تنسوا أنفسكم، فلا تأتمروا بما تأمرون الناس به، وأنتم مع ذلك تتلون الكتاب، وتعلمون ما فيه على من قصر في أوامر الله؟ أفلا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم؛ فتنتبهوا من رقدتكم، وتتبصروا من عمايتكم "[2].

ولا يُفهم من الآية أن التوبيخ لمن يفعل البر ولكن المراد:" ليس توبيخهم على نفس الأمر بالبر فإنه فعل حسن مندوب إليه، بل بسبب ترك فعل البر المستفاد من قوله: وتنسون أنفسكم مع التطهر بتزكية النفس والقيام في مقام دعاة الخلق إلى الحق إيهاما للناس وتلبيسا عليهم، كما قال أبو العتاهية[3]:

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى ... وريح الخطايا من ثيابك تسطع "[4]

وذمَّ الله تعالى المنافقين؛ بسبب أن أقوالهم لا تطابق أفعالهم.

1- في ظلال القرآن ،ج5،ص3050-3051.

2- تفسير القرآن العظيم، ج1، ص246.

3- أبو العَتاهِيَة، 130 - 211 هـ / 747 - 826 م، إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي، أبو إسحاق. شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، يعد من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. ولد ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد. كان في بدء أمره يبيع الجرار ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم. وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك الخليفة العباسي المهدي، فسجنه ثم أحضره إليه وهدده بالقتل إن لم يقل الشعر، فعاد إلى نظمه، فأطلقه. توفي في بغداد.الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث.

4- موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان ،البيت السابع عشر من قصيدة زهدية للشاعر أبي العتاهية،ج٢، ص٤٣٢، ط٣٠.

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:1] .

يقول البقاعي:" ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ أي الراسخين في وصف النفاق ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ أي في إخبارهم عن أنفسهم أنهم يشهدون لأن قلوبهم لا تطابق ألسنتهم فهم لا يعتقدون ذلك، ومن شرط قول الحق أن يتصل ظاهره بباطنه وسره بعلانيته، ومتى تخالف ذلك فهو كذب، لا المراد أنهم كاذبون في صحة ما تضمنته شهادتهم من أنك رسول الله والحاصل أن الشهادة تتضمن شيئين: صدق مضمون الخبر والإذعان له، فصدقهم في الأول وكذبهم في الثاني فصاروا بنفاقهم أسفل حالاً وشر مآلاً من اليهود"[1].

ويقول القرطبي:" وهذا يدل على أن الإيمان تصديق القلب، وعلى أن الكلام الحقيقي كلام القلب. ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب"[2].

وقد أشار النبي ﷺ إلى خطورة عدم تطبيق العلم؛ فقد قيل لأسامة لو أتيت فلانا فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابًا لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجلٍ أن كان علي أميرًا إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ، قالوا: وما سمعته يقول: قال: سمعته يقول: " يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه "[3]

المطلب السادس: اللين في القول والفعل:

إن الرفق و اللين من أسباب المحبة بين الناس، فإن الناس يحبون من يرفق بهم و يقودهم بلطف إلى الخير، ومتى شعروا منك بالرفق و اللين أحبوك، و إذا أحبوك قبلوا منك النصح و العتاب، ألم تر كيف يقبل المحب العتاب من حبيبه، وربما يجده حلوًا. فهذا أثر الرفق في توليد المحبة بين الناس لغرض خدمة الخير و المعروف، بخلاف الشدة التي هي من أعظم أسباب التنافر بين الناس، وقد جاء الحث على اللين وحسن التواصل باستفاضة في كتاب الله تعالى.

قال تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ...﴾ [البقرة:83]. يقول القرطبي:" فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر، والسني والمبتدع، من غير مداهنة،

1- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج20، ص75، 76.

2 – الجامع لأحكام القرآن ،ج18، ص123.

3– صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، وأنها مخلوقة ، ح3267، ج4، ص121.

ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:44]، فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى باللين معه"[1].

وكذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ باللين.

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء: 28]، يقول الطبري: "ولكن قل لهم قولا ميسورا: يقول: ولكن عِدْهم وعدًا جميلاً بأن تقول: سيرزق الله فأعطيكم، وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ، كما قال جلّ ثناؤه ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضُّحى:10]، وقال الحسن: قل لهم قولا لينا وسهلا.... وعن عكرمة في قول الله ﴿... فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء:28] قال: الرفق"[2].

ومدحه بهذه الصفة فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:128] .

يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره للعرب: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾، أيها القوم، رسول الله إليكم ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ، تعرفونه، لا من غيركم، فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ ، أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ ، يقول: حريص على هُدَى ضُلَّالِكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾ ، أي رفيق﴿رَحِيمٌ﴾"[3].

فقد بينت الآية "اتصاف النبي ﷺ بصفات خمس تستدعي من العرب الاستجابة لدعوته، وتحمّل أعباء رسالته، والقيام بالتكاليف التي أمر بها، لأنه منهم وفيهم، وحريص على اهتدائهم، ورءوف رحيم بهم"[4]، وفيها" بيان مِنَّه الله تعالى على العرب خاصَّة وعلى البشرية عامَّة ببعثه خاتم أنبيائه محمد ﷺ، بيان كمال أخلاقه ﷺ"[5] .

1- الجامع لأحكام القرآن ،ج2، ص16.

2 - جامع البيان في تأويل القرآن ،ج17، ص430-432.

3- جامع البيان في تأويل القرآن ،ج14، ص584.

4- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ج11،ص91.

5- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ج2، ص444.

وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159] ، يقول السمرقندي: " ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ فبرحمة من الله و(ما) صلة، فالله ذكر منه أن جعل رسوله رحيمًا رءوفًا بالمؤمنين، حيث قال: فبرحمةٍ مِّنَ الله ﴿لِنْتَ لَهُمْ﴾ يا محمد أني لينت لهم جانبك، وكنتُ رؤوفًا رحيمًا بالمؤمنين وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ أي خشنًا في القول غليظ القلب ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي لتفرقوا من عندك، ولكن الله جعلك سهلًا سَمْحًا طلقًا لينًا لطيفًا بارًا رحيمًا"[1]، وإيراد هذه الأخلاق للنبي ﷺ يقصد به الاقتداء به فيها لأنه الأسوة الحسنة للمؤمنين، وهو قائدهم وهاديهم بالقول والفعل والصفات.

ودلت آية ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ﴾ على اختصاص نبينا بمكارم الأخلاق، وكان يجمع بين دواعي السمو كشرف النسب والحسب، وطهر النفس، والسخاء، وفصاحة البيان، وخاتم النبيين، وبين التواضع التام، فكان يُرقِّع ثوبه ويخصف نعله ويجامل أهله والمستضعفين[2] .

وبين الله تعالى أن الرفق واللين من صفات المؤمنين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:54] .

يقول البقاعي: " ولما كان ذلهم هذا إنما هو الرفق ولين الجانب لا الهوان، كان في الحقيقة عزًا، فأشار إليه بحرف الاستعلاء مضمنًا له معنى الشفقة، فقال مبينًا أن تواضعهم عن علو منصبٍ وشرفٍ: ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾أي لعلمهم أن الله يحبهم ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ أي يظهرون الغلظة والشدة عليهم لعل الله خاذلهم ومهلكهم وإن اشتد أمرهم وظهر علوهم وقهرهم"[3] .

واللين هو أمر الله تعالى للأنبياء والرسل حال دعوتهم لأقوامهم، قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:44].

يقول ابن كثير: " هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، كما قال

1- بحر العلوم ،ج1، ص260.

2- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،ج4، ص143.

3 – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج6، ص191.

يزيد الرقاشي[1] عند قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾: يا من يتحبب إلى من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه؟ وقال وهب بن منبه: قولا له: إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب والعقوبة[2]"، وهذا هو الأسلوب الأمثل لكل آمر بالمعروف من الأخذ بالأحسن فالأحسن والأسهل فالأسهل[3] .

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾ دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة "[4].

وكذا أرشد النبي ﷺ أمته إلى التحلي بالرفق واللين، وحسن التواصل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت على بعير فيه صعوبة. فقال النبي ﷺ : (عليك بالرفق فإنه لا يكون في شيءٍ إلا زانه، ولا يُنزع من شيءٍ إلا شانه)[5].

المطلب السابع: التثبت وتبيُّن الحقيقة:

تعد الإشاعة من الأمور التي حذَّر الشرعُ منها أشد التحذير؛ لما لها من وقع في نفوس الناس، وما تحدثه من عواقب قد لا تحمد عقباها، فالواجب على المسلم، خاصة ممن يعمل في مجال نقل المعلومات، ووسائل التواصل التي يتداولها الناس أن يتثبت مما ينقله، فلا يفرح بسماع شيء قبل التأكد منه، وهذا هو منهج الإسلام في نقل المعلومات، والتواصل بين الناس، وقد حذر الله تعالى من أن يتكلم الإنسان بغير علم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:36]، يقول أبو السعود: " أي لا تكُن في إتباع مالا علمَ لك به من قولٍ أو فعل

1- يزيد الرقاشي هو يزيد بن أبان من أهل البصرة كنيته أبو عمرو ، كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل في الخلوات والقائمين بالحقائق في السبرات ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظها واشتغل بالعبادة وأسبابها حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ وهو لا يعلم فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب . (من كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ، المحقق: محمود إبراهيم زايد، ص٩٨٠٣، ط١، ١٣٩٦هـ، دار الوعي – حلب).

2- تفسير القرآن العظيم، ج5، ص294.

3 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج12، ص290.

4- الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص199.

5 - الأدب المفرد، ح469، ص: 166.

كمن يتّبعُ مسلكاً لا يدري أنه يوصله إلى مقصِده"[1] ،"فاللَّه تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظَّنِّ الَّذي هو التَّوهُّم والخيال، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ...﴾ [الحجرات:12] "[2] ، ولا يخفى ما يندرج تحت هذه الآية من أنواع كثيرة. كمذاهب الجاهلية في الإلهيات والتحريم والتحليل. وكشهادة الزور والقذف ورمي المحصنات الغافلات والكذب وما شاكلها[3] .

ولذلك كرّه الله تعالى لنا النقل بغير تثبت، وذلك بأن جعل الناقل من غير تثبت فاسقًا.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:6].

يقول الطبري في تفسيره:" وقوله: ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ لئلا تصيبوا قوما برآء مما قذفوا به بجناية بجهالة منكم ﴿فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ يقول: فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها"[4].

وقال ابن عاشور:" وهذه الآية أصل في الشهادة والرواية من وجوب البحث عن دخيلة من جهل حال تقواه"[5].

فقد أفادت الآية:" وجوب التثبت في الأخبار ذات الشأن التي قد يترتب عليها أذى أو ضرر بمن قيلت فيه، وحرمة التسرع المفضي بالأخذ بالظنِّ فيندم الفاعل بعد ذلك في الدنيا والآخرة"[6].

وقال الزحيلي: " وجوب التثبت من الأخبار المنقولة والروايات المروية، أخذا بالحيطة والحذر، ومنعًا من إيذاء الآخرين بخطأٍ فادحٍ، فيصبح المتسرع في الحكم والتصديق نادمًا على العجلة وترك التأمل والتأني"[7]، فالله يرشد عباده وأولياءه إلى هذا الأدب الكامل، ويحذرهم من العمل

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،ج5، ص171.

2- تفسير القرآن العظيم، ج5، ص75.

3- محاسن التأويل، ج6، ص460.

4- جامع البيان في تأويل القرآن ،ج22، ص289.

5- التحرير والتنوير، ج26، ص230.

٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ج٥، ص١٢٦.

٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،ج٢٦، ص٢٢٩.

بالخبر قبل الكشف عنه والتثبت منه لئلا يصيبوا قوما بسبب الجهل والكذب فيصبحوا نادمين آسفين على ذلك[1].

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)[2] قال النووي: "ومعناه يكفيه ذلك من الكذب فإنه قد استكثر منه وأما معنى الحديث والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن وقد تقدم أن مذهب أهل الحق أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكن التعمد شرط في كونه إثمًا والله أعلم "[3]

المطلب الثامن :الصبر على تحمل الأذى:

قد يعترض الإنسان على محن وأذى من بعض جيرانه وأقاربه وبعض من حوله من الناس، وقد يصل الأمر إلى حد الظلم، ومع أنه موعودٌ من الله بالإجابة إذا دعا على من ظلمه إلا أنه لو صبر واحتسب في ذلك الأجر من الله، ودعا لهم لكان خيرًا له، وقد يتغير حال من ظلمه فيكون خيرا على خير.

والصبر على أذى الناس يعد من عزائم الأمور، ومن علامات قوة الإيمان، وقد أبرزه الله تعالى في آيات عديدة.

قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [الشُّورى:43]، قال البقاعي: " ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ عن الانتصار من غير انتقام ولا شكوى ﴿وَغَفَرَ﴾ فصرَّح بإسقاط العقاب والعتاب فمحا عين الذنب وأثره: ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي ذلك الفعل الواقع منه البالغ في العلو حدًا لا يوصف ﴿لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ أي الأمور التي لها من الأهلية لأن يعزم عليها قد صارت في أنفسها كأنها ذوات العزم أو متأهلة لأن تعزم على ما تريد، والعزم: الإقدام على الأمر بعد الروية والفكرة"[4]، فإن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها، والصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان الله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه[5].

٢- انظر التفسير الواضح ، ج٣، ص٥٠٣.

٣- صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ح٤، ج١، ص١٠.

٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،ج١، ص٧٥.

4- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج17، ص339-340.

5- انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ج1،ص760.

وقد أمر الله تعالى نبيه بالصبر فقال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل:127] .

يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واصبر يا محمد على ما أصابك من أذى في الله. ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ﴾ يقول: وما صبرك إن صبرت إلا بمعونة الله، وتوفيقه إياك لذلك ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ولا تحزن على هؤلاء المشركين الذين يكذّبونك وينكرون ما جئتهم به في آن وَلُّوا عنك وأعرضوا عما أتيتهم به من النصيحة ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ يقول: ولا يضق صدرك بما يقولون من الجهل، ونسبتهم ما جئتهم به إلى أنه سحرٌ أو شعرٌ أو كهانةٌ، مما يمكرون: مما يحتالون بالخدع في الصّد عن سبيل الله، من أراد الإيمان بك، والتصديق بما أنزل الله إليك"[1]، وهي وصيةٌ لكل داعيةٍ من بعده، ألَّا يأخذه الحزنُ إذا رأى الناس لا يهتدون، فإنما عليه واجبٌ يؤديه، والهدى والضلالُ بيد الله، وفق سنته في فطرة النفوس واستعداداتها واتجاهاتها ومجاهدتها للهدى أو للضلال. وألَّا يضيقُ صدرُه بمكرهم فإنما هو داعيةٌ لله، فالله حافظه من المكر والكيد، لا يدعه للماكرين الكائدين وهو مخلصٌ في دعوته لا يبتغي من ورائها شيئًا لنفسه[2].

وبيَّن له بأن الرسل من قبله تعرضوا للإيذاء فصبروا، فاصبر كما صبروا، وتحمل مثلما تحملوا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:34] .

يقول القرطبي: " قوله تعالى: ﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾ أي فاصبر كما صبروا. ﴿وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ أي عوننا، أي فسيأتيك ما وعدت به. ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ مبين لذلك النصر، أي ما وعد الله ﷻ به فلا يقدر أحد أن يدفعه، لا ناقض لحكمه، ولا خلف لوعده"[3] فهي " تسلية الرسول ﷺ وحمله على الصبر حتى يأتيه موعود ربه بالنصر"[4].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:35] ، يقول ابن عاشور:" فأمر الرَّسول ﷺ بالصَّبر على ما لقيه منهم من أذًى، وضرب له المثل بالرُّسل أولي

1- جامع البيان في تأويل القرآن ،ج17، ص326.

2- أنظر في ظلال القرآن ، ج4، ص2202-2203.

3- الجامع لأحكام القرآن ،ج6، ص417.

4- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ،ج، ص254.

العزم"[1]، فامتثل ﷺ لأمر ربه فصبر صبرًا لم يصبره نبيٌ قبله حتى رماه المعادون له عن قوسٍ واحدةٍ، وقاموا جميعا بصده عن الدعوة إلى الله وفعلوا ما يمكنهم من المعاداة والمحاربة، وهو ﷺ لم يزل صادعًا بأمر الله مقيمًا على جهاد أعداء الله صابرًا على ما يناله من الأذى، حتى مكَّن الله له في الأرض وأظهر دينه على سائر الأديان وأمته على الأمم، فصلى الله عليه وسلم تسليما"[2].

وكذا أرشد النبي ﷺ أمته إلى التحلي بالصبر، فعن ابن عمر عن النَّبيِّ ﷺ قال: (المؤمن الَّذي يخالط النَّاس ويصبر على أذاهم خيرٌ من الَّذي لا يخالط النَّاس ولا يصبر على أذاهم)[3].

ولا تظن أن التواصل مع الناس على طريق الدعوة مفروشٌ بالورود والرياحين، بل مليء بالأشواك والصخور والعثرات، ولا تتوهم أن المجتمع سيفتح لك ذراعيه يحتضنك على نصيحتك له، ولهذا أوصى لقمان ابنه قائلاً: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [لقمان:17]، والسؤال لماذا أوصاه بالصبر بعد الأمر والنهي؟، ذلك لعلمه بحقيقة الطريق وما سيقابله من آثار دعوته.

خلاصة المبحث:

إن التواصل الاجتماعي له ضوابط مهمة تضبطه كي يؤتي ثماره المرجوة، ومن هذه الضوابط إرادة الإصلاح بين الناس، والصدق والأمانة في نقل الأخبار مما يؤثر إيجابًا أو سلبًا على المجتمع، ومنها أيضًا الكلمة الطيبة– والتي هي مفتاح كل قلب مغلق–، ومخاطبة الناس بما يفهمون بأن يكون الخطاب على قدر عقولهم، وضرورة مطابقة القول للعمل حتى لا نوصف بالنفاق، كما ينبغي اللين في الأقوال والأفعال، ومن الضوابط أيضًا التثبت وتبيين الحقيقة، والصبر على الأذى ، وقدوتنا في ذلك الحبيب المصطفى.

1- التحرير والتنوير، ج26، ص66.

2- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،ج1، ص783.

3- رواه البخاري في الأدب المفرد، ح388، ج1، ص200، صحيح.

المبحث الثالث: مقومات التواصل الاجتماعي.

وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: حسن اختيار الموضوع وتحديده.

المطلب الثاني: الإنصات

الجيد وحسن الاستماع.

المطلب الثالث: كسب القلوب.

المطلب الرابع: الاستعانة بالأدلة.

المطلب الخامس: اختيار الوقت والمكان المناسب.

المطلب السادس: استعمال لغة الجسد .

المبحث الثالث: مقومات التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: حسن اختيار الموضوع وتحديده.

إن الداعية الماهر الحاذق الذي يريد أن يكون تواصله تواصلًا ناجعًا فعالًا، يجب عليه أن يحسن اختيار موضوعه، ويحسن طريق عرضه، ويتَّسم بوحدة الموضوع وعدم تشتيت المدعوِّين، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "وينبغي للداعية أن يعلم أن المدعوين أصناف وأقسام: فمنهم الملحد، ومنهم المشرك الوثني، ومنهم اليهودي، ومنهم النصراني، ومنهم المنافق، ومنهم المسلم الذي يحتاج إلى التربية والتعليم ، ومنهم المسلم العاصي، ثم هم أيضًا يختلفون في قدراتهم العقلية والعلمية والصحية ومراكزهم الاجتماعية، فهذا مثقف وهذا أمي، وهذا رئيس وهذا مرؤوس، وهذا غني وهذا فقير، وهذا صحيح وهذا مريض، وهذا عربي وهذا أعجمي...(ثم يعقب قائلًا): فينبغي للداعية أن يكون كالطبيب الحاذق الذي يشخِّص المرض، ويعرف الداء ويحدده، ثم يعطي الدواء المناسب على حسب حال المريض وضعفه، وتحمله للعلاج، وقد يحتاج المريض إلى عملية جراحية فيشقَّ بطنه، أو يقطع شيئًا من أعضائه من أجل استئصال المرض طلبًا لصحة المريض"[1] لذا كان على الداعية الحاذق أن يخاطب كل فئة بالخطاب الذي تفهم.

ولما كانت العرب أمةً صحراويةً، وكانت بيئتهم بيئةً بدويةً، خاطبهم القرآن بالخطاب الذي يعيشونه واقعًا لإقرار حقائق عقدية، قائلًا: ﴿ **أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ** ﴾ [الغاشية:17-21]، يقول سيد قطب: "وتجمع هذه الآيات الأربعة القصار، أطراف بيئة العربي المخاطب بهذا القرآن أول مرة. كما تضم أطراف الخلائق البارزة في الكون كله. حين تتضمن السماء والأرض والجبال والجمال (ممثلة لسائر الحيوان) على مزيةٍ خاصةٍ بالإبل في خلقها بصفةٍ عامةٍ وفي قيمتها للعربي بصفةٍ خاصةٍ.

إن هذه المشاهد معروضة لنظر الإنسان حيثما كان.. السماء والأرض والجبال والحيوان.. وأيا كان حظ الإنسان من العلم والحضارة فهذه المشاهد داخلة في عالمه وإدراكه. موحية له بما وراءها حين يوجه نظره وقلبه إلى دلالتها.

والمعجزة كامنة في كل منها. وصنعة الخالق فيها معلمة لا نظير لها. وهي وحدها كافية لأن توحي بحقيقة العقيدة الأولى. ومن ثم يوجه القرآن الناس كافة إليها"[2] .

1- انظر أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان ،ص365-394، ط1.

2- في ظلال القرآن، ج6، ص3898.

ويقول الزحيلي: "كيف يصح للمشركين إنكار البعث واستبعاد وقوعه؟ وهم يشاهدون الإبل التي هي غالب مواشيهم وأكبر مخلوقاتهم في بيئتهم، كيف خلقها الله على هذا النحو البديع، من عظم الجثة، وقوة الجسد، وجمال الوصف، فهي خلق عجيب، وتركيب غريب. ومع ذلك تلين للحمل الثقيل، وتنقاد للولد الصغير، وتؤكل بعد الذبح، وينتفع بأوبارها، وألبانها، وجلودها، وتصبر على الجوع والعطش"[1].

ووحدة الموضوع من الأمور المهمة لإنجاح التواصل الدعوي، فالله ﷻ حين أمر موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون أمره بأمرٍ واحدٍ فقال: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى**﴾ [النَّازعات:17-18]، يقول السمرقندي: "يعني: ألم يأن لك أن تسلم. ويقال: معناه هل ترغب في توحيد ربك، وتشهد أن لا إله إلا الله، وتزكي نفسك من الكفر، والشرك"[2].

وجاء في تفسيرها أيضًا: " أي: هل لك يا فرعون في أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك؟، قال: تزكى : تسلم. والتزكي في القرآن كله: الإسلام.
وقال عكرمة: (إلى أَن تزكى) ، أي: تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له"[3].
وقد ظهر واضحًا في تفسير هذه الآيات وحدة الموضوع، حيث كان هو الموضوع الأهم ألا وهو موضوع التوحيد.

ويقول الله ﷻ في موقفٍ آخر، مجسدًا وحدة الموضوع ﴿**فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾ [طه:47]، يقول الألوسي: "ولعلهما إنما بدأ بطلب إرسال بني إسرائيل دون دعوة الطاغية وقومه إلى الإيمان للتدريج في الدعوة فإن إطلاق الأسرى دون تبديل الاعتقاد، وقيل: لأن تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم إلى الإيمان"[4].

ويقول المراغي: "وإنما بدأ بهذا الطلب دون دعوة هذا الطاغية وقومه إلى الإيمان، لأنه أخف وأسهل من ذلك، لما فيه من تبديل الاعتقاد وهو عسر شاقّ على النفس"[5].

1- التفسير الوسيط للزحيلي ، ج3، ص2869.

2- تفسير السمرقندي = بحر العلوم، ج3، ص453.

3- الهداية إلى بلوغ النهاية، ج12، ص8036.

4- تفسير الألوسي = روح المعاني، ج8، ص511.

5- تفسير المراغي،أحمد بن مصطفى المراغي، ج16، ص115، ط1، 1365 هـ - 1946 م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

وقد تجسدت وحدة الموضوع أيضًا في خطاب الله ﷻ لنبيه ﷺ حيث قال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشُّورى:7]، يؤكد الرازي وحدة الموضوع في هذه الآية رغم عطف يوم الجمع على إنذار أم القرى فيقول: "والتقدير لتنذر أهل أم القرى بعذاب يوم الجمع"[1].

وقد قال ابن القيم في صحة الفهم وحسن الاختيار كلمات تسجل بمداد من نور على صفحات من ذهب، "صحة الفهم وحسن الاختيار من أعظم نعم الله ﷻ التي أنعم بها على عبده، بل ما أُعطى عبدٌ عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجَّل منهما، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم"[2].

الإنصات الجيد وحسن الاستماع:

الإنصات الجيد هو بداية التواصل الفعّال الناجح مع الآخرين، والغريب أن الذين يتقنون هذه المهارة قلائلُ جداً، لذلك كان من الضروري أن نتعلم هذه المهارة؛ لأنها ستفتح لنا مجالًا أكبر للتواصل مع من حولنا بصورة أفضل وستفتح لنا المجال في بناء علاقات وتواصل مميز مع الآخرين.

والإنصات لغةً واصطلاحًا: هو السكوت للاستماع[3].

وهناك فرق بين السماع والاستماع: فالسماع قد يكون بغير قصد ولا انتباه، أما الاستماع فهو بقصد وانتباه وتركيز كما جاء في معجم الفروق اللغوية "أن الاستماع هو استفادة المسموع بالإصغاء إليه ليفهم ولهذا لا يقال إن الله يستمع، وأما السماع فيكون اسما للمسموع يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي ويقال للغناء سماع، ويكون بمعنى السمع تقول سمعت سماعا كما تقول سمعت سمعًا"[4].

1- تفسير الرازي = مفاتح الغيب أو التفسير الكبير، ج27، ص580.

2- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ج1، ص87،ط1، 1411هـ - 1991م، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411هـ - 1991م.

3- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج1، ص268، ط4، 1407 هـ - 1987 م، دار العلم للملايين – بيروت.

4- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ص49، ط1، 1412هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

ويظهر ذلك جليًا في قوله تعالى:﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجـنّ:1]، يقول البقاعي: ﴿اسْتَمَعَ﴾ "أي بغاية الإصغاء والإقبال والتقبل والإلف استماعاً هو الاستماع في الحقيقة"[1].

أهمية الاستماع والإنصات :

إن عملية الاستماع هي المقدمة الطبيعية لغالب العمليات الفكرية والعقلية الموجهة للسلوك البشري التنموي التواصلي، والسماع هو مفتاح الفهم والتأثر والإقناع والتشبع بالأفكار؛ لذا قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصّلت:26]، فما داموا لا يسمعون له فلن يتأثروا به.. كما أنهم لمَّا انقشع عنهم الغمام تمنوا لو أنهم كانوا قد أحسنوا السماع.. ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك:10]، إننا نستمع أحيانًا بدون وعي فإذا اجتمع مع الاستماع وعيٌ يكون الإصغاء وهو سماع الأذن بوعي وتَفَهُّم، والإصغاء الفعال هو الاستماع والإنصات المركَّز لمجموعة من المعلومات حول موضوع ما لغرض التفهُّم الكامل لذلك الموضوع. وهو مهارة مهمة إذ إنه يبني نوعًا من الثقة والمودة المتبادلة ويعزز التفاهم والتواصل ومعظم المشاكل التي تحدث في العلاقات بين الناس يكون عدم الإلمام بهذه المهارة سببًا رئيسًا فيها[2].

ومن أهم فنون التواصل مع الآخرين عند دعوتهم أو الحوار معهم: أن تستمع إليهم لكي تعطيهم فرصة للتكلم والتعبير عن آرائهم ووجهة نظرهم، "والواجبُ على العاقل أن يُنصف أذنيه من فيه، ويعلم أنَّه إنَّما جُعلت له أذنان وفم واحدٌ ليسمع أكثر مِمَّا يقول؛ لأنَّه إذا قال ربَّما ندم، وإن لَم يقل لَم يندم، وهو على ردِّ ما لَم يقل أقدر منه على ردِّ ما قال، والكلمةُ إذا تكلَّم بها ملكَتْه، وإن لَم يتكلَّم بها ملكها"[3].

وقد ترتب في سورة الأحقاف على حسن الاستماع والإنصات دعوة أمة الجن بأسرها كما يصور ذلك المشهد سيد قطب رحمه الله في تفسيره لقوله ﷻ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف:29]، "حيث قال: "وتلقي هذه الكلمة ظلال الموقف كله طوال مدة الاستماع. وهذه تصور الأثر الذي انطبع في

1- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج20، ص462.

2-انظر الإدارة المدرسية والإشراف التربوي، قسم أصول التربية، ص123، ط1.

3- الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدري، ص142، ط2، 1423هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، مصر.

قلوبهم من الإنصات للقرآن. فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية. فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه، أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به. وهي حالة من امتلأ حسه بشيء جديد، وحفلت مشاعره بمؤثر قاهر غلاب، يدفعه دفعا إلى الحركة به والاحتفال بشأنه، وإبلاغه للآخرين في جد واهتمام"[1].

وقد قال المراغي: "فلما حضروا الرسول قال بعضهم لبعض: أنصتوا مستمعين، فلما فرغ من تلاوته رجعوا إلى قومهم لينذروهم بأس الله وشديد عذابه"[2].

والإنصات الجيد يؤثر في النفس أبلغ الأثر، ويزيد القدرة على الاستيعاب، فقد جاء في تفسير هذه الآية " قال بعضهم لبعض: أنصتوا؛ لنستمع القرآن، فلما فرغ الرسول من تلاوة القرآن، وقد وعَوه وأثَّر فيهم، رجعوا إلى قومهم منذرين ومحذرين لهم بأس الله، إن لم يؤمنوا به"[3].

يقول الشاعر أحمد الزين[4]:

أَنصِت إِلى حَديثِ مَن تَكَلَّما وَإِن تَكُن مِنهُ بِذاكَ أَعلَما

وحسن الاستماع من الآداب الإسلامية والأخلاق الرفيعة؛ فقد كان النبي ﷺ إذا أتاه من يناقشه استمع إليه وأنصت لكلامه حتى يفرغ من حديثه ثم أجابه، وخير مثال على ذلك من سيرة المصطفى ﷺ إنصاته الجيد لعتبة بن ربيعة في القصة المشهورة ، حيث قال عتبة: ".... إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها، لعلك تقبل منها بعضها. قال: فقال رسول ﷺ : قل يا أبا الوليد أسمع، قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سوَّدناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا

1- في ظلال القرآن، ج6، ص3273.

2 – تفسير المراغي،ج26، ص36.

3- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1، ص506، ط2، 1430هـ – 2009 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية.

4- أديب وشاعر كفيف مصري عرف عنه الحفظ ودقة الملاحظة والقدرة على التصحيح رغم أنه فاقد البصر.تعلم في الأزهر واشتغل محامياً شرعياً ثم عمل في دار الكتب المصرية نحو عشرين سنة

قرظ الدكتور أحمد أمين ديوانه بقوله: (عرض علي ديوان المرحوم الشيخ أحمد الزين فرأيت من الخير لمصر والعالم العربي أن ينشر هذا الديوان ... كان رحمه الله يحمل عني أكبر العبء وكان ذهنه لاحظاً وفاحصاً.. وديوانه يدل على إجادة في الشعر في نواحٍ متعددة، عهدت اليه دار الكتب تصحيح نهاية الأرب وديوان الهذليين فأتى فيهما بالعجب ..)، له: ديوان شعر، القطوف الدانية، قلائد الحكمة. الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث.

تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه– أو كما قال له– حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه: قال: أو قد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل"فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. ﴿حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ [فصِّلت:1-5]، ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما، يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به.

فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال ورائي أني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزُّه عزُّكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم"[1]، "وهكذا نلاحظ أنه لما جاء عتبة إلى النبي ﷺ يحاوره في دينه ويبين له على ما ترتب على دعوته إلى دين الإسلام من أمور يظنها مفاسد من التفريق بين الوالد والولد وجعل ذلك تسفيهًا لدين الآباء والأجداد، قال النبي ﷺ: أو قد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال: نعم ،فالنبي ﷺ استمع له وأنصت له حتى أكمل كلامه كله، فلما قضى كلامه قرأ عليه من سورة فصلت فكان ذلك سببًا في تغيير شيء من موقفه"[2].

فمن هذا الموقف العظيم ندرك كم لأهمية الإنصات الجيد وحسنه من أثر إيجابي على الآخرين؛ فقد أثر على صنديد من صناديد قريشٍ أبلغ التأثير.

1- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص60، ط1، 1427هـ، دار العصماء – دمشق.

2– أدب الحوار، سعد بن ناصر الشثري ، ص36، ط1، 1427هـ–2006م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

المطلب الثالث: كسب القلوب.

طُبعت القلوب على حب من أحسن إليها والنفور ممن آذاها وأساء إليها وصدق الشاعر[1] حيث قال:

أحسِنْ إلى النّاسِ تَستَعبِدْ قُلوبَهُمُ فطالَما استبَعدَ الإنسانَ إحسانُ
وإنْ أساءَ مُســـيءٌ فلْيَكنْ لكَ في عُروضِ زَلَّتِهِ صَفْـــحٌ وغُفرانُ
وكن على الدهر معوانًا لذي أملٍ يرجو نــداكَ فإن الحــرَ معـوانُ

فمن رغب في نصرة الله ﷻ له، وفي استمالة القلوب وكسبها إلى الله فليكرم الضعفاء. ولقد جاء الإسلام بكسب القلوب ومودتها والحرص على صفائها، والبعد عن تنافرها وتباعدها وتحاسدها، وما الأمر بالتعاون على البر والخير والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان إلا من أجل تآلف القلوب وتناصرها، والبعد بها عن تنافرها وتباعدها، حتى انصهر ذلك في بوتقة الإيمان، وأنتج أخوَّةً قوامها الإيمان، ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:10]، يقول السعدي: "هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخٌ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم"[2].

"وقد أقر الإسلام كثيراً من التشريعات يُلزم فيها أتباعه بالإحسان إلى خصومهم وأعدائهم، وبذلك يفتح الإسلام القلوب بالإحسان كما يفتح العقول بالحجة والبرهان."[3]

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [فصّلت:34-35]، "ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك إساءة من أساء إليك، وبصبرك على مكروه من تعدى

1- أبو الفتح البستي، 400 هـ - 1010 م، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي.ولد في بست (قرب سجستان) وإليها ينسب، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين.وخدم ابنه يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين ثم أخرجه هذا إلى ما وراء النهر فمات غريباً في بلدة (أوزجند) ببخارى.له (ديوان شعر - ط) صغير، فيه بعض شعره، وفي كتب الأدب كثير من نظمه غير مدون.وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها:زيادة المرء في دنياه نقصان.الموسوعة الشعرية الإصدار الثالث.

2- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن ص: 800.

3- تأليف القلوب على الإسلام بأموال الصدقات ، عمر سليمان عبد الله الأشقر ،ص14، ط1، 1412هـ-1992م، دار النفائس .

عليك، وقال ابن عباس في الآية: أمر الله ﷻ المسلمين بالصبر عند الغضب والحلم والعفو عند الإساءة؛ فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم حتى يصير كأنه ولي حميم"[1].

"كل إنسان له أهميته مهما كان دوره في الحياة، إنها الحقيقة التي يجب أن نضعها في الاعتبار ونحن نتعامل مع الناس، اجعل هذه الحقيقة قاعدة أساسية عند التعامل مع الناس، وأقنع الناس بأن كل الناس مهمون، إنك إن فعلت ذلك وانتقل الإحساس والشعور للطرف الآخر الذي تتعامل معه فإنك ستظفر باهتمامه ورعايته!"[2].

ولا غرو أنه بالحِلْم والصبر والمبادرة بالحسنى تكسب حتى قلوب غير المسلمين وذلك وفق المبدأ الإسلامي المتمثل في قوله تعالى:﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ...﴾ [البقرة:256]، تقول عائشة عبد الرحمن:" ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ يكون في ديار الإسلام مَن آثروا البقاء على دينهم الأول، ولم يستجيبوا لدعوة الإسلام. ولهم أن يعيشوا في حماه ، أهل الذمة، لا يضارون في دينهم ولا في أنفسهم وأموالهم، ما لم يكيدوا له أو يظاهروا عليه عدواً. ويشاركون في الأعباء العامة بأداء الجزية، كما يؤتي المسلون زكاة المال، أما الذين دخلوا في الإسلام طوعا، فهم من الأمة، لا فضل لعربي على أعجمي منهم إلا بالتقوى"[3].

ورأس الأمر لكسب القلوب هو النية الصالحة وترك الغلظة، وتشَرُّبُ الرقة والرحمة والرفق. وهذا ما علمَّه الله تعالى لنبيه ﷺ ليجذب قلوب الخلق إليه، فقال: ﴿ **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ [آل عمران:159]، "الفظ: الجافي ، والغليظ القلب: القاسي ، وجمع بين الصفتين ، وإن كان معناهما واحداً للتأكيد"[4]. ويقول القرطبي: "يا محمد لولا رفقك لمنعهم الاحتشام والهيبة من القرب منك بعد ما كان من توليهم"[5]. ويقول الخازن: "لَوْ كُنْتَ فَظًّا، يعني جافيا غَلِيظَ الْقَلْبِ يعني قاسي القلب سيئ الخلق قليل الاحتمال لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ أي لنفروا عنك وتفرقوا"[6].

1- الهداية إلى بلوغ النهاية، ج10، ص6525.

2- فن التعامل مع الناس، يوسف الأقصري، ص19، ط1، 2001م، دار اللطائف للنشر والتوزيع.

3 -الشخصية الإسلامية، عائشة عبد الرحمن،ص192.

4- تفسير الماوردي = النكت والعيون،ج1، ص433.

5- تفسير القرطبي، ج4، ص249.

6- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، ج1، ص433، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ومن دواعي كسب القلوب الورع وصدق السريرة والإخلاص، ولذلك جاء الربط بين إفشاء السلام وبين الصلاة بالليل والناس نيام، "عن عبد الله بن سلام ﷺ، قال: لما قدم النبي ﷺ انجفل عنه الناس، فكنت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: " أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام "[1].

فالصلاة في الليل تصل العبد بخالقه فيرضى عنه، وإذا رضي الله تعالى عن العبد أرضى العباد عنه؛ حيث يقول النبيﷺ: (إذا أحب الله عبدًا، نادى جبريل إن الله يحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء :إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القَبول في الأرض)[2].

ومهما كان الداعية قوي الحجة حاضر البديهة، فإن حجته وبديهته تعجز أمام عدم التوفيق والرضا منه ﷻ .

ومن أسباب كسب القلوب عدم منازعة الناس في دنياهم أو منافستهم في المناصب والإيثار على النفس مع وجود الخصاصة "﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشر:9]،فها هم الأنصار كسبوا قلوب المهاجرين بإيثارٍ منقطع النظير، حتى أصبح الإيثار من أبرز صفاتهم، وفي ذلك يقول السعدي: "ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحابِّ النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خُلُقٍ زكيٍ، ومحبةٍ لله تعالى مقدمةٍ على محبةِ شهوات النفس ولذاتها[3].

ومن أسبابه أيضًا، إطعام الطعام لما فيه من أثر بالغ على النفس البشرية، ولقد حث النبي ﷺ على ذلك قائلًا: (أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، تورثوا الجنان)[4].

1- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، ح١٣٣٤، ج١، ص٤٢٣. دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

2- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح3209، ج4، ص111.

3- تفسير السعدي هو تيسير الكريم الرحمن ص: 851.

4- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ص451، ط1، 1415 هـ - 1995 م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة لغرفًا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، فقال أبو موسى الأشعري : لمن هي يا رسول الله ، قال : لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائمًا والناس نيام)[1].

ومن أسباب كسب القلوب التهادي، وجاء في صحيح البخاري (عن عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب، رأى حلة سيراء[2] عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله لو اشتريت هذه، فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك، فقال رسول الله ﷺ :إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة ثم جاءت رسول الله ﷺ منها حلل، فأعطى عمر بن الخطاب ﷺ عنه، منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله، كسوتنيها وقد قلت في حلة عطارد ما قلت؟ قال رسول الله ﷺ : إني لم أكسكها لتلبسها فكساها عمر بن الخطاب ﷺ، أخًا له بمكة مشركا)[3].

ومن أسباب كسبها أيضًا الابتسامة، فهي من أهم فنون التواصل والاتصال بين الناس، وصدق النبي ﷺ حيث قال: (إنكم لا تسعون الناس بأموالكم وليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)[4].

ولنا في مشهد نبي الله سليمان عليه السلام مع النملة خير مثالٍ، فنبي الله لم يترك هذه الوسيلة لكسب القلوب – حتى مع غير البشر –؛ وذلك لنجاعتها؛ فقد هدأ من روع النملة بتبسمه الذي جاوز حد التبسم إلى الضحك؛ فقد قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:19]، وجاء في تفسيرها" فتبسم ضاحكًا أي تبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه، يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم إلى الضحك"[5].

1- مسند أحمد ط الرسالة، ح6615، ج11، ص186.

2- حلَّة سيراء: أَي فِيهَا خطوط مُخْتَلفَة يُقَال برد مسير أَي مخطط وَلم تحرم من أجل الخطوط وَلكنهَا كَانَت من حَرِير. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ص181، ط1، 1415هـ، 1995م.

3- صحيح البخاري ، كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد، ح886، ج2، ص4.

4- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،ح428، ج1، ص212، ط1، 1411 – 1990، دار الكتب العلمية – بيروت، قال الألباني حسن.

5- الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ج١٠، ص٤٥٩، ط١، ١٤٠٥ هـ، مؤسسة سجل العرب.

المطلب الرابع: الاستعانة بالأدلة:

لقد خلق الله الإنسان وجَبَلَه على حب الجدل، وحب الاقتناع، ولا يشعر الإنسان بالارتياح والاقتناع – غالبًا – إلا إذا اقترن الأمر بالدليل، لاسيما إذا كان الأمر مخالفًا لقناعاته، "إن أهم ما ينجح الحوار التواصلي؛ الدليل، ولا بد من إثبات صحته، كما قيل: إن كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًا فالدليل، ولا يَحْسُن بالمحاور أن يستدل بأدلةٍ ضعيفةٍ أو حججٍ واهيةٍ، فدليلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سَوْقهما مع ثلاثة أدلةٍ أخرى يمكن الأخذ والرد فيها، إذ ربما يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة ويسيء إلى موقف صاحبها بسبب الأدلة الضعيفة، ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلا بد من صحة دلالته على المطلوب، ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود"[1].

وقد تميز الإنسان من بين مخلوقات الله جميعها بأنه الأكثر جدلًا، ولقد صرَّح القرآن الكريم بأن الإنسان مجادلٌ بطبعه، برغم وجود الحجج والبراهين الدامغة، والآيات الساطعة، والأمثلة المتعددة، فقد قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**﴾ [الكهف:٥٤]، يقول الزمخشري: " ﴿**أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**﴾؛ أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصَّلْتها واحدا بعد واحد، خصومة ومماراة بالباطل."[2]

لذا؛ كانت الأدلة والبراهين من مقومات التواصل الاجتماعي الناجح، ولقد وُصف سيدُ البشر محمد ﷺ بأنه برهان، وبه الناس يهتدون، وبِهدْيه يقتنعون، فقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا**﴾ [النساء:١٧٤]، قال المفسرون: "أيها الناس: قد جاءكم برهان واضح، ونور ساطع، يبين لكم حقيقة الإيمان بالله، وهو رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رءوف رحيم، ذلك البرهان هو محمد ﷺ العربي الأمي، الذي نشأ في الجاهلية، لم يجلس إلى معلم، ولم يؤدبه مؤدب، ولم يتعلم في جامعة ولم يتخرج في معهد، ولم يعد إعدادًا لتحمل أكبر رسالة في الوجود"[3].

ولقد خاطب الله ﷻ المشركين، معلمًا إيَّانا كيفية الإقناع والاقتناع؛ وذلك بطلب الحجة والبراهين، من المشركين، رغم العلم المسبق بكذبهم وادعائهم، قائلًا: ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**﴾، وتكرر هذا الطلب منهم أربع مرات في القرآن الكريم؛ حيث قال: ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ**

1- آداب الحوار وقواعد الاختلاف، عمر بن عبد الله كامل، ص: 20، ط1،

2- تفسير الزمخشري هو الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص729.

3 – التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، ج1، ص470، ط10، 1413 هـ، دار الجيل الجديد – بيروت.

نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:١١١] ، وقال: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤]، وقال: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل:٦٤] ، وقال: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لله وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [القصص:٧٥] .

فهذه الأمور الأربعة الكبرى، الأصل ألا يجادلوا فيها، ومع ذلك فمن مقومات التواصل الإيجابي المثمر المقنع، اقترانه بالحجة والبرهان، لذا؛ فقد طلب الله ﷻ دليلهم على صدق دعواهم.

يقول البقاعي: " ولما كان كل مدع لغيب مفتقرًا في تصحيح دعواه إلى دليل وكان مثل هذا لا يقنع فيه إلا بقاطع أمر أعلم الخلق لأنه لا ينهض بإخراسهم في علمهم ولُدَدِهِم غيره بمطالبتهم بذلك ناقضًا لدعواهم فقال: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ بلفظ البرهان"[1].

"إن الالتزام بالطرق المنطقية السليمة يقتضي أمرين، تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للأمور المدَّعاة، وإثبات صحة النقل للأمور المنقولة المروية.

وهذان الأمران هما المقصودان بالقاعدة المعروفة عند علماء أدب البحث والمناظرة؛ إذ يقولون: "إن كنت ناقلًا فالصحة، أو مدعيًا فالدليل"[2].

وقد أرشد القرآن الكريم إلى مضمون هذه القاعدة في نصوص كثيرة، ومنها النصوص الأربعة السابقة.

ففي النصين الأولين يأمر الله ﷻ رسوله محمد ﷺ بأن يطالب المشركين بتقديم برهانهم على ما يدَّعون، ويشمل البرهان في مثل هذا الإدِّعاء البرهان العقلي، والبرهان النقلي الصادق عن رسول من رسل الله ﷻ، وآية الأنبياء تُشير إلى مطالبتهم بالبرهان النقلي، أما آية النمل فتطالب بتقديم البرهان بشكل عام عقليًّا كان أم نقليًّا.

لقد عاب القرآن الكريم على من يرى الدليل، ولكنه لا يريد الاقتناع عنادًا وكفرًا، وقد أشار القرآن لهذه الفئة حيث قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾

1- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج2، ص112، ط1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

2- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، ص366، ط1، 1418هـ-1998م ، دار القلم- دمشق.

[الأنعام:٢٥]، فهؤلاء يستمعون إلى الدعوة ولكن قلوبهم مغلقة، وآذانهم مسدودة عن الإصغاء إليها؛ ولذلك فهم معرضون عن الإيمان بها؛ لعدم استعدادهم لقبول نتائج ذلك الحوار التواصلي؛ إنكارًا وكفرًا وعنادًا، وليس لديهم ما يواجهون به الدعوة إلا كلمة لا تعبِّر عن أية مسؤولية فكرية وهي قولهم: ﴿...إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ دون حجة أو برهان على ذلك.

وهكذا نجد أن التواصل من خلال المحاورة في القرآن الكريم يعتمد على العقل والمنطق، ولا يتأثر بأي عامل أو مؤثر خارجي كالنبوة والرسالة والوحي.. ولاشك أن التواصل المقترن بالحجة الواضحة والدليل المنطقي القوي سيؤدي في النهاية إلى الحرية في التفكير، والتخلص من التعصب والانحياز، فنحن نرى أن إبراهيم عليه السلام في حواره مع الله ﷻ يتقدم للمحاورة بمنتهى العقل والمنطق قائلًا: ﴿... رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة:260]، فإبراهيم في هذه المحاورة يريد التحاور ضمن قواعد العقل والمنطق، ويرفض وجود أي مؤثر في المحاورة غير العقل، ومن هنا فإنه لابد أن يتسم الحوار بطابع الاعتماد على العقل وتطبيق المقدمات المنطقية السليمة، سواء ما يتعلق بتقديم الفكرة والتدليل عليها، أو ما يتعلق بقبول ما يطرحه الطرف الآخر مادام أنه قد وصل إليها بالمنطق السليم والحجة القوية.

وقد ذمَّ القرآن الكريم بعض النماذج للذين يجادلون بغير دليل؛ ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ [غافر:35]، "يقول الرازي: المسألة الأولى: في ذمه لهم بأنهم يجادلون بغير سلطان دلالة على أن الجدال بالحجة حسن وحق وفيه إبطال للتقليد"[1].

ويقول سيد قطب: "ثم يشتد في مواجهتهم بمقت الله ومقت المؤمنين لمن يجادل في آيات الله بغير حجة ولا برهان"[2].

فهذه الآيات تثبت أن القرآن الكريم يأخذ على كل هؤلاء الذين يخاصمون بغير دليل، أنهم يدخلون معركةً دون سلاحٍ، لأنهم لا يملكون علمًا ولا حجة، وليس لديهم إحاطة بالموضوع الذي يتحاورون فيه، مما يجعل تواصلهم الحواري ورفضهم لنتائجه قضية مزاج، ومن هنا فإن الواجب على من يتصدى للحوار التواصلي أن يكون على بينة من الموضوع الذي يحاور فيه، والقضية التي يجري النقاش فيها، حتى لا يكون بعيدًا عن منطق المعرفة والموضوعية في عملية التحاور، كما أنه ينبغي عليه أن يتزود بالثقافة العامة التي تجعله قويًا في حجته أمام خصومه من خلال إحاطته بعناصر القضية.

1- تفسير الرازي هو مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج27، ص513.

2- في ظلال القرآن، ج5، ص3081.

المطلب الخامس: اختيار الوقت والمكان المناسبين:

على الداعية الذي يريد أن يَسمع الآخرون كلماته، وأن ينشط الناس ويهتدوا بأفكاره وأعماله وأقواله، أن يختار الوقت و المكان المناسبين للدعوة القولية والعملية، وهذه عين الحكمة المقصودة في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ ...﴾ [النحل:125] ، فالحكمة هي وضع الشيء المناسب في المكان المناسب، والشخص المناسب للعمل في المكان المناسب، والكلمة المناسبة في وقتها المناسب؛ لذا فعلى الداعية أن يختار أوقات الفراغ لدى الناس والنشاط وعدم الانشغال بأمور أخرى، وذلك أمر مطلوب حتى لا يملوا كلامه، ويكرهون حديثه[1]، وحتى لا يصل بهم الأمر إلى حد السآمة التي تحدث عنها عبد الله بن مسعود ﷺ أثناء حديثه عن فنيات التواصل مع الصحب الكرام حيث قال: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"[2].

ولقد أدار موسى عليه السلام معركته مع فرعون بحنكة بالغة من حيث إدارة الزمان والمكان وتمثل ذلك في قوله ﷻ:﴿ ...فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ [طه:58-59] ، فقد حدد فرعون المكان فقال ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ "أي مستوٍ من الأرض"[3]، "صالحًا للمباراة حيث يكون ساحة كبرى مكشوفة مستوية يرى ما فيها كل ناظر إليها"[4]، ظنًّا من فرعون أن الغلبة ستكون له؛ لذا ترك لموسى عليه السلام اختيار المكان؛ لذلك حدده موسى عليه السلام فقال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾؛ لأن الحدث لا يكون إلا في زمان ومكان، ولم يقل موسى يوم الاثنين أو الثلاثاء مثلًا بل قال يوم الزينة لأنه يجتمع فيه كل سكان مصر، لكن، لماذا اختار موسى هذه اليوم بالذات؟ لماذا لم يحدد أي يوم آخر؟ ذلك؛ لأن موسى عليه السلام كان على ثقة تامة بنصر الله له، ويريد أن تكون فضيحة فرعون على هذا الملأ، ووسط هذه الجمع، فمِثْل هذا التجمع فرصة لا يضيعها موسى؛ لأن النفس في هذا اليوم تكون مسرورة منبسطة، فهي أقرب في السرور لقبول الحق من أيٍّ وقت آخر.

1- انظر فن التواصل الدعوي الناجح ، عادل هندي،ص73.

2- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ج68، ج1، ص25.

3- تيسير التفسير للقطان، ج2، ص412.

4- أيسر التفاسير للجزائري، ج3، ص356 .

وقوله: ﷻ: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ أي: ضاحين، ويوم الزينة يمكن أن يكون في الصباح الباكر، أو في آخر النهار، لكن موسى متمكِّن واثق من الفوز، يريد أن يتم هذا اللقاء في وضح النهار، حتى يشهده الجميع[1].

وهذا نبي الله يوسف عليه السلام انتهز أفضل الأوقات لدعوة صاحبي السجن حينما سألاه تأويل الرؤيا وقد اعترفوا صراحة أنه من المحسنين؛ فما دام الأمر كذلك فالوقت مناسب لعرض العقيدة التي يحملها، ولغرز الدين القويم في صدريهما وذلك كله قبل أن يأوِّل لهما الرؤيا، فقد قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف:36-38]، يقول القرطبي: "فاسمعوا أولا ما يتعلق بالدين لتهتدوا، ولهذا لم يعبر لهما حتى دعاهما إلى الإسلام"[2].

لقد كان هذا موقف جليل وعظيم من نبي الله يوسف عليه السلام؛ فبرغم السجن والمحنة إلا أنه أدرك أن ذلك هو الوقت المناسب للدعوة مع السجينين، فهو منشغل بدعوته ولم ينقطع عن التفكير فيها؛ وتحين الفرص ووظف الظروف لخدمة فكره وأهدافه، وتبليغ دعوته.

ويظهر عظيم الأثر وحسن استغلال المكان والزمان للتواصل في موقف النبي ﷺ مع صحابته، حينما دعاهم للاجتماع عند الأرقم بن أبي الأرقم في أحداث بيعة العقبة الثانية؛ حيث نحلل عوامل نجاح ذلك الاجتماع الموفق.

أولًا: جودة اختيار المكان:

لاختيار المكان المناسب أبلغ الأثر في نجاح الاجتماعات واللقاءات الدعوية التواصلية؛ ولذا كانت أهميته في فترة الدعوة السرية بمكة واضحة؛ حيث كان الاختيار المناسب لمكان اللقاء برسول الله ﷺ هو دار الأرقم بن أبي الأرقم؛ لأنه كان عَزِبًا فلا يشق عليه ذلك، كما كان قريبًا من الكعبة؛ ولأن الأرقم لم يكن في ذلك الوقت معروفًا كغيره من أمثال أبي بكر وعمر وغيرهما.

1- كان مكان اللقاء في الشّعب من مِنَى فالمكان كان محاطًا من ثلاث جهات أو من جهتين على الأقل.

1- تفسير الشعراوي، ج15، ص9304.

2- تفسير القرطبي، ج9، ص191.

2- حُدّد لهم مكان اللقاء مسبقًا، فخرجوا جميعًا صوبه مباشرة، بخلاف ما لو كان اللقاء في مكان آخر ثم كان التحرك منه للمكان المقصود بهذا العدد الضخم!.

3- كان لدى جميع الأفراد علم تام بالمكان؛ فلم يكن داعٍ لتحركهم جماعات صوبه.

4- لم يكن المكان المرشح للقاء بعيدًا عنهم؛ لأن ذلك ربما أدى إلى كشف اللقاء برُمته عند التحرك إليه أو أثناء الرجوع منه.

ثانيًا: الدقة في تحديد الزمان[1]:

يُراعى قبل عقد اللقاء التقيد بموعد البدء، وكذلك بزمن الانتهاء، وبالمدة التي يستغرقها اللقاء، وعند اختلال أحد هذه الأقسام الثلاثة من الزمن أو الغفلة عنها يحدث الخلل في بنية اللقاء وتذهب قيمته.

وفي هذا اللقاء الكبير رُوعي بعناية زمن اللقاء من حيث: توقيت ليلة اللقاء، والدقة في تحديد الساعة التي يبدأ فيها التحرك إلى المكان، وتوقيت زمن اللقاء وتحديد المدة التي يستغرقها، وأخيرًا توقيت موعد الانتهاء وساعة الانصراف.

وبيان ذلك على النحو الآتي:

1- بالنسبة لتوقيت اليوم أو الليلة: اخْتير الليل بدلًا من النهار وذلك لهدوئه ولستره، ولما يكون فيه من سكون، وكان اختيار هذه الليلة دقيقًا كذلك؛ لأنها كانت من الليالي المقمرة التي يمكن فيها رؤية الوجوه، ومعرفة ملامحها، ويسهل على الناظر فيها معرفة ردود الأفعال من وجوه الحاضرين، ومعرفة أسنان الحضور وهيئاتهم، حتى قال العباس ﷺ في تلك الليلة: هؤلاء قوم لا أعرفهم، هؤلاء أحداث بعدما نظر في وجوه الوفد؛ وما كان له ليستنتج ذلك لولا وضوح الرؤية في تلك الليلة المقمرة.

3- إذا كان اختيار ليلة اللقاء قد تم بهذه الدقة العجيبة؛ فالأعجب منها هو توقيت الساعة المحددة للانطلاق نحو المكان في هذه الليلة؛ وبخاصة إذا علمنا عدم وجود أي وسائل معينة على هذا التحديد الدقيق كالساعات المعاصرة.

إن هذا الأمر بحق بعيدٌ عن كل تهويل فوق ما يتصوره كبار القادة والمخططين لو أنهم اطلعوا على مجريات أحداثه؛ إذ كيف يُتَصوّر خروج هذا العدد الضخم في وقت واحد من هذه

٢- انظر مجلة البيان، من مقال. جمال الحوشبي، عدد ١٣٦، ص٢٧،،٢٨.

الليلة حتى إنه لم يتأخر منهم أحد ولا توجد لديهم في ذلك الوقت أي وسيلة مادية تساعدهم على ذلك؟![1].

"إن إدخال الزمن كعنصر من عناصر الدعوة يخفف من حدة الدعاة، ويقف أمام اليأس الذي يعتري الدعاة أحيانًا، ويفتح لهم باب الأمل، ذلك عندما يفقهون دور الزمن، وإن الطبيب لا يقول للمريض خذ العلاج جرعة واحدة؛ بل يقول له خذه على جرعات وفي خلال مدة معينة من الزمن"[2].

المطلب السادس: استعمال لغة الجسد:

لغة الجسد مصطلحٌ حديث، وهو مركب إضافي من كلمتين؛ (لغة)، و(الجسد)، وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن كلمة لغة معناها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3] والجسد "محركة: جسم الإنسان"[4].

ولقد عرَّف العلماء هذا المصطلح فقالوا:

"نوع من التواصل غير الشفهي"[5]، وهي "إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة، تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح، فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر، بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه"[6]

من خلال النظر في التعريفات السابقة، يتبين للباحث أن جميع التعريفات تؤدي إلى دلالة واحدة وهي أن لغة الجسد عبارة عن أصوات غير مسموعة، يُعبر عنها من خلال إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة.

ولقد ورد في القرآن الكريم كثيرًا من المصطلحات الدالة على لغة الجسد.

والعلماء الذين تكلموا عن لغة الجسد ما زالوا يؤكدون على أهميتها في التواصل الإنساني، وعلى أنها أساسية وجوهرية في إيصال المعلومة، أو ما يدور في خلجات النفس الإنسانية. و"لا

1- انظر مجلة البيان، من مقال. جمال الحوشبي، عدد ١٣٦، ص٢٨.

٣- قواعد الدعوة إلى الله. د.همام سعيد، ص٦٩.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، ج٣٩، ص٤٦٢، دار الهداية.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، المحقق: مجموعة من المحققين، ج٧، ص٤٩٩، دار الهداية.

٦- لغة الجسد، كليتون بيتر، ترجمة دار الفاروق، ص١٢٠، ط١، ٢٠٠٥م، دار الفاروق – مصر.

٧- سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، بني يونس، محمد محمود ص٣٤٠ ، ط١ ، ٢٠٠٧ م، عمان :دار المسيرة

يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي. وفي الحقيقة فإننا غالبًا ما ننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف"[1].

يقول صاحب كتاب البيان بلا لسان: "يلقى القارئ في التنزيل العزيز آيات كريمات على أوصاف من الحركات الجسدية المؤدية إلى معان، وقد تكون تلك الحركة سبيلا من سبل وصف المعنى وتشكيله، ويكون سبيلها الكناية كتقليب الكفين في مقام الندم في التنزيل، أو تقديم رجل، وتأخير أخرى في مقام الحيرة والتردد في كلامنا اليومي"[2] .

قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم:29] ، يقول الطبري: "ثم أشارت لهم إلى عيسى أن كلِّموه"[3].

ويقول ابن المنذر "أمرتهم بكلامه"[4].

"وقد أدت إشارة مريم عليها السلام ما يؤديه الكلام، لذلك فهم قومها منها أنها تطلب منهم أن يكلموا عيسى عليه السلام، لذلك قالوا: ﴿ ... كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم:29]، فقد مثلت الإشارة هنا نوعا من الاتصال عن طريق لغة الجسد، وهذا دليل على وجود التواصل دون كلام"[5].

ويقول الله ﷻ ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ... ﴾ [آل عمران:41]، وفي هذه الآية سدَّ الرمز مسدَّ الكلام، يقول الواحدي "أَيْ: إيماءً بالشَّفتين والحاجبين

1- الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق، نضال أبو عياش، ص 119، ط 1، 2005 م، كلية فلسطين التقنية / العروب ، فلسطين.

2- البيان بلا لسان، ، مهدي أسعد عرار ، ص169،ط1 ، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007 م.

3- تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، ج18، ص188.

4 -تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ، المحقق: أسعد محمد الطيب، ج7، ص2407، ط3، 1419 هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

5- لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير 2010م، إعداد: أسامة جميل عبد الغني ربايعة، إشراف: د. عودة عبد الله، ص12، جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين.

والعينين"[1] و " والرّمز: الإيماء الخفيّ"[2]، وقال الزجاج في معاني القرآن: "والرمز في اللّغة كل ما أشرت به إلى بيان بلفظ، أي بأي شيء أشرت، أبفم أم بيد أم بعينين"[3].

إن لغة الجسد تمثل جانب الاتصال الصامت، والذي له تأثير كما هو الحال في الاتِّصال اللفظي[4] ، وقد يتم بصورة منفصلة عن الكلام أو بصورة مصاحبة له، وهو الذي عرفه الدكتور محمد الأمين بقوله: "هو الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعتبر من ضمن بنيتها . وتتجلى وسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئة الجسد وأوضاعه، والشم، واللمس، والذوق، والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية، والصوت، والوقت، ومفهوم الزمن، وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية"[5]

والوجه في مجموعه يكوِّن نظامًا متكاملًا، فالجبهة والعينان والأنف والأذنان والشفتان والذقن والفم، توجد بينهم علاقة متبادلة، بحيث تؤدي جميعًا أعمالًا وظيفية، لا يمكن لأي منها أن يؤديها وحده أبدًا، بالإضافة إلى ما يُسهم به كل منها في تكوين المظهر الكلي للوجه، والذي تؤدي تعابيره دورًا مهمًا بوصفها مصدرًا للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان، كحالات الفرح والخوف والدهشة والحزن والغضب والاشمئزاز والازدراء[6]. ولقد اهتم رسول الله ﷺ بلغة الوجه

1- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ص209، ط1، 1415هـ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت.

2- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، ج1، ص191، ط1، 1415هـ، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

3- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ج1، ص409، ط11408 هـ - 1988 م، عالم الكتب – بيروت.

4 - الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين، رسالة ماجستير، إعداد الباحثة: فاطمة عرفات الحلو، إشراف: فضيلة الدكتور : وليد العمودي، الجامعة الإسلامية – غزة –فلسطين، 1429 ه - 2008 م، ص5.

5- الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسى أحمد، ص13، ط 1، 2003 م، دار الثقافة والإعلام، الشارقة.

6- أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، 1مج، عبد الله عودة، ص47، ط1، 2005م، دار النفائس - عمان.

وحرص عليها كثيرا، ومن الأمثلة على ذلك، قوله ﷺ: (وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق)[1]. وقوله: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة)[2].

يقول الله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس:38-39]، "مضيئة مشرقة منورة بنور الإيمان[3]"، قال الألوسي: "مضيئة متهللة"[4].

فكما للوجه لغة فإن لليد لغة أيضًا، يقول الله ﷻ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء:29]، يقول الشعراوي: "واليد عادة تُستخدم في المنْح والعطاء، نقول: لفلان يد عندي، وله عليَّ أيادٍ لا تُعَد، أي: أن نعمه عليَّ كثيرة؛ لأنها عادة تُؤدّي باليد"[5]، "مغلولة: مقيدة، كناية عن البخل"[6].

ويقول سيد قطب: "والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير فيرسم البخل يدا مغلولة إلى العنق، ويرسم الإسراف يدا مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئا، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم المحسور. والحسير في اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفًا وعجزًا. فكذلك البخيل يحسره بخله فيقف. وكذلك المسرف ينتهي به سرفه إلى وقفة الحسير. ملومًا في الحالتين على البخل وعلى السرف، وخير الأمور الوسط"[7].

ويقول الله تعالى: واصفًا لغة الأصابع، ﴿... يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:19]، ويقول أيضًا: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح:7]، يقول القرطبي: "جعلهم أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا القرآن فيؤمنوا به وبمحمد ﷺ"[8]، ويقول ابن القيم: "وأما المنافق فإنه قد عمي قلبه، ولم يجاوز بصره الظلمة، ولم ير إلا برقا يكاد يخطف البصر، ووعدًا عظيمًا وظلمةً،

1- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، ح1970، ج4، ص347. قال الألباني: صحيح

2- سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، ح1956، ج4، ص339. قال الألباني: صحيح.

3- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، ج2، ص486، ط1، 1419 هـ - 1999 م، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر.

4- تفسير الألوسي = روح المعاني، ج15، ص252.

5 -تفسير الشعراوي، ج14، ص8480.

6- تيسير التفسير للقطان، ج2، ص346.

7- في ظلال القرآن، ج4، ص2223.

8 -تفسير القرطبي، ج1، ص218.

فاستوحش من ذلك وخاف منه. فوضع أصابعه في أذنيه لئلا يسمع صوت الرعد، وهاله مشاهدة ذلك البرق، وشدة لمعانه، وعظم نوره. فهو خائف أن يختطف بصره؛ لأن بصره أضعف من أن يثبت معه"[1].

وقد وردت لغة الأصابع بلفظ الأنامل في قوله ﷻ: ﴿...وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران:119]، يقول الشعراوي: "فعض الأصبع يسبب الألم، لكن الامتلاء بالغيظ يدفع الإنسان إلى عض الأصابع كمسألة قسرية نتيجة اضطراب وخلل في الانفعال"[2].

وللأرجل نصيبٌ في تلك اللغة الصامتة؛ حيث قال ﷻ " ﴿... وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:31]، يقول سيد قطب " وإنها لمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها. فإن الخيال ليكون أحيانا أقوى في إثارة الشهوات من العيان. وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها، أو حليها، أكثر مما تثيرها رؤية جسد المرأة ذاته. كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر في خيالهم، أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم- وهي حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم- وسماع وسوسة الحلي أو شمام شذى العطر من بعيد، قد يثير حواس رجال كثيرين، ويهيج أعصابهم، ويفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها ردًا"[3].

إن الناظر إلى حياة الناس، يكتشف أن الحياة بمجملها تقوم على التواصل، إذ إن الإنسان، مجبول على أن لا يحيا وحيدًا، وكما يقول ابن خلدون في المقدمة: "إن الإنسان مدني بطبعه"[4] والمصالح المشتركة التي تجمع بين الناس تكون كفيلة بخلق أنواع من التواصل لا بد منها لديمومة الحياة[5].

"مما تقدم يتضح أن لغة الجسد ذات أهمية كبيرة في عملية التواصل، إذ بها تكتمل العملية التواصلية لما تؤديه من دور فاعل في الإفهام والإيضاح والإفصاح والمصداقية والتأثير"[6] .

1- التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم ص: 130.

2- تفسير الشعراوي، ج3، ص1714.

3 - في ظلال القرآن، ج4، ص2514.

4- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ص41، ط5، 1984م، دار القلم – بيروت.

5- لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ص17.

6 - لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ص22.

خلاصة الفصل:

إن التواصل الاجتماعي له أساليب، وضوابط، ومقومات مختلفة ، وهي بمجموعها عوامل لنجاح عملية التواصل.

ولقد تنوعت وسائل التواصل وأساليبه بشكلٍ يعكس تجددها وتطورها، بحيث تشمل كل ما من شأنه تحقيق النجاح والانتشار لدعوة الإسلام، سواءٌ الوسائل التقليدية: كالحوار، والزيارة، والخطابة، واللقاءات الجماهيرية، والندوات، والهدية، أو الوسائل الحديثة المرتكزة على التقنيات المعاصرة؛ وذلك وفق الضوابط الشرعية التي ينبغي مراعاتها مع تلك الوسائل؛ لذا فالتواصل الاجتماعي الناجح لابد له من هذه الوسائل المشروعة، والتي هي بمثابة الدعامة الأساسية للدعاة المتواصلين مع من حولهم.

إن التواصل الاجتماعي له ضوابط مهمة تضبطه كي يؤتي ثماره المرجوة، ومن هذه الضوابط إرادة الإصلاح بين الناس، والصدق والأمانة في نقل الأخبار مما يؤثر إيجابًا أو سلبًا على المجتمع، ومنها أيضًا الكلمة الطيبة- والتي هي مفتاح كل قلب مغلق-، ومخاطبة الناس بما يفهمون بأن يكون الخطاب على قدر عقولهم، وضرورة مطابقة القول للعمل حتى لا نوصف بالنفاق، كما ينبغي اللين في الأقوال والأفعال، ومن الضوابط أيضًا التثبت وتبيين الحقيقة، والصبر على الأذى ، وقدوتنا في ذلك الحبيب المصطفى.

والتواصل الاجتماعي له مقومات يرتكز عليها، وهي بمثابة الدعامات الأساسية لكل تواصلٍ فعال، وهي حسن اختيار الموضوع وتحديده، وعدم تشتيت المتواصَل معه، والإنصات الجيد وحسن الاستماع للآخرين لما فيه من خيرٍ عميم، والاستعانة بالأدلة المقنعة والتي تنساب إلى العقل انسيابًا ناعمًا دونما تعارضٍ، وضرورة اختيار الوقت والمكان المناسبين لعملية التواصل، ومزج الألفاظ بالإشارة والتي هي لغة الجسد لما في ذلك من تأثير في الآخرين، ومن تأثيره في إيصال الفكرة غضة نافعة.

الفصل الثالث

التواصل الاجتماعي غاياته والعوامل المؤثرة والمعوقة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: غايات التواصل الاجتماعي.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث: العوامل المعوقة في التواصل الاجتماعي.

المبحث الأول: غايات التواصل الاجتماعي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول :غايات عامَّة تبين علاقة الإنسان مع خالقه.

أولًا: مؤمنٌ بالله يقظٌ في تصرفاته.

ثانيًا: راضٍ بقضاء الله وقدره.

ثالثًا: أواب.

رابعًا: يقيم الصَّلوات الخمس.

خامسًا: يؤدي زكاة ماله.

سادسًا: يصوم شهر رمضان ويقوم ليله.

سابعًا: يحج بيت الله الحرام ويعتمر.

ثامنًا: كثير التلاوة للقرآن.

المطلب الثاني:غايات خاصَّة تبين علاقة الإنسان مع نفسه، والآخرين.

أولًا: القدوة الحسنة.

ثانيًا: العفة والإيثار.

ثالثًا: الطلب الدائم للعلم.

رابعًا: المراقبة لأخطاء النفس وإصلاحها.

خامسًا: التواصل مع العاملين الصالحين.

سادسًا: تحقيق التوازن بين جسمه وعقله وروحه.

المبحث الأول: غايات التواصل الاجتماعي:

إن السؤال المهم والذي يُبرز غايات التواصل الاجتماعي بصورةٍ خاصَّة، والتواصل الإنساني بصورة عامَّة، هو أن يسأل الإنسان نفسه، لماذا أدعو؟ وماذا أريد ؟ ويترتب على إجابة هذا السؤال نوعان من الغايات والأهداف.

أولًا: الهدف الأكبر والغاية العظمى ويتمثل في علاقة الإنسان مع ربه.

ثانيًا: الهدف الأصغر، ويتمثل في علاقة الإنسان مع نفسه، ومع الآخرين[1].

المطلب الأول :غايات عامَّة تبين علاقة الإنسان مع خالقه:

إن الله لم يخلق الإنسان عبثًا، بل خلقه لأداء مهمة عظيمة، قال تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾]المؤمنون:**115**] ، يقول السمعاني: "فالآية تدل على أَن الْآدَمِيّ لم يخلق لطلب الدُّنْيَا والاشتغال بهَا، وَإِنَّمَا خلق ليعبد الله وَيقوم بأوامره"[2]، لذا؛ فإن غاية الغايات التي لأجلها خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الجنة والنار، وشُرع الجهاد والقتال، والسلم والحرب، وعليها يعقد الولاء والبراء، والحب والكره، وفيها نجتمع ونفارق، ونقيم أو نهاجر ، وفي سبيلها يرخص كل غالٍ ونفيس؛ إنها الغاية التي ترخص في سبيلها كل الغايات والمقاصد، إنها توحيد الله تعالى، وإفراده سبحانه وحده بالعبادة دون أحد سواه، ومن ثمَّ رضا الله تعالى فكما قال ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾]الذاريات:**56**] ، يقول الرازي: "فالمقصود من إيجاد الإنسان العبادة فذكرهم به وأعلمهم أن كل ما عداه تضييع للزمان وأن شغل الأنبياء منحصر في أمرين عبادة الله وهداية الخلق"[3].

قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾]البيِّنة:**5**] ، يقول الشوكاني:" والحال أنهم ما أمروا في كتبهم إلا لأجل أن يعبدوا الله ويوحدوه"[4]، والمعنى أي ما أمروا بشيء من التكاليف في هذا الوجود إلا بعبادة الله تعالى وحده، فالنفي الذي يتبعه استثناء ثم إثبات يفيد قمة الحصر والقصر أي هم مقصورون على العبادة وخُلقوا لأجلها لا يجوز لهم الانشغال عنها بأي شاغل، وهذا هو الدين القيم الذي يعلو ولا يُعلى عليه، والذي يجب إتباعه والدخول فيه.

1- انظر قواعد الدعوة إلى الله، د. همَّام سعيد، ص72.

2- تفسير السمعاني، ج3، ص494.

3- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج28، ص192.

4 – فتح القدير للشوكاني، ج5، ص580.

إن رضا الله ﷻ هو الغاية العظمى بل هو غاية الغايات، يقول الله على لسان موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [طه:84] ، "قال: إنهم خلفي سوف يلحقون بي، وسبقتُهم إليك – يا ربي – لتزداد عني رضا"[1].

وقال على لسان سليمان عليه السلام :﴿ ... وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل:19] ، يقول الشعراوي: "وهذا ثمن النعمة أن أؤدي خدمات الصلاح في المجتمع لأكون مُؤْتمناً على النعمة أهْلاً للمزيد منها"[2].

وختم تعالى حواره مع عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [المائدة:119] ، يقول ابن عاشور: "وأصل الرضا أنه ضد الغضب، فهو المحبة وأثرها من الإكرام والإحسان. فرضى الله مستعمل في إكرامه وإحسانه مثل محبته في قوله: يحبهم. ورضى الخلق عن الله هو محبته وحصول ما أملوه منه بحيث لا يبقى في نفوسهم متطلع"[3].

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ ﴾ [البقرة:207]، يقول سيد قطب: "ويشري هنا معناها يبيع. فهو يبيع نفسه كلها لله ويسلمها كلها لا يستبقي منها بقية، ولا يرجو من وراء أدائها وبيعها غاية إلا مرضاة الله. ليس له فيها شيء، وليس له من ورائها شيء. بيعة كاملة لا تردد فيها ولا تلفت ولا تحصيل ثمن، ولا استبقاء بقية لغير الله"[4].

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة:265] ، "يعني يتصدقون طلب رضاء الله تعالى بصدقاتهم وتثبيتا من أنفسهم يعني وتصديقا من قلوبهم"[5].

وقال تعالى عن أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [التوبة:100] ، يقول الشعراوي معلقًا:

1- التفسير الميسر، ج1، ص317.

2- تفسير الشعراوي، ج17، ص10762.

3- التحرير والتنوير، ج7، ص119.

4- في ظلال القرآن، ج1، ص205.

5- تفسير السمرقندي = بحر العلوم، ج1، ص177.

"وفي هذا القول ما يطمئن أمة محمد ﷺ فلم يَأتِ لنا فقط بخبر الفئة السيئة من المنافقين من العرب، والمنافقين من الأعراب، ولكنه أوضح لنا أن هناك أناساً وصلوا لنا جمال هذا الإيمان"[1].

وقال تعالى عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا ...﴾ [الفتح:29]، "أي: ترى أصحاب محمد تارة ركعًا وتارة سجدًا يلتمسون بذلك من فعلهم في ركوعهم وسجودهم وغلظتهم على الكفار، ورحمة بعضهم لبعض فضلًا من الله أن يدخلهم في رحمته ويرضى عنهم"[2].

وقال عن أهل بيعة الشجرة منهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18]، يقول البقاعي: "أي فعل معهم فعل الراضي بما جعل لهم من الفتح وما قدر له من الثواب، وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين فخذلهم في الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة، فالآيات تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بأمور مشاهدة"[3].

وقال تعالى عن حزبه: ﴿...رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:22]، "فقد ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ﴾ وتقبّل منهم أعمالهم، فكان جزاؤهم عنده هذا الرضوان، وذلك النعيم المقيم، وقد أرضاهم هذا النعيم، فحمدوا ربهم وشكروا له"[4].

ومن أجل أن رضا الله ﷻ هو غاية أهل الحق، يأتي خطاب الله ﷻ لهم- بعد أن يسكنهم جنته ويعطيهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر- مخبرا لهم بإحلاله هذه الغاية العظيمة عليهم، كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب فقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا)[5]. فهذا الحديث يفسر أن رضوان الله عن عباده هو غاية الغايات، لأنه أفضل ما يعطى أهل الجنة التي لا يدخلها إلا من رضي الله تعالى عنه.

1- تفسير الشعراوي، 9، ص5448.

2-الهداية إلى بلوغ النهاية، ج11، ص6975.

3 -نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج18، ص315.

4 - التفسير القرآني للقرآن ، ج14، ص845.

5- صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدًا، ح2429، ج4، ص2176.

ولكي يحظى الإنسان برضا ربه يجب أن يتحلى بصفات تضبط علاقته مع ربه[1].

أولًا: مؤمنٌ بالله يقظٌ في تصرفاته:

إن أول ما يتطلبه الإسلام من المسلم؛ لكي يحسن التواصل مع الآخرين فيما بعد، أن يكون مؤمنًا بالله حق الإيمان، وثيق الصلة به، كثير الذكر له، ودائم التوكل عليه، يستمد منه العون مع أخذه بالأسباب، ويحس في أعماقه أنه بحاجة دومًا إلى قوة الله وعزمه وتأييده، مهما بذل من جهد، ومهما اتخذ من أسباب.

والمسلم الحق الصادق يقظ القلب، مفتَّح البصيرة، منتبه إلى بديع صنع الله في الكون، موقن أن يده الخفية العليا هي التي تسيِّر أمر الكون وشئون الناس، ومن هنا هو ذاكر دومًا لله، يرى آثار قدرته غير المحدودة في كل ومضة من ومضات الحياة، وفي كل مشهد من مشاهد الكون، فيزداد إيمانًا به، وذكرًا له، وتوكلًا عليه: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [آل عمران190-191] يقول الشعراوي: "...فكذلك الناس الذين فتحوا عيونهم فوجدوا هذا الكون العجيب، وبعد ذلك لم يدَّع أحد منهم أنه خلقه، ولو كان أحد قد ادعى أنه خلقه. . لكانت المسألة تسهل، لكن أحداً لم يدع صنعه. هذا الكون الذي نراه جميعا بانتظامه الرائع، وقوانينه الثابتة. هل قال أحد: إنني صنعته؟ لا إذن فالذي قال: إنني صنعته تَسْلم له الدعوة، حتى يأتي واحداً آخر يقول: أنا الذي صنعته. لم يحدث هذا قط برغم وجود الملاحدة والمفترين على الله"[2].

ثانيًا: راضٍ بقضاء الله وقدره:

إن المسلم الصادق راضٍ دومًا بقدر الله، عاملًا بحديث رسول الله ﷺ (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له)[3] ، ذلك أن المسلم الصادق يعتقد بأعماقه أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وأن ما يصيبه في هذه الحياة ما كان ليخطئه، لأنه قدر مقدور، لا قِبَل له بدفعه، وأن رضاه بقضاء الله وقدره يكسبه الثواب الجزيل من الله، ويكتبه عنده من المؤمنين الطائعين الفائزين.

1- انظر شخصية المسلم ، د. محمد علي الهاشمي ، ص13-32.

2- تفسير الشعراوي،ج4، ص1947.

3- صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق،باب المؤمن أمره كله خير، ح 64، ج4، ص2295 .

ومن هنا كان أمره كله خيرًا، إن أصابته سرَّاء لهج لسانه بالشكر الجزيل لربه الكريم المنعم المتفضل، وإن أصابته ضرَّاء صبر امتثالًا لأمره، ورضي بقضائه وقدره، وفي كلا الحالتين خيرٌ له، أي خير.

ثالثًا: أواب:

وقد تعتري نفسَ المؤمن أثارةٌ من غفلة، فيقع في تقصير لا يليق بالمؤمن البصير المطيع الخاشع الخابت،ولكنه سرعان ما يتذكر وينتبه وينتفض من غفلته، ويستغفر من تقصيره، ويئوب إلى ربه نادمًا مستغفرًا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ [الأعراف:201]، يقول العز بن عبد السلام: " طيف و طائف واحد وهو لمم كالخيال يلم بالإنسان، أو وسوسة، أو غضب، أو نزغ، أو الطيف: الجنون، والطائف: الغضب، أو الطيف اللمم، والطائف كل شيء طاف بالإنسان. ﴿**تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ علموا فانتهوا، أو اعتبروا فاهتدوا"[1].

وبذلك يصل إلى محبة الله لقوله ﷻ: إن ﴿**إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾ [الإسراء:25]، "﴿**لِلْأَوَّابِينَ**﴾أي: للثوابين بعد الهفوة ﴿**غَفُورًا**﴾أي: ساتراً لذنوبهم إذا تابوا منها"[2].

رابعًا: يقيم الصَّلوات الخمس:

فهو يقم الصَّلوات الخمس بأوقاتها؛ "إذ الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين"[3]، وإقامة الصلاة تختلف عن أداء الصلاة؛ فأداء الصلاة هو أداء حركاتها المخصوصة من قيام وركوع وسجود، أما إقامة الصلاة فهي أداء حركاتها بتمامها وكمالها وخشوع وتدبر، وكل ما ورد في القرآن بصيغة إقامة الصلاة ﴿**...وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...**﴾ [البقرة:3]، ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...**﴾ [البقرة:43]، ﴿**... وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...**﴾ [البقرة:277]، ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ...**﴾ [النساء:102]، ﴿**... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ...**﴾ [النساء:162]، يقول سيد قطب: "﴿**وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**﴾ فيتجهون بالعبادة لله وحده، ويرتفعون بهذا عن عبادة العباد، وعبادة الأشياء. يتجهون إلى القوة المطلقة بغير حدود، ويحنون جباههم لله لا للعبيد والقلب الذي يسجد لله حقاً، ويتصل به على مدار

1- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ج1، ص520، ط1، 1416هـ-1996م ،دار ابن حزم – بيروت.

2- الهداية إلى بلوغ النهاية، ج6 ، ص4180.

3 – إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي،ج1، ص147، دار المعرفة – بيروت.

الليل والنهار، يستشعر أنه موصول السبب بواجب الوجود، ويجد لحياته غاية أعلى من أن تستغرق في الأرض وحاجات الأرض، ويحس أنه أقوى من المخاليق لأنه موصول بخالق المخاليق.. وهذا كله مصدر قوة للضمير، كما أنه مصدر تحرج وتقوى، وعامل هام من عوامل تربية الشخصية، وجعلها ربانية التصور، ربانية الشعور، ربانية السلوك"[1].

"وإقامتها هي التوجه إلى الله بقلب خاشع والإخلاص له في الدعاء، وهذا هو روح الصلاة الذي شرعت لأجله، أما الصورة فليست مقصودة لذاتها"[2].

لذلك يجب على المسلم الحق أن يحرص في صلواته كلها أن تكون حسنة الأداء، مستكملة الشروط، لا مجرد قيام وقعود وحركات، والذهن شارد، والنفس مضطربة، والقلب خواء.

خامسًا: يؤدي زكاة ماله:

ومن كمال صفات المؤمن مع ربه، أن يؤدي زكاة ماله إذا بلغ النصاب، وحال عليه الحول، بكل أمانة وتقوى، وينفقه في مصارفه المشروعة، ولا يدور في خَلَدِه أن يتهَّرب من دفعها، ولقد قرن الله ﷻ بين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في أكثر من موضع؛ فقد قال تعالى ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ...﴾ [البقرة:110]، ﴿... **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ**...﴾ [البقرة:277]، ﴿... **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** ...﴾ [النساء:162] ،﴿... **يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** ...﴾ [المائدة:55] ، يقول الطاهر بن عاشور: " فلذلك أمروا بالصلاة والزكاة؛ لأن الأولى عمل يدل على تعظيم الخالق، والسجود إليه، وخلع الآلهة، ومثل هذا الفعل لا يفعله المشرك؛ لأنه يغيظ آلهته بالفعل، وبقول الله أكبر، ولا يفعله الكتابي؛ لأنه يخالف عبادته، ولأن الزكاة إنفاق المال، وهو عزيز على النفس، فلا يبذله المرء في غير ما ينفعه إلا عن اعتقاد نفع أخروي لا سيما إذا كان ذلك المال ينفق على جهاد العدو ومحاربته؛ فلذلك عقب الأمر بالإيمان بالأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ لأنهما لا يتجشمهما إلا مؤمن صادق؛ ولذلك جاء في المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى"[3].

1- في ظلال القرآن، ج1، ص40.

2 – تفسير المراغي، ج1، ص103.

3 – التحرير والتنوير، ج1، ص473.

سادسًا: يصوم شهر رمضان ويقوم ليله:

فالمسلم دائم التواصل في علاقته مع ربه حيث يمتثل قوله ﷻ: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** ...﴾ [البقرة:185] ، "﴿ **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ**﴾ وكان حاضرا مقيما غير معذور ﴿**فَلْيَصُمْهُ**﴾ وجوبًا"[1].

عن أبي هريرة ﷺ عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من صام رمضان، إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه)[2]. وعنه أيضًا، قال: قال رسول الله ﷺ: (كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله ﷻ: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه)[3].

ومن هنا وجب على المسلم اليقظ الحصيف أن يغتنم أوقات هذا الشهر المبارك، فيملأَها بالعمل الصالح؛ فنهاره صوم وصلاة وتلاوة وصدقة وغير ذك من الصالحات، وليله قيام وتهجد ودعاء، عملًا بقول النبي ﷺ (من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه)[4].

سابعًا: يحج بيت الله الحرام ويعتمر.

إن المسلم الواعي هَدْي دينه يضع نصب عينيه أن يحج بيت الله الحرام متى استطاع إليه سبيلًا إتباعا لقوله ﷻ": ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله** ...﴾ [البقرة:196] ، و﴿ ... **وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** ...﴾ [آل عمران:97] ، و ﴿ ...**فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ** ...﴾ [البقرة:158]، يقول الشعراوي: " وساعة يقول الحق: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لله**﴾ لقائل أن يقول: إن الحج شيء والعمرة شيء آخر، بدليل عطفها عليه، والعطف يقتضي المغايرة كما يقتضي المشاركة، فإن وجدت مشاركة ولم توجد مغايرة فلا يصح العطف، بل لابد أن يوجد مشاركة ومغايرة. والمشاركة بين الحج والعمرة أن كليهما نسك وعباده، وأما المغايرة فهي أن للحج زمنًا مخصوصًا ويشترط فيه الوقوف بعرفة، وأما العمرة فلا زمن لها ولا وقفة فيها بعرفة"[5].

1- بيان المعاني، ج 5، ص130.

2- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: صوم رمضان احتسابا من الإيمان، ح38، ج1،ص16.

3 – صحيح مسلم،كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ح1151، ج2، ص807.

4 – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: تطوع قيام رمضان من الإيمان، ح37، ج1، ص16.

5- تفسير الشعراوي، ج2، ص837.

ثامنًا: كثير التلاوة للقرآن.

من أجل بلوغ هذا المرتقى السامي الوضيء، يلجأ المسلم دومًا إلى ظلال القرآن الوارفة العطرة، يستنشق منهما سمات الهداية، ويستشرف آفاق الخير، فهو يكثر من تلاوته في تدبرٍ وخشوع، فتخالط قلبه فتزيده إيمانًا وطمأنينة، لقوله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد:٢٨]، يقول بن عادل[1]: " وتطمئن إذا ذكرت فضل الله وكرمه ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيه اليقين"[2]. وقد قال الله ﷻ: ﴿... **يَتْلُونَ آَيَاتِ اللهِ آَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**﴾ [آل عمران:١١٣]، "وقوله يَتْلُونَ من التلاوة وهي القراءة، وأصل الكلمة من الإتباع، فكأن التلاوة هي إتْباع اللفظِ اللفظَ. والمراد بآيات الله هنا: ما أنزله على رسوله محمد ﷺ من قرآن"[3].

وحسب المسلم التقي الواعي أن يتمثل الصورة الجميلة المحببة لقارئ القرآن والتي رسمها الرسول ﷺ ليملأ جل أوقاته بتلاوة القرآن؛ فقد قال النبي ﷺ: " الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ ثم يتعتع فيه وهو شاق عليه له أجران"[4].

وخلاصة القول: أن شأن المسلم الحق في علاقته مع ربه، إيمان صادق عميق، وعمل صالح مستمر، وتطلع دائم إلى رضوانه، يؤكد عبوديته له، ويحقق الهدف من وجوده في الحياة، الذي حدده الله ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:٥٦].

1- محمد بن أحمد باشا ابن عادل باشا، حافظ الدين، الملقب بالمولى حافظ: باحث. من علماء الدولة العثمانية. أصله من ولاية (بردعة) من أطراف إيران. تفقه بتبريز، ورحل إلى تركيا، فأكرمه السلطان (بايزيد) واستقر بأنقرة مدة، ثم بالقسطنطينية إلى أن توفي. من كتبه (الهيولى) رسالة، و (مدينة العلم) انتقد فيه بعض كبار العلماء كصاحب الهداية والزمخشريّ والبيضاوي والشريف الجرجاني، و (فهرسة العلوم) و (السبعة السيارة) وحواش وشروح في علوم مختلفة. (الأعلام، للزركلي الدمشقي ، ج6، ص5، ط15، 2002م،دار العلم للملايين).

2- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ج11، ص301، ط1، 1419 هـ -1998م ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

3- التفسير الوسيط لطنطاوي، ج2، ص226.

4 - المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ح1815،ج2، ص389، ط1، 1417هـ - 1996م ،دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

المطلب الثاني :غايات خاصَّة تبين علاقة الإنسان مع نفسه، والآخرين:

أولًا: القدوة الحسنة:

إن الإسلام يريد من الدعاة المسلمين أن يكونوا شامةً في الناس، متميزين في زيِّهم وهيئاتهم وتصرفاتهم وأعمالهم، حتى يكونوا قدوة حسنة، تجعلهم جديرين بحمل رسالتهم العظمى للناس، فعن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه وكانوا في سفرٍ قادمين على إخوانهم: (إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش، ولا التفحَّش)[1].

فقد عدَّ رسول الله ﷺ الهيئة الرديئة والحالة الزَّريَّة، وإهمال العناية بالمظهر، والتبذُّل في اللباس أو المرافق المفروشة: فحشًا وتفحشًا، وهو مما يكره الإسلام الحنيف، وينهى عنه[2].

لذا كان لزامًا على المسلم أن يكون قدوةً حسنة في مظهره، وفي دعوته للناس، وبراعته في تواصله مع الآخرين، وحسن تأثيره فيهم؛ "فإن القدوة الحسنة لا يساويها شيءٌ في حسن التأثير، فالكلام والبراعة فيه صنعة سهلة يجيدها الخيِّرون كما يجيده المشعوذون والكذابون على السواء. ويعرف سبيلها المخلصون والمنافقون جميعًا، فقد قال تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ**﴾ [البقرة:204]، وأول ما يجب أن تنصرف إليه همة الداعية هو إصلاح نفسه وتعهدها في التدريب والتهذيب، فإن آنس خيرًا أمكنه أن ينطلق برسالته إلى الآخرين.

ولقد كان ما تعلمناه في مدرسة الدعاة: "أصلح نفسك، وادع غيرك"[3].

ثانيًا: العفة والإيثار:

ينبغي أن يتعفف الداعية عما في أيدي الناس؛ ليظل عزيزًا مرفوع الرأس، قادرًا على أن يقول ما يريد وأن يبلِّغ ما يلزم إبلاغه دون أن يحمل منة في عنقه لأحد، تجعله مغلول اليد أو مغلول اللسان. وبقدر ما يستطيع الداعية أن يحقق لنفسه من العفة والورع بقدر ما يكتسب من تقدير وقدرة وإمكانية. ويجمل بالداعية أن ينأى بنفسه عن أي نزعة ذاتية أو أنانية؛ بل يكون غيريًّا مؤثرًا للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، بل مؤثرًا لصالح إخوانه على صالح نفسه وذويه، ولقد كان الرسول ﷺ مثالًا في هذا الإيثار[4]، وتمثل ذلك في قوله تعالى ﴿... **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ**

1- سنن أبي داود، ج4، ص58، قال الألباني ضعيف.

2 – انظر شخصية المسلم ، د. محمد علي الهاشمي ، ص 33.

3-- كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر ، ص100.

4- أنظر المصدر السابق، ص100.

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:9] ، "﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي حاجة وفاقة. لترفّعهم عن مواد الرجس، وكون الفضيلة لهم أمرا ذاتيا، باقتضاء الفطرة، وفرط محبة الإخوان بالحقيقة، والأعوان في الطريقة. فتقديمهم أصحابهم على أنفسهم، لمكان الفتوّة، وكمال المروّة، ولقوة التوحيد، والاحتراز عن حظ النفس"[1].

ثالثًا: الطلب الدائم للعلم:

وليس التعلُّم المقصود أن تحصل على شهادة عالية تحقق لك مردودًا ماليًا فحسب، وتنطوي عن المطالعة والاستزادة من العلم؛ فقد قال الله ﷻ ﴿... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:114] " أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فإن ما أوحى إليك تناله لا محالة"[2].

وقد قال الإمام مالك بن أنس ﷺ" لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم"[3].

وقيل للإمام عبد الله بن المبارك: "إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات، لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم اسمعها بعد"[4].

ولما سُئِل الإمام أحمد: "إلى متى تطلب العلم؟ قال: من المحبرة إلى المقبرة"[5].

لذا كان لزامًا على الداعية المؤمن أن يرتقيَ بنفسه في العلم؛ ليحسن التواصل مع إخوانه ومع مجتمعه ويحسن إيصال فكرته ممزوجة بالعلم الثَّرّ الغزير.

رابعًا: المراقبة لأخطاء النفس وإصلاحها:

إن الله ﷻ أقسم في سورة الشمس على هذا المعنى العظيم فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس:9] ، يقول سيد قطب : "وهناك إلى جانب هذه الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية

1- تفسير القاسمي هو محاسن التأويل، ج9، ص187.

2- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص40.

3-جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ج1، ص401، ط1، 1414هـ-1994م.

4- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ج32، ص409، ط1، 1415 هـ - 1995 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

5- المشوق إلى القراءة وطلب العلم، علي بن محمد بن حسين العِمران، ص27، ط2، 1422 هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

مدركة موجهة في ذات الإنسان. هي التي تناط بها التبعة. فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها وتنمية استعداد الخير فيها، وتغليبه على استعداد الشر فقد أفلح"[1].

وإن من أخطاء النفس، ألَّا تنظر إلى أخطاء نفسك؛ بل تتبع أخطاء الآخرين؛ فإن مِنَ الناس مَنْ شُغف –عياذًا بالله– بتتبع أخطاء الناس وعيوبهم، مع غفلة عن عيوب نفسه، كما قال قتادة: . في تفسيره لهذه الآية .: ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة:14]، قال: "إذا شئت والله رأيته بصيرًا بعيوب الناس وذنوبهم غافلًا عن ذنوبه قال: وكان يقال إن في الإنجيل مكتوبًا: يا ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذع المعترض في عينيك"[2]، وهذا – بلا ريب – من علامات الخذلان، كما قيل "إذا رأيتم الرجل موكلًا بعيوب الناس، ناسيا لعيبه، فاعلموا أنه قد مُكِرَ بِهِ"[3].

ويقول الشافعي: " بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج بن يوسف: ما من أحد إلا وهو عارف بعيوب نفسه، فعب نفسك ولا تخبِّئ منها شيئًا"[4]، ولهذا يقول أحد السلف: "أنفع الصدق ما نفى عنك الكذب في مواطن الصدق"[5].

ومن مواضع تطبيق هذه القاعدة: أن ترى بعض الناس يجادل عن نفسه في بعض المواضع –التي تبين فيها خطؤه– بما يعلم في قرارة نفسه أنه غير مصيب، كما يقول ابن تيمية: في تعليقه على هذه الآية﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة:14-15] "فإنه يعتذر عن نفسه بأعذار ويجادل عنها، وهو يبصرها بخلاف ذلك"[6].

لذلك فعلى المرء أن يسعى إلى التفتيش عن عيوبه، وأن يسعى في التخلص منها قدر الطاقة، فإن هذا نوع من جهاد النفس المحمود، وأن لا يركن الإنسان إلى ما فيه من عيوب أو

1- في ظلال القرآن، ج6، ص3917.

2- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، ج4، ص565، ط1، 1420هـ-1999م، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.

3- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: أحمد بن علي، ج2، ص147، ط1، 1421ه-2000م، دار الحديث، القاهرة، مصر.

4 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ج9، ص146، ط1، 1394هـ-1974م،السعادة - بجوار محافظة مصر.

5 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني،ج9،ص283.

6 - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج14، ص445، ط1، 1416هـ - 1995م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

أخطاء، بحجة أنه نشأ على هذا الخلق أو ذاك، أو اعتاد عليه، فإنه لا أحد من الناس أعلم منك بنفسك وعيوبها وأخطائها وذنوبها، وما تسره من أخلاق، أو تضمره من خفايا النوايا.

خامسًا: التواصل مع العاملين الصالحين:

ومما يميز الدعاة في سلوكهم الخاص حرصهم على التواصل مع إخوانهم العاملين في ميدان الدعوة، ودوام ذلك التواصل بزيارتهم والإحاطة بأحوالهم، فقد قال الله ﷻ ﴿... **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ...﴾ [الحجرات:13]، يقول الطاهر بن عاشور "ذكرهم بأصل الأخوة في الأنساب التي أكدتها أخوة الإسلام ووحدة الاعتقاد ليكون ذلك التذكير عونا على تبصرهم في حالهم"[1].

"فإذا تصورنا عشرين عالِمًا في بلدة واحدة لا يلوي أحد منهم على أحد، ولا يلتقون ولا يتعاونون، فما عسى أن يكون النفع منهم لهذا البلد؟ إنهم ولا شك سيكونون محلًا للنقد الشديد من عامة الناس، لأن وضعهم هذا مناقض تمامًا لما يدعون إليه، ومناقض لما تنزلت به آيات الله ﷻ"[2].

سادسًا: تحقيق التوازن بين جسمه وعقله وروحه:

فالمؤمن الحصيف هو الذي لا يهمل جانبًا على حساب جانب فلا يهتم بجسمه على حساب عقله وروحه، ولا يهتم بعقله أو بروحه على حساب جسمه، فهو متوازن في جميع أحواله، وبالنسبة لجسمه فهو معتدل في طعامه وشرابه؛ لكي يكون صحيح الجسم قوي البنية، لا يقبل على الطعام إقبال النهِم، وإنما يصيب ما يقيم به صلبه، ويحفظ عليه صحته، وقوة نشاطه مستهديًا بقوله تعالى ﴿... **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأعراف:31]، يقول الشعراوي"والمأكل والمشرب من الأمور المباحة لأن فيها مقومات الحياة، وكل واشرب على قدر مقومات الحياة ولا تسرف، فقد أحل الله لك الأكثر وحرّم عليك الأقل، فلا تتجاوز الأكثر الذي أُحلّ لك إلى ما حرم الله؛ ، بدليل أنه لو لم تجد إلا الميتة، فهي حلال لك بشرط ألا تُسرف"[3].

1- التحرير والتنوير، ج26، ص260.

2 - كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، ص103.

3 - تفسير الشعراوي ، ج7، ص4113.

ويقول النبي ﷺ (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[1].

وأما بالنسبة لعقله؛ فهو طالب للعلم من الميلاد حتى الممات، يتقن ما ينبغي للمسلم إتقانه من تلاوة لكتاب الله وتجويده تفسيره، ملمًّا بعلوم الحديث السيرة وأخبار الصحابة والتابعين، يعرف أحكام دينه القويم، يفتح نوافذ عل فكره وعقله؛ فيقرأ شتى الكتب والمجلَّات العلمية والأدبية والثقافية في مختلف العلوم والفنون النافعة.

والمسلم يهتم بروحه، ويتعهد نفسه، وينمِّي كيانه الجسمي والعقلي، ويدرك أن له قلبًا يخفق، وروحًا تهفو، ونفسًا تحس؛ لذلك فهو يصقل روحه بالعبادة، ويكثر من ترديد الصيغ والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في كل عمل من أعماله، والمسلم التقي الواعي يحرص عل تعلم هذه الصيغ الرائعة، تأسيًا بالرسول الكريم ﷺ وبالصحابة الكرام ﷺ، ويثابر على تِرداها في أوقاتها ومناسباتها ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وبذلك يبقى قلبه موصولًا بالله ﷻ وتزكو نفسه، وتسمو روحه، ويرهف وجدانه؛ فبهذه الرياضة الروحية راضَ الرسول ﷺ أرواح الجيل الأول من الصحابة الغرّ الميامين، وصقل نفوسهم فإذا هي متآلفة صافية لا غبش فيها ولا كدر، فحقق بهم معجزة الإسلام الكبرى في إيجاد الجيل المهذب الراقي الفريد في حياة الإنسانية الذي صنع المعجزات في سنوات معدودات؛ لذا فالمسلم الصادق الحق مدعوٌّ اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى أن يروض جناح روحه على التحليق والارتفاع إلى هذا الأفق الوضيء السامي؛ ليكون على مستوى دعوته، وما تتطلبه من أعباءٍ باهظةٍ، ومسئولياتٍ جِسَامٍ[2].

خلاصة المبحث:

إن للتواصل الاجتماعي غايات جليلة وعظيمة، فمنها: غايات عامَّة تبين علاقة العبد مع خالقه، وذلك بأن يتحلى بالصفات الحميدة، كأن يكون مؤمنًا بالله ﷻ حق الإيمان، يقظ في تصرفاته وأفعاله، لا يضج ولا يضجر مما قدره الله له، كثير التوبة والإنابة إلى خالقه، مقيمًا للصلوات المفروضة والنوافل، مؤديًا لزكاة ماله الذي آتاه الله ﷻ إياه، صوَّامًا، قوَّامًا، يحج البيت إن استطاع إليه سبيلًا. ومنها غايات خاصَّة، تبين علاقة الإنسان مع نفسه ومع الآخرين، مثل: القدوة الحسنة، والعفة والإيثار، والطلب الدائم للعلم، ومحاسبة النفس على أخطائها، محققًا التوازن بين جسمه وعقله، وروحه.

---

1 – سنن الترمذي ت شاكر، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ،باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل،ح2380،ج4، ص590.قال الألباني صحيح.

2- انظر شخصية المسلم، د. محمد علي الهاشمي، ص44-49.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التواصل الاجتماعي.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: العوامل النفسية .

أولًا: عدم التوافق النفسي:

ثانيًا: الشعور باليأس:

ثالثًا: القلق:

رابعًا: الغضب:

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية.

أولًا: العذاب الإلهي.

ثانيًا: التباغض.

ثالثًا: الغش الاجتماعي.

المطلب الثالث: العوامل السياسية.

أولًا: الاستقرار السياسي.

ثانيًا: العدل.

ثالثًا: الطاعة .

رابعًا: الشورى.

المطلب الرابع : العوامل الاقتصادية.

أولًا: الاستقرار الاقتصادي.

ثانيًا: إقرار مبدأ التملك.

ثالثًا: توفر فرص العمل والكسب.

رابعًا : الأمراض الاقتصادية.

المطلب الخامس: العوامل الثقافية .

أولًا: ثقافة الفرد.

ثانيًا: ثقافة المجتمع.

ثالثًا: الإعلام.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التواصل الاجتماعي:

المطلب الأول: العوامل النفسية:

إن التواصل الاجتماعي يتأثر بمجموعة من العوامل النفسية ، والتي لها بالغ الأثر عليه، فالجو النفسي لعملية التواصل من الأهمية بمكان، فهو المؤشر الحقيقي والواضح لمدى نجاح عملية الاتصال، فتهيئة الأجواء ضرورية بالنسبة للمتواصِل، وللمتواصَل معه، فالأجواء الإيجابية تربة خصبة، توتي ثمار ما يُزرع فيها بسرعة، على عكس الأجواء الملبدة بنفسيات مضطربة بحاجة إلى تهيئة.

و"تعتبر الحاجات النفسية من المحددات الهامة جدًا للسلوك ولا يمكن أن يتم إشباعها التام . وعملية إشباعها تتم عن طريق القيام بالاتصال مع الآخرين والتفاعل معهم التفاعل الصحيح والناجح، الذي يؤدي إلى حصول الفرد على إشباع كامل أو جزئي لرغباته ولتحقيق الأهداف التي يسعى إليها مثل الراحة والاستقرار النفسي والاجتماعي"[1] . وهذا لا يكون إلا في ظل منهج إسلامي يوفر الراحة والاستقرار النفسي للذين يتّبعونه، وأما الذين يخالفونه فله آثارٌ وخيمةٌ تنعكس على الذات البشرية في كثيرٍ من جوانبها، والتي منها الجانب النفسي. ذلك أن من ينهج سبل الانحراف مبتعدًا عن منهج الإسلام يُقيض له من يجلب القلق والاضطراب لتمرده على خالقه ﷻ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزُّخرف:36] ،أي "ومن يُعْرِض عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، فلم يَخَفْ عقابه، ولم يهتد بهدايته، نجعل له شيطانًا في الدنيا يغويه؛ جزاء له على إعراضه عن ذكر الله، فهو له ملازم ومصاحب يمنعه الحلال، ويبعثه على الحرام"[2].

وهذا الشيطان اللعين يلعب ألاعيبه بالنفوس إغواءً وإضلالًا ووسوسةً "وإن الشياطين الذين يُقيِّضهم الله تعالى لكل معرض عن ذكر الرحمن، ليمنعونهم بالوسواس عن سبيل الحق والرشاد، ويحسب الكفار بسبب تلك الوسوسة أنهم مهتدون إلى الحق والصواب"[3].

1- مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، د. عمر عبد الرحيم نصر الله ، ج1، ص102، ط1، 2001م، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

2 – التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1، ص492، ط2، 1430هـ – 2009 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية.

3- التفسير الوسيط للزحيلي، ج3، ص2365.

والشياطين لا تعد الإنسان إلا بما يجلب له القلق والاضطراب، فتوسوس له بالفقر، وضيق الحال، والطمع فيما عند الغير، وعدم القناعة بالموجود؛ وبالتالي إلى انقطاع التواصل الايجابي المنشود، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ...﴾ [البقرة:268]، يقول ابن كثير: "يخوفكم الفقر، لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله، ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ﴾ أي: مع نهيه إياكم عن الإنفاق خشية الإملاق، يأمركم بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة الخلَّاق"[1].

لذا فمن أهم العوامل المؤثرة في التواصل الاجتماعي الفاعل بين الناس هو العامل النفسي، فإذا صقل الداعية شخصيته بنور الطاعة والإيمان، اندرج تحت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ [الحجر:42]، وتحت قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل:99]، "أي تميلهم به إلى ما تشاء من أنواع الضلالات بسبب عبوديتهم لربهم وانقيادهم لأوامره أعانهم الله وعصمهم من الشيطان"[2]،

ويمكن ذكر بعض الآثار النفسية للانحرافات السلوكية في النقاط التالية:[3]

أولًا: عدم التوافق النفسي:

من أبرز مقومات الشخصية التواصلية التوافق النفسي، وهو القدرة على التآلف والتواصل والتكيف مع البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، وإمكانية مواجهة المشكلات التي تعترضه بشكلٍ ناجحٍ. "ومن مظاهر عدم التوافق النفسي: القلق، والعزوف عن الطعام، والانطواء، وشدة الخجل، وسرعة الغضب، والعناد، والميول العدوانية الهجومية، وأحلام اليقظة، والكذب...إلى غبر ذلك من الاضطراب النفسي"[4].

ثانيًا: الشعور باليأس:

إن اليأس يدفع الإنسان للكسل والخمول، وعدم الجد والاجتهاد، وانخفاض مستوى التواصل الايجابي مع الآخرين، وقد يؤدي به إلى انحرافاتٍ سلوكية، منها الكذب والحسد، فتجد الكاذب يكذب وهو في يأس من الصدق أن ينجيه، والحاسد وهو في يأس أن يحصل له من النعمة مثلما عند الآخرين؛ ولكن التربية الإسلامية تبعد الإنسان عن الانحرافات السلوكية، وتغرس في قلب

1- تفسير ابن كثير، ج1، ص700.

2- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن ص: 431.

3- انظر مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة، أ.د. خالد حامد الحازمي، ص187، ط1، 1425هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

4- السلوك الإجرامي والتفسير الإسلامي، عبد المجيد أحمد منصور، ج1، ص145، ط1، دار الشروق.

أتباعها السكينة والاطمئنان وتملأ القلب بالشجاعة والإقدام، فلا تجده كاذبًا ولا حاسدًا كما قال ﷺ " ...ولا يجتمعان في قلبِ عبدٍ، الإيمانُ والحسدُ"[1].

ثالثًا: القلق:

القلق حالةٌ نفسيةٌ داعيةٌ إلى الاضطراب وعدم الاستقرار، شاغلةٌ للفكر، مبعدةٌ للطمأنينة، والبعد عن المنهج الإسلامي أساس القلق والاضطراب؛ لأن النفس إنما تسكن وتهدأ بذكر الله تعالى ﴿... **أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد:28] ، يقول القرطبي: "أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم"[2].

فكلما ابتعد المرء عن المنهج الإسلامي والتواصل السوي، استحوذ عليه القلق والاضطراب، "وقد أثبتت الإحصاءات أن القلق هو السبب الثاني للموت في أمريكا، وفي خلال سِنِيِّ الحرب العالمية الأخيرة قضى داء القلق على مليوني نسمة"[3] .

فالمؤمن الموحد تُملأ نفسُه طمأنينةً، وقلبُهُ يقينًا، مهما ألمَّت به الخطوب وعصفت به الأحداث وأحاطت به الفتن[4]، لأنه يعلم علم اليقين أن هذه الدنيا هي دار ابتلاء كما بيَّن ذلك رب العالمين وخالقهم في قوله ﷻ ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾ [البقرة:155] ، يقول الشعراوي "وأول تلك الابتلاءات هو الخوف، والخوف هو انزعاج النفس وعدم اطمئنانها من توقع شيء ضار، فالنفس لها ملكات متعددة، وعندما يصيبها الخوف، فهي تعاني من عدم الانسجام، والخوف خورٌ لا ضرورة له، لأنك إذا كنت تريد أن تؤمن نفسك من أمر يُخيفك، فأنت تحتاج إلى أن تجتهد بأسبابك لتعوق هذا الذي يُخيفك، أما إن استسلمت للانزعاج، فلن تستطيع مواجهة الأمر المخيف"[5].

رابعًا: الغضب:

إن الغضب يؤثر على الناحية النفسية، معطلًا الجانب التواصلي الفعَّال؛ فهذا نبيُّ الله موسى ﷺ عندما غضب من قومه ألقى الألواح قال الله ﷻ ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا**

1- سنن النسائي، كتاب الجهاد، فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، ج6، ص12.

2- تفسير القرطبي، ج9، ص315.

3- مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية، عبد الرحمن واصل، ص43، ط3، 1406هـ-1986م، دار الشروق، جدة.

4- الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان، السيد متولي العشماوي ، ص190، 1414هـ، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض.

5- تفسير الشعراوي، ج2، ص659.

﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:150]، يقول الشعراوي: "وكون موسى يعود إلى قومه حالة كونه غضبان أسِفاً، يدلنا على أنه علم الخبر بحكاية العجل. والغضب والأسف عملية نفسية فيها حزن وسموها: المواجيد النفسية ، أي الشيء الذي يجده الإنسان في نفسه، وقد يعبر عن هذه المواجيد بانفعالات نزوعية، ولذلك تجد فارقاً بين من يحزن ويكبت في نفسه، وبين من يغضب، فمن يغضب تنتفخ أوداجه ويحمر وجهه ويستمر هياجه، وتبرق عيناه بالشر وتندفع يداه، وهذا اسمه: غضبان. وصار موسى إلى الحالتين الاثنتين؛ وقدّم الغضب لأنه رسول له منهجه. ولا يكفي في مثل هذا الأمر الحزن فقط، بل لابد أن يكون هناك الغضب نتيجة هياج الجوارح.

"وقديمًا قلنا: إن كل تصور شعوري له ثلاث مراحل: المرحلة الأولى. مرحلة إدراكية، ثم مرحلة وجدانية في النفس، ثم مرحلة نزوعية بالحركة، وضربنا المثل لذلك بالوردة. فمن يرى الوردة فهذا إدراك، وله أن يعجب بها ويسر من شكلها ويطمئن لها ويرتاح، وهذا وجدان. لكن من يمد يده ليقطفها فهذا نزوع"[1].

وهذا الموقف حذا بموسى عليه السلام لعدم التواصل الصحيح وذلك بأن جعله الغضب والعامل النفسي إلى إلقاء ألواح التوراة المقدسة وجرِّه رأس أخيه غاضبًا وهذا ما تصوِّره الآية الكريمة السابقة.

كما أن عامل الخوف أيضًا يؤثر سلبًا على التواصل الفعال حيث حدث مع موسى عليه السلام أيضًا حينما ألقى عصاه في قوله تعالى ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:10]، فموسى من شدة فَرَقِه وخوفه ترك التواصل وفرَّ هاربًا، إلى أن هدأ روعه قائلًا يا موسى لا تخف، يقول سيد قطب: " فقد ألقى عصاه كما أمر فإذا هي تدب وتسعى، وتتحرك حركة سريعة كحركة ذلك النوع الصغير السريع من الحيات – الجان– . وأدركت موسى عليه السلام طبيعته الانفعالية، وأخذته هزة المفاجأة التي لم تخطر له ببال، وجرى بعيدا عن الحية دون أن يفكر في الرجوع! وهي حركة تبدو فيها دهشة المفاجأة العنيفة في مثل تلك الطبيعة الشديدة الانفعال. ثم نودي موسى بالنداء العلوي المطمئن وأعلن له عن طبيعة التكليف الذي سيلقاه"[2]

---

1 تفسير الشعراوي،ج7، ص4363.

2 في ظلال القرآن،ج5، ص2629.

المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية:

إن المجتمع لا يستطيع الحياة دون حدوث اتصال وتواصل بين أفراده، كما أن الاتصال لا يمكن أن يحدث إلا من خلال بناء اجتماعي، أي إن عملية الاتصال لا يمكن أن تقوم وأن تحدث في ذاتها ولكنها تحدق كافتراض مبدأي للعملية الاجتماعية، وفي مقابل ذلك تعتبر العملية الاجتماعية افتراضًا مبدئيًا للاتصال الذي من الممكن أن يحدث بين أفراد المجتمع[1]، فالمجتمع هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة، وتتكون منه الأمة، فإذا أحكم بناؤه ورسخت دعائمه على أسس قوية، ظلَّت دولته قوية ثابتة، وأفراد الأمة هم لبنات هذا البناء، فإذا كانت اللبنات سليمة بقي المجتمع سليمًا قويًا. من أجل ذلك وجَّه الإسلام العناية إلى الفرد أولًا، لأنه اللبنة التي يبنى عليها المجتمع، ثم وجَّه العناية إلى المجتمع بما فيه من أفراد وجماعات. وإذا كان المجتمع ضروريًا للإنسان، فإن الأنظمة التي تسيِّر هذا المجتمع وترسم خطاه، وتوجِّه أفراده وجماعاته، ضرورية أيضًا، وإلا صار المجتمع مجتمعًا حيوانيًا تسيطر عليه الشهوات[2].

والرسالة الإسلامية التواصلية الخالدة هدفها قيادة الحياة الإنسانية وتوجيهها إلى معرفة الله ﷻ وعبادته،. والرضا بحكمه، ولابد لهذا الهدف أن يرتفع على المجتمع البشري، فقد قال تعالى ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ** ... ﴾ [النساء:105] .

يقول سيد قطب: " كانت المسألة هي تطهير هذا المجتمع الجديد وعلاج عناصر الضعف البشري فيه مع علاج رواسب الجاهلية والعصبية- في كل صورها حتى في صورة العقيدة، إذا تعلق الأمر بإقامة العدل بين الناس- وإقامة هذا المجتمع الجديد، الفريد في تاريخ البشرية، على القاعدة الطيبة النظيفة الصلبة المتينة التي لا تدنسها شوائب الهوى والمصلحة والعصبية"[3].

وإذا كانت الغاية من التواصل الاجتماعي هو إخراج من الظلمات إلى النور، فلابد لأنظمتها من الهيمنة على المجتمع البشري في جميع نواحيه، وقد قال الله ﷻ ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** ... ﴾ [النساء:65] "أقسم تعالى بأن أولئك الذين رغبوا عن التحاكم إليه . ﷺ وأمثالهم، وهم من المنافقين الذين يزعمون الإيمان زعمًا كما تقدم لا يؤمنون إيمانًا صحيحًا حقيقيًا . وهو إيمان الإذعان النفسي"[4] .

---

1 - انظر مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، د. عمر عبد الرحيم نصر الله ، ج1، ص321-322.

2- انظر خصائص الدعوة الإسلامية، د. محمد أمين بني عامر، ص 252، ط1، 2000م ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

3- في ظلال القرآن، ج2، ص752.

4 - تفسير المنار، ج5، ص191.

"وقد كان لنظام الإسلام أكبر الأثر على العالم، حيث بدد الظلام ورسم طريق السعادة، وأنار السبيل أمام السالكين، مما ألهج ألسنة الناس بالاعتراف بهذا الجميل الذي قدمه الإسلام، وأنظمته للبشرية جمعاء"[1].

وقد شهد بذلك الكاتب الروسي تولستوي[2] بقوله: "مما لا ريب فيه أن النبي محمدًا ﷺ كان من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرًا أظنه هدى أمةً برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتؤثر عيشه الزهد، ومنعها من سفك الدماء، وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عملٌ عظيمٌ لا يقوم به إلا شخصٌ أوتيَ قوة...ورجل مثل هذا جديرٌ بالاحترام والتقدير"[3].

وقد شهد بذلك غيره أيضًا قائلًا "امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم بعهد التاريخ مصلحًا، أيقظ النفوس، وأحيى الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمنٍ قصيرٍ كما فعل محمد ﷺ"[4].

فإن لم ينهج الدعاة في تآلفهم وتواصلهم نهج النبي ﷺ، وخاضوا مسالك الشيطان ومساوئ الأخلاق، انعكس أثر ذلك على البيئة الاجتماعية بصورة مباشرة، وغير مباشرة، من خلال ما تحدثه في المجتمع من تصدعٍ وتفككٍ اجتماعي.

ومن أهم الآثار المباشرة لهذا الانحراف[5]:

أولًا: العذاب الإلهي:

إذا تفشت منكرات الأخلاق في مجتمعٍ من المجتمعات نزل بساحتهم البلاء، قال النبي ﷺ: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله"[6]، وفي إهلاك قوم لوطٍ عظةٌ وعبرةٌ فقد قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ** ﴾ [هود:82] ،

1- خصائص الدعوة الإسلامية، د. محمد أمين بني عامر، ص 256.

2- تولستوي: هو الكونت ليون تولستوي المتوفى سنة 1844م، كان يسكن في بلدة بوليانا، وهي قرية صغيرة في وسط روسيا، نشأ جنديًا ثم اشتغل بإصلاح الهيئة الاجتماعية، وقد تصدى لقادة الأديان، وصاح بهم صيحات انتقاد واستهزاء، حملتهم على حرمانه، والحكم بإلحاده، كما جاهر الحكومة الروسية بما يضمر لها الشعب، وقد صادرت مؤلفاته، وكان يرى أن العالم في أن يكون مسيحيًا بالمعنى الإنجيلي الخالص. دائرة القرن العشرين ، ج2، ص703 وما بعدها.

3- القرآن والمجتمع الحديث، عبد الرازق نوفل، ص28، ط1، مكتبة الإنجلو المصرية.

4- القرآن والمجتمع الحديث، عبد الرازق نوفل، ص29،نقلًا عن كتاب سيرة محمد ، وليم موليز.

5- انظر مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة، أ.د. خالد حامد الحازمي ص193.

6- المستدرك على الصحيحين للحاكم،ح2261، ج2، ص43. «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»

يقول سيد قطب: "وهي صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها. وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة الإنسان إلى درك الحيوان. بل أحط من الحيوان، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود فطرة الحيوان"[1].

ثانيًا: التباغض.

إن من إفرازات سوء التواصل إيجاد التباغض الاجتماعي بين أفراد الأمة، فالحسد – مثلًا – نتيجة البغضاء من الحاسد للمحسود، فهو يظهر في سلوكه المنحرف، وتعامله البذيء، ومقابلة السيئة لمن أنعم الله عليهم، وإزاء ذلك فإن المحسود قد يرد عليه بنفس الخلق، مما ينجم عنه كتلةٌ ضخمةٌ من الحسد تجثم على قلوب الحاسدين.

ثالثًا: الغش الاجتماعي.

وهذا المفهوم واسع الدلالة والآثار؛ حيث يكون الغش في الكلمة، وفي الميزان، وفي الحقوق، وفي الواجبات، ويكون في الأموال، وفي العلاقات، وهذه كلها عواملٌ اجتماعيةٌ مؤثرةٌ على عملية التواصل الاجتماعي في الدنيا، وجالبةٌ الويل والثبور في الآخرة، فقد قال تعالى: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ [المطَّففين:1-5]،أي " عذابٌ شديد للذين يبخسون المكيال والميزان، الذين إذا اشتروا من الناس مكيلا أو موزونًا يوفون لأنفسهم، وإذا باعوا الناس مكيلا أو موزونًا يُنْقصون في المكيال والميزان، فكيف بحال من يسرقهما ويختلسهما، ويبخس الناس أشياءهم؟ إنه أولى بالوعيد من مطففي المكيال والميزان. ألا يعتقد أولئك المطففون أن الله تعالى باعثهم ومحاسبهم على أعمالهم؟"[2].

1- في ظلال القرآن، ج4، ص1915.

2- التفسير الميسر، ج1، ص587.

المطلب الثالث : العوامل السياسية:

أرسى الإسلام قواعد الدين السياسية في المدينة المنورة حين بدأ بإقامة الدولة الإسلامية، وتمثل ذلك بكتابة الوثيقة بين النبي ﷺ وبين اليهود، ليتيح للدعاة وللشعراء وللإعلاميين التواصل مع جميع فئات المجتمع في ظل حضورٍ للسياسة الإسلامية ، ولكن "في غياب سياسة وطنية بالنسبة للقضايا المختلفة فإن القائم بعمليات الإعلام والاتصال هو كمن يسبح فوق الماء بدون هدف سوى بقائه على سطحها"[1].

"ولما صُنف كتاب السياسة ، قال: قد جمع الله تعالى السياسة كلها في آية من القرآن، حيث يقول:﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال:46]"[2].

والعوامل السياسية مهمة في عملية التواصل ومن أهمها:

أولًا: الاستقرار السياسي:

إن الاستقرار السياسي أساسٌ قويٌ لنجاح التواصل بجميع أشكاله، فتهيؤ الأجواء السياسية، ترفع من همة الداعية ، لممارسة دوره التواصلي في المجتمع، فالإسلام دين سياسةٍ، يعتني بمجرياتها، ويتعاطى بمعطياتها، وديننا الحنيف يعتبر السياسة جزءًا من الدين القويم، "فللإسلام في هذا الجانب تعاليم سامية وآداب واضحة فهو يعتبر السياسة جزءًا من الدين وهو قسم لا قسيم"[3].

والاستقرار السياسي يجلب الأمن الفردي والاجتماعي "ويعتبر الأمن الفردي والاجتماعي والدولي من أهم مقومات الحياة الهانئة السعيدة ومن أبرز مقومات التقدم الاقتصادي والحضاري"[4]. وقد اهتم الإسلام بأمن الفرد والمجتمع والبشرية اهتمامًا بالغًا، حتى جُعل الأمن أحد الركائز الثلاثة للسعادة، فقد قال النبي ﷺ "من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا"[5].

1- مناهج البحث في الاتصالات في الرأي العام والإعلام الدولي، د. أحمد بدر، ص236، ط1، 1998م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

2- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ،، المحقق: إحسان عباس،ج4، ص1492،ط1، 1414 هـ - 1993 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

3- خصائص الدعوة الإسلامية، د. محمد أمين بني عامر، ص238.

4- مساوئ الأخلاق، أ.د خالد الحازمي، ص179.

5 - سنن الترمذي ت شاكر،ح2346، ج4، ص574.قال الألباني: حسن.

فإذا وجد التمكين في الأرض، انطلق الداعية لمواصلة دعوته، لأنها رسالته الخالدة فقد قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج:41]، أي "إن هؤلاء المؤمنين، حين يمكّن الله لهم في الأرض، سيكونون مصابيح هدى، وينابيع رحمة، للإنسانية كلها، بما يقيمون فيها من موازين الحق، والعدل، وما يغرسون في آفاقها من مغارس الخير والإحسان.. إنهم يقيمون الصلاة، ليستمدوا منها أمداد الهدى من الله.. ويؤتون الزكاة، فيكشفون بها الضرّ عن عباد الله.. ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.. فيصلحون بهذا من سلوك الناس، ويقيمون لهم طريقًا مستقيمةً، فلا تتصادم منازعهم، ولا تفسد مشاربهم"[1].

والأصل ألَّا يزعزع استقرارَ المسلمين أيُّ حدثٍ من الأحداث حتى ولو كان فقْدُ أحد الرؤساء أو الزعماء، فمن عجيب ما نبَّه إليه القرآن أن الله ﷻ عاتب المؤمنين بقوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...﴾ [آل عمران:144]، فأرشدَ عبادَه إلى أنه ينبغي أنْ يكونوا بحالةٍ مِنَ الحكمةِ و استقامةِ الأمورِ على طريقِها بحيثُ لا يُزعزعُهم عنها فَقْدُ رئيسٍ و إنْ عَظُم؛ "فإن العتاب الإلهي لون من ألوان التربية والإعداد والتصحيح، وذلك دليل من الله على محبته لعباده وإرادته الخير لهم، فإذا أخطؤا لم يسكت الله على الخطأ، وإن قصروا نبههم لما فيه صلاحهم، حتى يبادروا للعمل البنّاء من جديد، بروح قوية، وعزيمة صادقة، وجرأة وشجاعة نادرة، وإيجابية لا تعرف التقهقر أو التردد، وهذا سبيل العزة والكرامة، وتحقيق الغايات الكبرى"[2].

ثانيًا: العدل:

إن العدل أساس الملك، وهي القاعدة الأساسية التي قامت عليها جميع الدعوات السماوية، وعليها يُبنى الأمن، وعليها يقوم التواصل فقد قال الله ﷻ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...﴾ [الحديد:25]، وقد جاءت الآيات القرآنية داعية إلى العدل: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:58]، يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: "هاتان

1- التفسير القرآني للقرآن، ج9، ص1047.

2- التفسير الوسيط للزحيلي، ج1، ص244.

الآيتان هما أساس الحكومة الإسلامية، ولو لم ينزل في القرآن غيرهما لكفتا المسلمين في ذلك إذا هم بنوا جميع الأحكام عليها"[1].

فإذا وُجد العدل حَسُنَ التواصل والتآلف؛ مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي، "ونحن في الواقع لا نحتاج لأن نبحث كثيرًا لتأكيد أن التآلف يشكِّل واحدًا من عوامل التماسك الاجتماعي، وهذه ظاهرة إنسانية متفق عليها"[2].

وديننا دين عظيم لم يترك أمرًا يؤدي إلى التآلف واللحمة، إلا ودعا إليه "فالإسلام دعا إلى العدل الثابت الذي لا تختل موازينه، ولا تتغير قواعده بتغير الأزمان والأحوال، العدل الذي يتمتع به أفراد الأمم الأخرى ﴿...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ...﴾ [المائدة:8]"[3].

فعندما التزم الحكام بهذا الأساس، ارتقت الأمة وعاشت في قمة الأمن؛ "فهذا عمر بن الخطاب جاءه رجلٌ قادمٌ من مصر قائلًا: يا أمير المؤمنين عائذٌ بك من الظلم، قال: عذت مَعاذًا قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين؛ فكتب عمر إلى عمرو ﷺ يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدِم، فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب؛ فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين، قال أنس –راوي القصة: فضرب، فوالله؛ لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أن يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع على صلعة عمرو. فقال: يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد اشتفيت منه. فقال عمر لعمرو: منذ متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا. قال: يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني"[4].

فإنْ فهمتِ الأمَّةُ حقيقةَ العدلِ و عرفتْ حدودَه وضعتْ كلَّ شيءٍ في موضعهِ ، و كانَ المتولُّون للولاياتِ همُ الكُمَّل مِنَ الرّجالِ و الأكْفاء للأعمالِ ، فَجَرَتْ تدابيرُهم و أفعالُهم على العدلِ و السَّدادِ ، متجنّبينَ للظُّلمِ و الفسادِ ، ترقَّتِ الأمَّةُ و صَلحتْ أحوالُها ، و تمامُ ذلك في الآيةِ الأخرى التي أمرَ الله فيها بطاعةِ ولاةِ الأمورِ بقولهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

1- تفسير المنار، ج5، ص136.

2- أصول الفكر الإسلامي في القرآن المكي، د. عبد القادر حامد التيجاني، ص137 ، ط1، 1416هـ-1995م،المعهد العالمي للفكر، الإسلامي ، دار البشير للنشر والتوزيع.

3- عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، ص241، ط1، 1970م، دار الكتاب العربي، بيروت.

4- حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، ج2، ص338، ط1، 1420 هـ - 1999 م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ [النساء:59] ، فهل يوجدُ أكملُ و أغنى مِنْ هذه السِّياسةِ الحكيمةِ الرَّشيدةِ التي عواقبها أحمدُ العواقبِ؟.

ثالثًا: الطاعة :

إن أساس التواصل الايجابي الفعَّال، أن يسود المجتمع طاعة لله ولرسوله وطاعة لأولي الأمر، عملًا بالقاعدة الربانية الأصيلة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ [النساء:59]، يقول السعدي: "وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق"[1].

فبالطاعة تنضبط الأمور الاجتماعية، وتستقيم الحياة التواصلية، مادامت طاعة الله ورسوله هي المقياس والميزان، وقد أوصانا النبي ﷺ –وذلك من حديث أنس ﷺ– بالطاعة لولاة الأمور ما لم يأمرونا بمعصية أو مخالفة؛ حرصًا منه على استقامة المجتمع الإسلامي العظيم، ودوام النصح والتواصل بين الناس؛ حيث قال: (اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة)[2].

رابعًا: الشورى:

"إن الإسلام قد أوجد الشورى، من أجل تدعيم الروابط بين أفراد المجتمع وتوثيق الصلات بينهم، حتى يشعر كل واحد منهم بالمسئولية، فعليه أن يعمل على تحقيق مصالح الأمة،ويلتزم بما اجتمعت عليه"[3].

إنَّ الطَّريقَ الوحيدَ للصَّلاحِ الدّينيّ و الدُّنيويّ هو طريقُ الشُّورى؛ فالمسلمونَ قد أرشدَهمُ الله أنْ يهتدوا إلى مصالحهم و كيفيَّة الوصول إليها بإعمالِ أفكارِهم مجتمعةً؛ فإذا تعيَّنتِ المصلحةُ في طريقٍ سلكوه، وإذا تعيَّنتِ المضرَّةُ في طريقٍ تركوه، و إذا كانَ في ذلك مصلحة و مضرَّة نظروا: أيها أقوى وأولى وأحسن عاقبة، وإذا رأوا أمْرًا مِنَ الأمورِ هو المصلحة و لكنْ ليستْ أسبابُه عتيدةً عندهم ولا لهم قدرة عليها نظروا بأيِّ شيءٍ تدركُ الأسباب وبأيِّ حالةٍ تنالُ على وجهٍ لا يضرّ،

1- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن،ص 183.

2- صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى، ح693، ج1، ص140.

3 – خصائص الدعوة الإسلامية، د. محمد أمين حسن بني عامر، ص244.

امتثالًا لقوله تعالى ﴿ ... **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ...﴾ [الشُّورى:38] .أي"كان شأنهم التشاور في أمورهم لإقامة العدل في مجتمعهم، دون أن يستبد بهم فرد أو قلة من الناس"[1].

وديدن الشورى ومنهجها متَّبعٌ في كل المجتمعات المتماسكة حتى وان لم تكن على الإسلام، فهذه ملكة سبأٍ العظيمة، ذات المجتمع المتماسك، ما كان لتقطع أمرًا دون مشاورة بطانتها، وصولًا إلى ما يخدم مجتمعها ومصالحه، وقد سطَّر هذا الموقفَ القرآنُ الكريم على لسانها في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ**﴾ [النمل:32] ، يقول الشعراوي: "يعني: لا أَبُتُّ في أمر إلا في حضوركم، وبعد استشارتكم. وهذا يدل على أنها كانت تأخذ بمبدأ الشورى رغم ما كان لها من المُلْك والسيطرة والهيمنة"[2].

وبهذا فإن الاستقرار السياسي في البلاد إذا تزامن مع إقامة العدل من قِبل الحكام، ولاقى طاعة من المحكومين وامتثالًا، وتربعت الشورى على عرش التواصل الاجتماعي، استقامت الأمور كما يحب الله ويرضى.

المطلب الرابع: العوامل الاقتصادية:

يعتبر الاقتصاد من أهم أسس بناء المجتمعات، لاسيما المجتمع المسلم، فقد احتوى نظام الاقتصاد الإسلامي على أرفع المبادئ والأخلاق؛ فهو يحرم الغش والخداع والسرقة والكذب والاغتصاب، والاحتكار والربا، وشعاره ﴿ ... **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ...﴾ [المائدة:2]، والله هو المالك الحقيقي لكافة موارد الأرض والسماء، والإنسان خليفة الله في الأرض لعمارتها واستثمار خيراتها، وتوظيفها بما يرضي الله، ويصلح المجتمعات، فقد قال تعالى:﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ** ...﴾ [المائدة:120]، يقول الشعراوي" أي أنه ليس لشيء من خلق الله أن يخرج عن مراد الله، أما في الدنيا فقد جعل الله أسبابها في أيدي الناس، رزق إنسان في يد إنسان آخر، ومَلَّك بعضنا أمر بعض، فهناك مالك الطعام ومالك الثوب..."[3]وقد قال ﷻ ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ** ...﴾ [الأنعام:165] ، وقال أيضًا: ﴿ ... **وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ** ...﴾ [الحديد:7]. إن الخلافة تقتضي القيام بما استُخلف الإنسان عليه، فمن قصَّر في القيام بواجبه، فهو مسئول ومحاسب، حيث إن ضرر التقصير يعود

1- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ص720، ط18، 1416 هـ - 1995 م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام.

2- تفسير الشعراوي، ج17، ص10778.

٤ - تفسير الشعراوي، ج٦، ص٣٤٨٢.

على الإنسان، وعلى المجتمع، ويجب على الأمة أن تراقب أفرادها؛ لأنهم إذا قصَّروا عاد الضرر عليها بسبب التقصير[1].

ومن أهم العوامل الاقتصادية التي تؤثر على عملية التواصل الاجتماعي:

أولًا: الاستقرار الاقتصادي:

"يؤدي الاضطراب الاقتصادي إلى اضطراب الأخلاق، اضطرابًا شنيعًا بل يجعل الأجيال المتلاحقة، تتوارث أنواعًا شتى من خبث الأمراض النفسية والآفات العقلية الوخيمة النتائج البعيدة الأخطار"[2]، مثل: انتشار الرشوة والمحسوبية والسرقة وما إلى ذلك من الأخلاق السيئة، وعلى النقيض تمامًا، إذا حلَّ الاستقرار الاقتصادي في البلاد ساد الأمن والرخاء، وعمَّ الخير والرفاه.

فهذا نبي الله يوسف ﷺ لما كاد عدم الاستقرار الاقتصادي يعصف بالبلاد، ويهلك الحرث والنسل، سأل الملك وزارة الاقتصاد قائلًا للملك: اجعلني على خزائن الأرض – وطالبًا الولاية مع علمه لعدم استحسان طلبها–؛ إنقاذًا منه لمجتمع مصر، وقد سطَّر القرآن ذلك في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:54] ، أي "مَكِينٌ ذو مكانة ومنزلة. أَمِينٌ مؤتمن على كلّ شيء"[3]، وهذا الذي شجَّع يوسف ﷺ لأن يقول ﴿... اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:55]، فقد طلب يوسف ﷺ أن يكون متنفذًا في شئون البلاد الاقتصادية حرصًا منه على بقاء حالة الاستقرار الاقتصادي في سِنيِّ الجدب والقحط، مشيرًا إلى صفتين أساسيتين لرجل الاقتصاد الناجح وهما أنه حفيظٌ غير مفرِّط ولا مستهتر أقدِّر للناس أقواتهم وحاجاتهم، عليم بمصارف الأمور واحتياجات الناس وبما سيأتي من مشاكل اقتصادية، يقول القرطبي" حفيظ لتقدير الأقوات، عليم بسني المجاعات"[4].

يقول الشعراوي: "وفي مثل هذه الحالة نجد مَنْ طلب الولاية وهو يملك شجاعتين:

الشجاعة الأولى: أنه طلب الولاية لنفسه؛ لثقته في إنجاح المهمة.

والشجاعة الثانية: إنه حجب من ليس له خبرة أن يتولى منصبًا لا يعلم إدارته، وبهذا يصير الباطل متصرفًا. وبذلك يُظهر وَجْه الحق؛ ويُزيل سيطرة الباطل. ولذلك نجد يوسف ﷺ يقول للملك: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، والخزائن يوجد فيها ما يُمكّن المسيطر عليها من

٢- انظر خصائص الدعوة الإسلامية، د. محمد أمين حسن بني عامر، ص٢٤٤.

2 – الإسلام والأوضاع الاقتصادية، محمد الغزالي، ص٩٨، ط٦، ١٣٨٣م، دار الكتب الحديثة – مصر.

٤- التفسير المنير للزحيلي،ج١٣،ص٨.

٥- تفسير القرطبي، ج٩، ص٢١٣.

قيادة الاقتصاد. وقالوا: إن يوسف طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، لوضع سياسة اقتصادية يواجهون بها سبع سنين من الجَدْب، وتلك مسألة تتطلب حكمة وحِفْظًا وعِلْمًا"[1].

لذا فمن أوجب واجبات الدولة أن تحافظ على استقرارها الاقتصادي؛ لكي تنعم بمجتمعٍ متواصلٍ متماسكٍ، لا تهزُّ أركانَه أعتى العواصف.

ثانيًا: إقرار مبدأ التملك.

الإسلام دين إلهي، وضع أحكامه وقوانينه خالق البشر ﷻ، وأنزلها في كتابه وقد جاءت هذه الأحكام مراعية لمصالح الفرد والجماعة، فقد أباح الملكية وأقرَّها، ولقد ورد لفظ الملك، والكسب في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾ [يس:71] ، وقوله: ﴿**...لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ...**﴾ [النساء:32] [2].

والحقيقة أن هناك مفهومين للتملك[3]:

أولهما: سلوك فردي أو اجتماعي تغيب عنه حقيقة الملكية، من حيث النشأة والتكوين، وبالتالي في كيفية التصرف فيها، عندما يعتقد الفرد أنه وحده فقط وراء إبداع وتكوين ما يملكه أو ما امتلكه، ومن ثم فانه يتولد لديه الشعور بأن من حقه أن يسلك من السلوكيات ما يشاء في ما امتلكه ، وأن من حقه أن يحدد طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بينه وبين الآخرين الذين هم في حاجة للموارد المملوكة لديه، فيحتكر ملكية هذه الموارد عن الآخرين.

ويتمثل ذلك في قصة قارون حيث قال الله ﷻ: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [القصص:77-79] ، يقول سيد قطب رحمه الله: " إنما أوتيت هذا المال استحقاقًا على علمي الذي طوع لي جمعه وتحصيله. فما لكم تملون عليّ طريقة خاصة في التصرف فيه، وتتحكمون في ملكيتي الخاصة، وأنا إنما حصلت هذا المال بجهدي الخاص،

٢- تفسير الشعراوي، ج١١، ص٦٩٩٩.

٣- خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين بني عامر، ص٣٠١.

٤ - انظر =http://ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=6269 موقع أهل القرآن، تاريخ 21-2-2011م.

واستحققته بعلمي الخاص؟، إنها قولة المغرور المطموس الذي ينسى مصدر النعمة وحكمتها، ويفتنه المال ويعميه الثراء. وهو نموذج مكرر في البشرية. فكم من الناس يظن أن علمه وكده هما وحدهما سبب غناه. ومن ثم فهو غير مسئول عما ينفق وما يمسك، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح، غير حاسب لله حسابا، ولا ناظر إلى غضبه ورضاه! والإسلام يعترف بالملكية الفردية، ويقدر الجهد الفردي الذي بذل في تحصيلها من وجوه الحلال التي يشرعها ولا يهون من شأن الجهد الفردي أو يلغيه. ولكنه في الوقت ذاته يفرض منهجا معينا للتصرف في الملكية الفردية- كما يفرض منهجا لتحصيلها وتنميتها- وهو منهج متوازن متعادل، لا يحرم الفرد ثمرة جهده، ولا يطلق يده في الاستمتاع به حتى الترف ولا في إمساكه حتى التقتير ويفرض للجماعة حقوقها في هذا المال، ورقابتها على طرق تحصيله، وطرق تنميته. وطرق إنفاقه والاستمتاع به. وهو منهج خاص واضح الملامح متميز السمات"[1].

ثانيهما: سلوكٌ يعترف بحقيقة الملكية ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وذلك على اعتبار أن الفرد هو جزء من المجتمع الذي يعيش فيه حياته الاجتماعية والاقتصادية، وأن هذا الكون من حوله يقوم على سنن وقوانين، الأمر الذي يجعل الفرد مجبر على نحو ما في اختيار العلاقات الاجتماعية الصحيحة واتباع السلوكيات الاقتصادية الصحيحة تجاه القضايا المختلفة ومنها قضية امتلاك المال و الموارد وكذا كيفية تعاونه مع الآخرين من حوله بما يكفل تحقيق المصالح المتبادلة بين الفرد والمجتمع، ويتمثل ذلك في قصة سليمان عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿**قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ * قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ [النمل:39-41] .

يقول سيد قطب: "واستشعر أن النعمة- على هذا النحو- ابتلاء ضخم مخيف يحتاج إلى يقظة منه ليجتازه، ويحتاج إلى عون من الله ليتقوى عليه ويحتاج إلى معرفة النعمة والشعور بفضل المنعم، ليعرف الله منه هذا الشعور فيتولاه. والله غني عن شكر الشاكرين، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، فينال من الله زيادة النعمة، وحسن المعونة على اجتياز الابتلاء[2].

وخلاصة القول؛ أن ملكية الاستخلاف هي العقيدة الصحيحة لنشأة الملكية والتصرف فيها على مستوى كل من الفرد والمجموعة والدولة، ويمكن استيضاح حقيقة ملكية الاستخلاف من خلال

٢- في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٧١٢.

٣- في ظلال القرآن، ج٥، ص٢٦٤٢.

قوله تعالى : ﴿آَمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد:7] .

ثالثًا: توفر فرص العمل والكسب:

إن توفر فرص عملٍ للشباب، يصلح العلاقات الاجتماعية، ويبني جسور التواصل والألفة والمحبة بين الناس؛ لا سيما والشخص قادر على تنمية علاقاته الاجتماعية من خلال التزاور والتهادي، والذي بدوره يحتاج إلى توفر العيش الموسور، ولا يكون ذلك إلا إذا كان الفرد فاعلًا عاملًا.

وقد حث الإسلام على العمل وحارب الخمول والكسل، وقد جاءت الآيات القرآنية داعية إليه ومشيدةً بأصحابه، قال تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ...﴾ [التوبة:105] ، وقوله: ﴿... أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ...﴾ [آل عمران:195] ، وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة:10] ، فالأمر بالانتشار والابتغاء من فضل الله أمر صريح بالسعي في كل سبيل يستطيع الإنسان أن يحصل فيه على عمل يعود عليه بالنفع.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15] ، فالله ذلل لعباده الأرض وجعل لهم فجاجًا وسبلًا يسيرون فيها يلتمسون الرزق، وفي هذا توسيع لدائرة السعي والعمل للإنسان لكي يتمكن من استخراج خيرات الأرض وتستخير منافعها لصالحه[1].

وقد حث النبي ﷺ على العمل فقال(ما أكل أحد طعاما قط، خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده)[2].

رابعًا : الأمراض الاقتصادية:

إن الأمراض الاقتصادية في المجتمع المسلم أفسدت العلاقات الاجتماعية، وقطَّعت الوشائج التواصلية، ومن أهم هذه الأمراض:

٢- خصائص الدعوة الإسلامية، محمد أمين بني عامر، ص٣٠٣-٣٠٤.

٣- صحيح البخاري،كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ح٢٠٧٢، ج٣، ص٥٧.

1- الربا:

فالربا أحد الأسس التي ترتكز عليها الرأسمالية والشيوعية؛ لذلك نجد الإسلام قد دك صرحه؛ فحرمه حرمة قاطعة، وتوعد آكله بحربٍ من الله ﷻ لا هوادة فيها، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:278-279] ، يقول الشعراوي: " لقد جاء نظام ليحمي طائفة من ظلم طائفة، ولم يأت هذا النظام إلا بعد أن وجدت طائفة المرابين الذين ظلموا طائفة الفقراء المستضعفين. وحَسْبُ هؤلاء المستضعفين الذين استغلوا من المرابين أن ينصفهم القرآن وأن يُنهي قضية الربا إنهاءً يعطي الذين رابوا ما سلف لأنهم بنوا حياتهم على ذلك"[1].

2- الاحتكار:

ظن بعض الناس أن الإسلام اكتفى بتوجيه الضمائر نحو القيم العليا، ثم وكل الناس إلى ضمائرهم يلتزمون بهذه القيم أو يفرطون، والحق أن الإسلام لم يترك مصير هذه الأخلاق والقيم للضمائر فحسب، ذلك أن الإسلام دين واقعي لا يحلق في مثل عليا مغفلًا ما عساه يكون من ضمائر مات فيها الإيمان، ونمت فيها روح الجشع والطغيان؛ فعمد الإسلام بإزاء توجيه القلوب والضمائر إلى سن تشريعات، تأخذ على يد هذه الفئة التي تبغي الفساد في الأرض، وتريد أن تتسلط في إرادة الناس وأموالهم، ومن هؤلاء المحتكرون.

والمقصود بالاحتكار حبس السلع التي يحتاج إليها الناس عن التداول في الأسواق حتى يرتفع ثمنها، وقال سحنون: سمعت مالكًا يقول: الحُكُرَة في كل شيء في السوق من الطعام والكتاب والزيت وجميع الأشياء والصوف وكل ما يضر بالسوق، قال: والسمن والعسل والعصفر وكل شيء[2]. لقد بلغت حساسية الإسلام ونفوره من الاحتكار أنه لم يكتف بتحريم وتجريم الاحتكار في صوره المباشرة المكشوفة، بل حرم الطرق التي تؤدي إلى الاحتكار، والوسائل التي تكرس لهذه الرذيلة المالية الكبر؛ فقد حرم الإسلام الاحتكار، ووصفه بما وصف به الطغاة المتجبرين، تنفيرا منه فقد قال النبي ﷺ: (من احتكر فهو خاطئ)[3]، وهو الوصف الذي دمغ القرآن به الطغاة المتجبرين، فرعون وهامان وأعوانهما، فقال: ﴿... إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾

٢- تفسير الشعراوي، ج٢، ص١٢٠١.

٣- انظر المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ج٣، ص٣١٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، دار الكتب العلمية

٤- صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، ح١٦٠٥،ج٣، ص١٢٢٧.

[القصص:8] . وشن حربا لا هوادة فيها على الاحتكار والمحتكرين؛ ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (من احتكر طعامًا أربعين يومًا، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه)[1].

لم يكتف الإسلام بتحريم الاحتكار الواقع، بل إنه مع ذلك تنبه للاحتكار المتوقع، وسد الطرق المؤدية إلى ذلك، وقد عرف فقهاؤنا قديما صورة مشرقة من هذا، فقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم عن وسائل تؤدي إلى الاحتكار الجماعي والتحكم في أسواق المسلمين، فبينا أنه لا يجوز لإمام المسلمين أن يعطي فردا أو مجموعة احتكار صنف بعينه، بحيث يقتصر تداول هذا الصنف بيعا وشراء على هذه المجموعة، كون ذلك سيكون ذريعة إلى تواطئهم فيما بينهم للتحكم في السوق، يغلون ويرخصون، ويضخون ويمنعون وقتما يشاءون[2].

ونخلص إلى أن مسئولية ولي الأمر في الإسلام حماية الأسواق بل المجتمع من ظلم المحتكرين، وذلك بالتدخل في الأسواق لضبطها، وبالتالي حماية المجتمع والإبقاء على تماسكه ووحدته.

3- أكل أموال الناس بالباطل:

إن من أكثر الآفات في مجتمعنا الحاضر انتشارًا أكل أموال الناس ظلما وعدوانا، والإسلام – بجانب ما شرعه من العقوبات للمعتدين على حقوق الغير – توجه إلى أعماق النفس ليستثير فيها الضمير والخوف من الله لتسلك سبيل الخير مع الغير وتتجنب أكل ماله بالباطل ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:29-30] ، وأكل مال الغير يشمل كل مأخوذ بغير حق سواء أكان على جهة الظلم كالغصب والخيانة والسرقة والمقامرة ، أم على جهة المكر والخديعة كالمأخوذ بعقد فاسد.

وفي قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ بيان أن التجارة لا تحمد ولا تحل إلا إذا صدرت عن تراض من الجانبين، والتراضي يحصل حيث لا يكون هناك غش ولا تدليس .

وقد أضاف الله الأموال إلى الجميع فقال: ﴿تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم﴾ فلم يقل لا يأكل بعضكم أموال الآخرين للتنبيه إلى تكافل الأمة في حقوقها ومصالحها فهو يقول: إن مال كل واحد منكم هو

٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، ح ٤٣٧، ج١، ص٥٩٥، ط١، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، "صححه أحمد شاكر وضعفه الألباني".

٣ – انظر الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ص٢٢، ط١، دار الكتب العلمية.

مال أمتكم ، فمن أكل مال أخيه بالباطل فكأنما أكل مال المؤمنين جميعا، ثم حذر الله في آخر الآية بأن من يفعل ذلك فعقوبته العذاب الأليم يوم القيامة.

ويقول الرازي: "... المسألة الثالثة: قوله تعالى: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يدخل تحته أكل مال الغير بالباطل، وأكل مال نفسه بالباطل لأن قوله: أموالكم يدخل فيه القسمان معا، كقوله: ولا تقتلوا أنفسكم يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه بالباطل. أما أكل مال نفسه بالباطل. فهو إنفاقه في معاصي الله، وأما أكل مال غيره بالباطل فقد عددناه"[1].

ولقد نهى النبي ﷺ عن أكل أموال الناس بالباطل، فقال: "كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به"[2].

خامسًا: العوامل الثقافية:

أولًا: ثقافة الفرد:

إن التواصل بين الناس قوامه الدعوة إلى الله ﷻ، والتي هي من أهم المهمات، ومن أعظم الفرائض، والناس في أشد الحاجة إليها سواء كان مجتمعا مسلمًا أو مجتمعًا كافرًا.

فالمجتمع المسلم بحاجة إلى التنبيه على ما قد يقع فيه من أخطاء ومنكرات، حتى يتدارك ما وقع من ذلك، وحتى يستقيم على طاعة الله ورسوله، وحتى ينتهي عن ما نهى الله عنه ورسوله. والكافر يُدعى إلى الله، ويبين له أن الله خلقه لعبادته، وأن الواجب عليه الدخول في الإسلام والأخذ بما جاء به نبي الهدى عليه أفضل الصلاة والسلام[3].

ولكن الداعي إلى الله المتواصل مع الناس يلزمه مراعاة أمور مهمة في تواصله حتى تكون دعوته ناجحة، وتكون عاقبتها حميدة.

1- العلم:

من خلال العلم يتحقق أهم عوامل التواصل بين الأجيال، حيث بتواصلها يُتوارث العلم، ومن خلال حلق العلم والتعليم يتم التواصل الإيجابي الفعال، ويغفر الله ﷻ للمتواصلين الذين يرتعون في حلق العلم والتي هي روضة من رياض الجنة، وحلق العلم تنمي العقل وتزيد العلاقات والأواصر الاجتماعية قوة ومتانة.

٢- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير،ج١٠، ص٥٧.

٣- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، ح٤٥١٩، ج٢، ص٨٣١.

٤- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله،عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ج٤، ص٢٣٦.

إن العلم من أعظم العوامل الثقافية وأهمها،؛ والعلم إنما يؤخذ من كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ ، كما قال ﷻ: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف:108] ، "على بصيرة: أي على علم يقين مني"[1].

" قال أهل العلم معناه: على علم؛ لأن العلم بالنسبة إلى المعلومات كالبصر بالنسبة للمرئيات، فيجب على العالم أن يعلم كيف يأمر، وكيف ينهى، وكيف يدعو إلى الله، كالبصير الذي يرى أمامه ما يضره من حفر وأشواك ونحو ذلك فيتجنبه"[2].

والداعية من أحوج الناس إلى رفع مستواه الثقافي والعلمي، وتنمية مواهبه المهارية، وزيادة معارفه ومعلوماته الخاصة والعامة، وذلك بتعاهد القرآن الكريم وعلومه، والسنة المطهرة وما يتعلق بها، والاطلاع على أمهات الكتب والمراجع، وخاصة ما يتعلق بأمور العقيدة، ومصنفات الفقه والتأريخ والسير المعتمدة، والمصنفات المأمونة والرجوع إليها عند الحاجة.

فالعلم خير زادٍ وخير سلاحٍ؛ لأنه سبب للتقوى وسبب لكل خير وفضيلة وتقدم، إن من أسباب تأخر أمة من الأمم هجرها للقراءة، فهي مصدر الوعي في المجتمعات وهي نماء العقول، وإبصار للأعمى، ومجالسة للعلماء والفضلاء وبها تعرف أخبار السالفين، ومنها تعلم.

2- الإطلاع:

من الأمور الهامة للداعية أن يكون واسع الاطلاع كثير القراءة يبحث عن كل جديد، ومن ذلك الكتب الجديدة والنشرات الخاصة بالدعوة، فإن الاطلاع على الكتب، وخاصة كتب العلماء الذين لهم باع طويل وتجربة مديدة في الدعوة، جديرة بالقراءة والاستفادة منها، فسيجد فيها القارئ بغيته وضالته، وسيجد بعض الحلول لمشاكله وتساؤلاته، كما أنه سيجد فيها الأسلوب الأمثل والطريقة الصحيحة للدعوة، وخاصة إذا كانت هذه الكتب قد صدرت من عالم موثوق بعلمه وعقيدته[3].

3- الدعوة واللقاءات:

احرص على حضور اللقاءات والاجتماعات التي تعقدها الدائرة الخاصة بالدعوة، فكثيرًا ما تعمل الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة، والشركات والجمعيات اجتماعًا خاصًّا بأفرادها، يناقش في هذا الاجتماع أفضل الطرق، وأسهل السبل لإنجاز الأعمال، ونجاحها والطرق الموصلة إلى

٢- أيسر التفاسير للجزائري، ج٢، ص٦٥٢.

٣- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، ص٦٥١.

٤ -انظر دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، ص١٦٦، ط١، دار طيبة الخضراء.

ذلك، كما يناقش المجتمعون غالبًا سلبيات وإيجابيات العمل، والوسائل الكفيلة بالقضاء على السلبيات التي تقف حجر عثرة في طريق الدعاة، كما يناقش غالبًا الإيجابيات والإنجازات، ووسائل استمرارها والحفاظ على مكتسبات الدعوة بل الرفع منها وتعزيزها وخاصة المكتسبات والمعطيات[1].

ثانيًا: ثقافة المجتمع:

لا نحصر القول في الثقافة فيما كان مكتوبًا ومدونًا،أو فيما كان مسطرًا في كتب ومجلدات، أو فيما كان نظرًا عقليًا ساميًا مجردًا، وإنما الثقافة، "كل شامل يشمل المعارف والمعتقدات الدينية، ويشمل الفن، والأخلاق، والقانون، والعادات والتقاليد وكذا كل العادات والكفاءات التي يكتسبها المرء بحسبانه عضوًا في المجتمع"[2]. والثقافة الإسلامية، أو الثقافة من حيث نسبتها إلى المجتمع الإسلامي على هذا الشرط، هي مجموع النسيج الحضاري الشمولي الذي قوامه الدين الإسلامي: لا من حيث هو عقيدة وشريعة فحسب، بل من حيث هو حضارة وفعل إنساني تضافر في إبداعه مجموع الشعوب التي التقى بها الإسلام عن طريق الفتح، وعن طريق التجارة والاتصال، و عن طريق الترجمة والآداب والحكم المقتبسة.

وتقوم ثقافة المجتمع الإسلامي، على أسسٍ ومبادئ عظيمة قوامها الأخوة في الله، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:10] ، يقول السعدي: "هذا عقد، عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين، أخوة توجب أن يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له، ما يكرهون لأنفسهم"[3].

ويترتب على هذه الأخوة عدم التفريق بين الناس، فلا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، مصداقًا لقول النبي ﷺ "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"[4]؛ فالفرق يكمن بالتقوى لقول الله ﷻ: ﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13] ، " إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاءً له"[5].

٢- انظر دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، ص١٦٨.

2- الدكتور سعيد بن سعيد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-بالرباط، -http://www.attarikh htm143partie3alarabi.ma/Html/ADAD. ، بتاريخ 24/ 2/ 2011م.

٤- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن، ص: ٨٠٠.

٥- مسند أحمد، ح٢٣٤٨٩، ج ٣٨، ص٤٧٤.

٦ -التفسير الميسر، ج١، ص٥١٧.

وقد تختلف المواقف التواصلية الاجتماعية باختلاف ثقافة المجتمع؛ فثقافة سحرة فرعون قبل الدخول في الإسلام ثقافة فرعونية ضالة، تقوم على النفعية المادية، حيث قالوا: ﴿...إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ﴾ [الأعراف:113]، وفي الشعراء﴿... أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ﴾ [الشعراء:41] ، "قال السحَرةُ لفرعون: إننا نريد مكافأةً عظيمةً إذا غلبنا موسى وأخاه، فقال فرعون مجيبًا لهم: نعم، إن لكن أجرًا عظيمًا على ما تقومون به، وأنتم أولًا وأخيرًا من أهل الحظوة لدى العرش"[1]. وأمَّا عندما استقر الإيمان في قلوبهم، وتغلغلت ثقافة موسى الإسلامية في سويدائهم، تحوَّل موقفهم تمامًا، فقد توعَّدهم فرعون الطاغية أن يقطِّع أيديهم وأرجلهم من خلاف قائلًا: ﴿...لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء:49] ، فما كان ردُّهم إلا أن قالوا: ﴿... لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:72] ، يقول الشعراوي: "نفِّذ ما حكمتَ به من تقطيع الأيدي والأرجل، أو أقْضِ ما أنت قاض من أمور أخرى، وافعل ما تريد فلم تعُدْ تخيفنا هذه التهديدات"[2].

لذا فثقافة المجتمع من أهم العوامل التي تغير سير المجتمعات، وتؤثر في رقيِّها أو اندثارها، وفق المنهج الذي تجعله أساسًا لها.

ثالثًا: الإعلام:

إن الإعلام من أهم وسائل التواصل ؛ بل أهمها على الإطلاق، وليس أدل على هذه الوسيلة من خطبة الصفا والتي خطبها رسول الله ﷺ؛ فهي زاخرةٌ بالمعاني والدلالات والمفاهيم الإعلامية، فلقد بقيت الدعوة سرا ثلاث سنوات إلى أن أمر الله تعالى نبيه ﷺ بإظهار دينه ، قال تعالى:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر:94]، ثم أتبع هذا الإنذار العام بإنذار خاص لقومه وعشيرته ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214]، عندئذ انطلقت صيحة الحق، "فعن ابن عباس ﷺ قال: لما نزلت: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، صعد النبي ﷺ ، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي – لبطون قريش – حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهبٍ وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي

1- تيسير التفسير للقطان، ج2، ص66.

2 – تفسير الشعراوي، ج15، ص9328.

عذاب شديد. قال أبو لهب: تبا لك سائر هذا اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:1] "[1].

ولقد أرشد الله ﷻ نبيه ﷺ إلى هذا الشكل الاتصالي الجديد في حمل الدعوة الإسلامية؛ فلقد جاءه الأمر الإلهي بالصدع برسالته، ومكاشفة المجتمع الجاهلي بدعوته، فساق لهم الحقيقة كاملة، والجدير بالذكر أن هذه الدلالة الإعلامية في خطبة الصفا تؤصل لنا مبدأ من أهم مبادئ الإعلام الإسلامي، ألا وهو العرض الموضوعي، وقول الحقيقة، والبعد عن التعتيم الإعلامي، وتزوير الأخبار، وتلفيق الوقائع، وتزييف الحقائق ، لما في ذلك من امتهان لحرية الإنسان وكرامته، وتلاعب بعقله[2].

والواقع يكشف عَوار هذا الإعلام الدعائي التضليلي ويفقده ثقة الناس بأهله ومؤسساته، فقد أثبت التاريخ فشل التضليل والكذب في اكتساب القلوب، وإقناع العقول، والهيمنة على النفوس، وما التجارب الدعائية النازية والفاشية والبلشفية من ذلك ببعيد.

ومن أهم المعاني والدلالات والمفاهيم الإعلامية:

1 – **المقاصد الحسنة والغايات السامية تقتضي استخدام الوسائل المناسبة:** فقد وفق الرسول ﷺ في أعلى وسيلة تختصر مساحات المكان، وتخاطب أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن، فصعد جبل الصفا، ولعل في هذا دلالة أهمية العناية بالوسيلة، والتألق في فنون الاتصال الإعلامي لإقناع الناس بالحق ، وحتى لا يكون سبب الإعراض عن الدعوة الإسلامية عجز القائم بالاتصال عن القيام بواجبه.

2 – **المدخل الاتصالي المناسب:** لقد كانت كلمة: " يا صباحاه" التي استهل بها الرسول ﷺ خطبة الصفا غاية البدايات الجيدة، والاستهلال الحسن، والمدخل المثير للانتباه والاهتمام، والمحرك للوعي، والملفت للنظر في مجتمع ديدنه الحروب التي كانت تنشب بين قبائله لأتفه الأسباب؛ لذا كان حسن الابتداء هذا مفتاحا لعقول القوم، فجاءوا زرافات ووحدانا، حتى إن الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا، حتى امتلأت ساحة الصفا.

٢– الرحيق المختوم ص: ٦٩.

٣– انظر الاتصال وبحوث التأثير، د. حمدي حسن أبو العينين، – ص٤١، ط١، ١٩٩٣م، كويك حمادة للطباعة، القاهرة.

3 – **إشراك الجمهور في العملية الاتصالية والحوار المفتوح:** وهذا الأسلوب الحواري في الإعلام له أثره الفعال في تحقيق الإقناع والاقتناع ، وهذا ما تؤكده الدراسات الاتصالية، حيث تعد من مؤهلات الإقناع بالرسالة الإعلامية إشراك الجمهور المتلقي في العمل الإعلامي[1].
كما أن الدراسات الإعلامية تؤكد أيضا على احترام إرادة الإنسان وحريته الاتصالية، والحوار، والمناقشة. فالإعلام إنما يكون للناس وليس للقائم بالاتصال، فإذا كان الناس لا يستمعون للقائم بالاتصال، وإذا كان لا يقرأ رسائله إلا هو؛ فالسكوت له أفضل من صرخةٍ في واد.

4 – **القدرة على بث الثقة في الجمهور:** من أهم عوامل الإقناع في الاتصال وهذا يعني ثقة القائم بالاتصال بما عنده، وبقيمه، وأهدافه، وغاياته السامية، وثقة الناس في صدقه، وأمانته، وعدله، وهذه الدلالة تؤكد على أهم مؤهلات القائم بالاتصال.
والقائم بالاتصال في هذه الخطبة هو الرسول ﷺ الذي انتزع الله له إجماعًا عامًّا من قريش بأنه الحكم العدل والصادق الأمين كلمة قالوها، وشاء الله أن تكون عليهم حجة إلى يوم القيامة.
وقريش شوكة العرب ، وهي عندهم المأمونة على حرم الله، المحروسة بحراسة الله، وحمايته لبيته وحرمه، وخاصة بعد حادثة الفيل؛ حيث عجز العرب قاطبة أن يقفوا في وجه أبرهة الحبشي ويمنعوا البيت الحرام، ولكن الله حمى بيته وأهله، ولذا كانت قبائل العرب تقول: إذا دخلت قريش الإسلام دخلنا؛ لأنها قبيلة مؤيدة بتأييد الله لها، فما إن فتحت مكة حتى سمي العام التاسع من الهجرة بعام الوفود؛ لكثرة وفود العرب المسلمة.

5 –**إحكام الاتصال:** وهذا يعني تنظيم طرح حقائق ومضامين الاتصال، إذ إن لكل حقيقة في الإسلام حدًا لا ينبغي أن تتجاوزه، والمساواة بينها في الطرح الإعلامي من أهم أسباب الاضطراب في عملية الاتصال، فالرسول ﷺ في هذه الخطبة لم يتجاوز حقيقة الألوهية والعبودية، وحقيقة البعث والنشور والجزاء والحساب يوم القيامة، وما ينتظره المحسنون من الأجر والمثوبة، والمعاندون الكافرون من العذاب.

وإحكام الاتصال غاية الحكمة لذلك عرف ابن القيم الجوزية الحكمة بقوله: هي "أن يعطى كل شيء حقه، ولا تعديه حده، ولا تعجله عن وقته، ولا تؤخره عنه" ، ثم يقول: "أرض، وتعدي الحق كسقيها فوق حاجتها، بحيث يغرق البذر والزرع ويفسد، ويعجلها عن وقتها كحصاده قبل إدراكه كماله"[2]، والحكمة إذا فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي.

٢– انظر الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، سعيد بن علي ثابت، ص٥٥، ١٤١٢هـ، الرياض عالم الكتب.

٣– المدخل في الاتصال الجماهيري، ص: ٥٩–٦٠ ط١، ١٩٨٦م، أربد، الأردن، مكتبة الكتاني.

6 – **ربط الطرح الإعلامي بمسلمات الأمة:** وذلك لأن الإطار المرجعي يقوم بتمرير المعلومات والمعارف المقبولة بناء على أساس المخزون المعرفي الذي تكون نتيجة العوامل الثقافية المؤثرة على شخصية الإنسان، بالإضافة إلى قيم المرء الدينية وتقاليده الاجتماعية،

ولذلك فإنه ينبغي على القائم بالاتصال مراعاة الرواسب الفكرية والاجتماعية[1] .

التي تكون الإطار المرجعي، حتى يقرر الإطار المرجعي قبول هذه المعلومات، ومن ثم تمثلها واختزانها، لتكون نظاما معرفيا، يحكم مواقفه وسلوكه [2] .

وقد جاءت دلالة الطرح الإعلامي بالمسلمات العقلية والفكرية والاجتماعية عندما بدأ الرسول ﷺ خطبة الصفا بقوله:

" يا صباحاه "، وهذا الهاتف له دلالة في مجتمع القبائل والعشائر التي يغير بعضها على بعض لأتفه الأسباب، هذه الكلمة تعني: الجيش صبحكم أو مساكم.

" يا بني فلان، يا بني فلان " يدعو العشائر القرشية بأحب الأسماء إليها، وبما تعارفوا عليه في مجتمعهم، ليثير فيهم النخوة والحمية.

ثم يوجه لهم الخطاب والطرح الإعلامي من خلال مسلمةٍ في أدمغتهم، وحتى يلزمهم بالحجة العقلية بدأ بسؤالهم: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فما تفوه أحد بكلمة إلا من سبقت عليه الشقاوة في الدنيا والآخرة أبو لهب عليه لعائن الله[3] .

وخلاصة القول فلكي تؤتي العوامل الثقافية أكلها في عملية التواصل فلابد من مراعاة ما يلي[4]:

1. **تكوين جهاز إعلامي إسلامي قادر على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة،** ومقاومة القيم الخاطئة، عن طريق التوعية والترشيد وإعداد برامج التربوية والثقافية التي تجسد القيم الإسلامية الصحيحة، في احترامها لكرامة الإنسان وحقوقه الإنسانية.

٢– الرواسب الفكرية والاجتماعية عند الداعية وأثرها على دعوته،د. زيد بن عبد الكريم الزيد (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١٥هـ، لعدد: ١٢، ص: ١٩–٥٤.

٣– مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ص: ٤٩٩، ج٢، دار الحديث، القاهرة.

٤ –انظر الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ، سعيد بن علي ثابت،ص٢٠–٢١، ط١، ١٤١٧هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

٥– الدكتور سعيد بن سعيد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية–بالرباط، http://www.attarikh-htm143partie3alarabi.ma/Html/ADAD. ، بتاريخ 24/ 2/ 2011م.

2.**مقاومة التطرف الناشئ عن جهلٍ وانفعالٍ وتوترٍ**، عن طريق تشجيع منابر الحوار الموضوعي، وإيجاد المناخ الملائم للتعبير عن الرأي في إطار تعددية فكرية يحترم كل فريق منا حق الآخر في التعبير.

3.**الاهتمام بتكوين الدعاة والمرشدين**، واختيار الدعاة المؤهلين نفسيًا وثقافيًا وسلوكيًا للقيام بمهمة التوجيه الديني، والتعريف بالقيم الإسلامية الأصيلة، والتصدي للسلوكيات الخاطئة والمنحرفة التي تسيء لسمعة الإسلام والمسلمين.

4.**إعادة الاعتبار لدور المسجد في المجتمع الإسلامي**، كمؤسسةٍ للعبادة وكمدرسةٍ للتربية والتثقيف، وكمنبرٍ للحوار والتكوين، والحرص على استقلالية المساجد وحرمة رسالتها الدينية والثقافية، وإبعاد المساجد عن الصراعات والتكتلات المذهبية والطائفية والسياسية، لكي يحتفظ المسجد بقدسيته ويؤدي رسالته الشاملة.

5.**اختيار قيادات إسلامية قادرة على التوجيه السديد**، وان تكون هذه القيادات متخلقة بأخلاق الإسلام، مستوعبة للمفاهيم الإسلامية، قادرة على حماية مصالح المسلمين، وان تتصف بالحكمة والنزاهة وحسن التدبير وبعد النظر، وإلا تكون ضيقة الأفق سريعة الانفعال تعرض مصالح هذه المسلمين لأخطار تسيء إليهم وتهدد استقرارهم.

ولابد من التأكيد على خطورة الدعاة الذين يتملقون عواطف العامة بالمواقف المتطرفة، والتشديد فيما يسَّره الإسلام، والحرص على إثارة التفرقة والفتنة بين المسلمين، فلا مصلحة للإسلام في إثارة أي خلاف، ولا مصلحة للمسلمين في أي موقف يضعف من قوتهم ويمزق وحدتهم، وعلينا أن نرفع شعار التعايش والتواصل من غير تفريق وان نمد يدنا للآخر من غير ضعف، وان ندافع عن حقوقنا المشروعة بالحجج المقنعة، وبالحكمة المطلوبة.

خلاصة المبحث:

إن التواصل الاجتماعي كغيره من الأمور يتأثر بالعوامل المحيطة به، من عوامل نفسية كعدم التوافق النفسي والشعور باليأس والقلق والغضب، وعوامل اجتماعية مثل التباغض والغش الاجتماعي، وعوامل سياسية كالاستقرار السياسي، والشورى والطاعة والعدل ، كما يتأثر بالعوامل الاقتصادية، مثل الاستقرار الاقتصادي وتوفر فرص العمل، وأيضًا عوامل ثقافية مثل ثقافة الفرد والمجتمع، كما ويلعب الإعلام دورًا هامًّا في عملية التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث: العوامل المعوقة في التواصل الاجتماعي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معوقات شخصية.

أولًا: عدم وضوح الهدف من عملية الاتصال.

ثانيًا: قصور المرسل والمستقبل في حسن إيصال وفهم الرسالة.

ثالثًا: غموض وعدم وضوح الرسالة لدى أي من المرسل أو المستقبل.

رابعًا: عدم الإصغاء والاستماع الجيد وعدم اهتمام المستقبل بالرسالة.

خامسًا: التفسير والفهم الخاطئ للرسالة.

سادسًا: توفر بعض السمات السلبية في المرسل.

المطلب الثاني:معوقات مرتبطة بعناصر وآلية التواصل.

أولًا:التسرع في التقييم أو التعليق.

ثانيًا: مقاطعة الآخرين.

ثالثًا: الغضب عند المقاطعة أو الاستفهام.

رابعًا: أسئلة الاستدراج.

خامسًا: التهكم والسخرية.

سادسًا: المجادلة.

المبحث الثالث: العوامل المعوقة في التواصل الاجتماعي.

المطلب الأول: معوقات شخصية.

هذه المعوقات هي جميع المؤثرات التي تمنع عملية تبادل المعلومات بشكل سليم وتُعطلها أو تؤخر إرسالها أو استلامها أو تشوِّه معانيها، أو توثر في كميتها، فهي عوائق تقلل من فعالية التواصل حيث لا تجعله يحقق الغرض المطلوب منه بالدرجة المناسبة.

ويُقصد بها مجموعة المؤثرات التي ترجع إلى المرسل والمستقبل في عملية الاتصال وتُحدِث فيها أثرًا عكسيًا، وتُعزي هذه المعوقات بصفةٍ عامةٍ إلى الفروق الفردية التي تجعل الأفراد يختلفون في حكمهم وفي عواطفهم وفي مدى فهمهم للاتصال والاستجابة له، وكذلك مدى الثقة بين الأفراد؛ فضعف الثقة بينهم يؤدي إلى عدم تعاونهم؛ وبالتالي حجب المعلومات عن بعضهم البعض، مما يعقِّد عملية الاتصال ويحد من فاعليتها.

أولًا: عدم وضوح الهدف من عملية الاتصال:

إن من أهم ما يميز التواصلات الايجابية البناءة: وضوح الهدف الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه عند القيام بعملية التواصل؛ وذلك حتى يكون الموصِل على بصيرة بأساليب التواصل الصحيح، وأدْعى لقبول الموصَل إليه، حيث يكون الموصَل إليه على بينة بطبيعة ما يستقبل من المعلومات؛ ولذلك كان عدم وضوح الهدف عائقًا كبيرًا من معوقات الاتصال بين الناس؛ لأن الاتصال له هدف، ولا يتم بدون تحقيقه، وهو إيجاد حالة مشتركة من المعرفة، وبقدر ما ينجح المرسل في الوصول إلى هذه الحالة بقدر ما تكون عملية الاتصال قد حققت أهدافها.

وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم أن من صفات المؤمنين، أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وذلك لا يتحقق إلا إذا كانت الفكرة واضحة، وكان الهدف واضحًا بالنسبة للمؤمنين المستقبلين.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [الزُّمر:18].

يقول الطبري:" يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: فبشر يا محمد عبادي الذين يستمعون القول من القائلين، فيتبعون أرشده وأهداه، وأدله على توحيد الله، والعمل بطاعته، ويتركون ما سوى ذلك

من القول الذي لا يدل على رشاد، ولا يهدي إلى سداد"[1]، فهم "ذَوُو العقول الصحيحة، والفِطَر المستقيمة"[2].

ويقول الرازي: " وأراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه الذين اجتنبوا وأنابوا لا غيرهم وهذا يدل على أن رأس السعادات ومركز الخيرات ومعدن الكرامات هو الإعراض عن غير الله تعالى والإقبال بالكلية على طاعة الله والمقصود من هذا اللفظ التنبيه على أن الذين اجتنبوا الطاغوت وأنابوا هم الموصوفون بأنهم هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فوضع الظاهر موضع المضمر تنبيهًا على هذا الحرف ومنهم من قال إنه تعالى لما بين أن الذين اجتنبوا وأنابوا لهم البشرى وكان ذلك درجةً عاليةً لا يصل إليها إلا الأولون، وقَصرُ السعادة عليهم يقتضي الحرمان للأكثرين، وذلك لا يليق بالرحمة التامة، لا جرم جعل الحكم أعمّ فقال كل من اختار الأحسن في كل باب كان في زمرة السعداء"[3]

وقد مدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه كان على بينة من الهدف الذي يؤيد إيصاله إلى قومه، وإلا لكان لقومه حجة في عدم فهمهم لما يريده منهم إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأنعام:83]، يقول السمرقندي: " يعني: وفقناه للحجة يخاصم بها قومه نرفع درجات من نشاء يعني: فضائل من نشاء في الدنيا بالحجة، وفي الآخرة بالدرجات"[4].

إن إبراهيم عليه السلام كان يعلم أن من قواعد التواصل الأساسية، إبراز الهدف الذي يدور حوله التواصل، مع التركيز على أن تكون الغاية واضحة والهدف محددًا ومقبولًا من النفوس والمشاعر بعد اجتيازه مرحلة القبول العقلي، ومن أمثلة ذلك ما جرى في محاورته عليه السلام مع المشركين من عَبَدَة الكواكب، وتدرجه العقلي والنفسي معهم حتى وصل إلى تقمصه عبادة الشمس معهم: ﴿**فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ...**﴾ [الأنعام:78]؛ ليصل بهم إلى النتيجة بعد أن انتزع اعترافهم بأن الإله لا يغيب ولا ينبغي أن يغيب، ومن هنا برزت النتيجة: ﴿**فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام:78] .

٢- جامع البيان في تأويل القرآن ، ج١، ص٢٧٣-٢٧٤.

٣- تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٩٠.

٤- مفاتيح الغيب ، ج٢٦، ص٤٣٧.

٥- بحر العلوم ، ج١، ص٤٦٤.

وهكذا ركّز إبراهيم ﷺ على النتيجة من خلال هذه الكلمات الموجزة التي راعى فيها جملة من النواحي، أبرزها:

1- المحافظة على صلته بالخصوم وتقريبهم إليه بقوله: :﴿ يَا قَوْمِ﴾ أملًا في كسب إيمانهم.

2- أعلن الحكم على عبادتهم للكواكب بأنها شرك، وأنه مستنكر له: :﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

3- تقديم البديل الصحيح الذي يجب أن يتجهوا إليه وهو الإيمان بالله:﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ...﴾ [الأنعام:79] . كل هذه المفاهيم التي أراد إبراهيم ﷺ توضيحها كانت منصبّة على تحديد الغاية وإبراز الهدف من هذا التواصل، وهو إثبات وحدانية الله ﷻ وإبطال ما عداه من الآلهة، وقد سلك في سبيل تحقيقها كل الوسائل الممكنة لجعلها في غاية الوضوح عن طريق المحاورة التي لا تقصد هدفًا شخصيًا ولا مصلحة ذاتية وإنما تهدف إلى إصلاح العقيدة وتثبيتها في النفوس.

وبين الله تعالى أن المشركين يهيئون الأنفس، ويعدون العدة؛ من أجل تحقيق أهدافهم، فكانت المنازلة بينهم وبين موسى ﷺ، فالمطالب من المؤمنين من باب أولى أن يوضحوا أهدافهم بكل دقة، وهذا ما كان سببًا في إسلام السحرة، وانهزام فرعون.

قال تعالى: ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾]طه:٧٥] .

يقول الشعراوي: " أي: تنبهوا واشحذوا كل أذهانكم، وكل فنونكم، وحركاتكم في السحر حتى لا يتمكنا من هذين الأمرين: إخراجكم من أرضكم، والقضاء على طريقتكم المثلى. وهذا قَوْل بعضهم لبعض ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ فلا يُخفِي أحد فنًا من فنون السحر، وليُقدّم كُلٌّ مِنّا ما عنده؛ لأن عادة أهل الحِرَف أن يوجد بينهم تحاسد، فلا يُظهر الواحد منهم كل ما عنده مرة واحدة، أو يحاول أنْ يُخفي ما عنده حتى لا يطلع عليه الآخر، لكن في مثل هذا الموقف لا بُدَّ لهم من تضافر الجهود فالموقف حرِج ستعمُّ بلواه الجميع إنْ فشلنا في هذه المهمة. وقوله: ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ يعني: مجتمعين كأنكم يد واحدة، فهذا أَهْيَبُ لكم وأدخلُ للرعب في قلوب خصمكم، كما أننا إذا جِئْنَا سويًا لم يتمكن أحد من التراجع، فيكون بعضنا رقيبًا على بعض. ﴿ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾أفلح: فاز، كما في قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:1]"[1].

ويقول سيد قطب: "وهكذا تنزل الكلمة الصادقة الواحدة الصادرة عن عقيدة، كالقذيفة في معسكر المبطلين وصفوفهم، فتُزعزع اعتقادهم في أنفسهم وفي قدرتهم، وفي ما هم عليه من عقيدةٍ وفكرةٍ. وتحتاج إلى مثل هذا التحميس والتشجيع. وموسى وأخوه رجلان اثنان، والسحرة كثيرون،

---

٢ تفسير الشعراوي ، ج١٥، ص٩٣١.

ووراءهم فرعون ومُلْكه وجنده وجبروته وماله.. ولكنَّ موسى وهارون كان معهما ربهما يسمع ويرى.. ولعل هذا هو الذي يفسر لنا تصرف فرعون الطاغية المتجبر، وموقف السحرة ومن ورائهم فرعون. فمن هو موسى ومن هو هارون من أول الأمر حتى يتحداهما فرعون ويقبل تحديهما ويجمع كيده ثم يأتي ويحشر السحرة ويجمع الناس ويجلس هو والملأ من قومه ليشهدوا المباراة؟ وكيف قبل فرعون أن يجادله موسى ويطاوله؟ وموسى فرد من بني إسرائيل المستعبدين المستذَّلين تحت قهره؟ إنها الهيبة التي ألقاها الله على موسى وهارون وهو معهما يسمع ويرى..

وهي كذلك التي جعلت جملة واحدة توقع الارتباك في صفوف السحرة المدربين، فتحوجهم إلى التناجي سرًا وإلى تجشُّم الخطر، واستثارة الهمم، والدعوة إلى التجمع والترابط والثبات"[1].

ثانيًا: قصور المرسل والمستقبل في حسن إيصال وفهم الرسالة:

يعد قصور أو ضعف المرسل على صياغة الرسالة بشكلٍ واضحٍ من أبرز العوامل المؤدية إلى إعاقة عملية التواصل، فينبغي على المرسل الاهتمام باللغة التي يستخدمها، وطرق استخراجه لمعاني الكلمات في ضوء قِيَمِه وعاداته وتقاليده المألوفة، وفي المقابل فإن قصور المستقبل عن فهم الرسالة يشكل عائقًا آخر في عملية التواصل، فيجب على الجميع الإسهام في بناء تواصل فعَّال، وقد بيَّن الله تعالى قصور المشركين في إيصال الرسالة، وذلك حينما تناقضوا في استدلالاتهم.

﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات:38-39]، يقول الطبري: "وقوله ﴿وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ يقول: وقال لموسى: هو ساحر يسحر عيون الناس، أو مجنون، به جِنَّة، وكان معمر بن المثنى يقول: (أو) في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالاة؛ لأنهم قد قالوهما جميعا له"[2].

وهذا قصورٌ واضحٌ في رسالتهم التي أرادوا إرسالها، فكيف يجتمع السحر والذي هو من أشد الفنون تعقيدًا، ويتطلب المهرةَ الحُذَّاق من الرجال، مع الجنون وانعدام العقل والإدراك.

وعلق سيد قطب على الآية بقوله: "والسلطان المبين الذي أرسل الله به موسى إلى فرعون، هو الحجة القوية، والبرهان القاطع، وهو الهيبة الجليلة التي خلعها عليه. وهو معهما يسمع ويرى، ولكن فرعون تولى بركنه، وازْوَرَّ بجانبه عن الحق الواضح والبرهان القاطع وقال عن موسى النبي

٢- في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٣٤١.

٣- جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٢، ص٤٣٢.

الذي كشف له عن آيات الله الخوارق: ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، مما يقطع بأن الآيات والخوارق لا تهدي قلبًا لم يتأهب للهدى ولا تقطع لسانًا يصر على الباطل ويفتري"[1].

وتكرر الموقف مع محمدٍ ﷺ حيث اتهمه الكفار بالجنون، فقد أدرك النبي ﷺ قصور رسالتهم، وعزا ذلك لحالتهم الانفعالية وتمثل ذلك في قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** ﴾ [سبأ:46]، فقد اعتبر النبي ﷺ موضوع الاتهام بالجنون خاضعًا للجو الانفعالي الذي كان يسيطر على التجمع العدائي لخصومه للنبي ﷺ آنذاك، مما يجعلهم لا يملكون أفكارهم ولا يستطيعون أن يزِنوا بها صحة القضايا وفسادها، ولذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو المحموم بأن يتفرقوا مثنى وفرادى في موقف تفكيرٍ وتأملٍ ليصلوا إلى النتيجة الحاسمة، حيث إن التفكير الهادئ سوف يعيد الأمور إلى نصابها ويرفض تلك التهمة جملة وتفصيلًا، لينتهي بالإقرار بأنه رسول الله إلى الناس.

وقال تعالى: ﴿ **بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ *قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ [المؤمنون:81-83] ، يقول البقاعي: " ولما كان معنى الاستفهام الإنكاري النفي، حَسُن بعده كل الحسن قوله: ﴿ **بَلْ** ﴾ وعدل إلى أسلوب الغيبة للإيذان بالغضب بقوله: ﴿ **قَالُوا** ﴾ أي هؤلاء العرب ﴿ **مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ** ﴾ من قوم نوح ومن بعده؛ ثم استأنف قوله: ﴿ **قَالُوا** ﴾ أي منكرين للبعث متعجبين من أمره: ﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا** ﴾ أي بالبلى بعد الموت ﴿ **تُرَابًا وَعِظَامًا** ﴾ نخرة، ثم أكدوا الإنكار بقولهم: ﴿ **تُرَابًا وَعِظَامًا** ﴾ أي من باعث ما. ولما كان محط العناية في هذه السورة الخلق والإيجاد، والتهديد لأهل العناد، حكى عنهم أنهم قالوا: ﴿ **لَقَدْ وُعِدْنَا** ﴾ مقدِّمًا قولهم: ﴿ **نَحْنُ وَآبَاؤُنَا** ﴾ على قولهم: ﴿ **هَذَا** ﴾ أي البعث ﴿ **مِنْ قَبْلُ** ﴾ بخلاف سورة النمل، فإن محط العناية فيها الإيمان بالآخرة فلذلك قدم قوله هذا ، والمراد وعد آبائهم على ألسنة من أتاهم من الرسل غير أن الإخبار بشموله جعله وعدًا للكل على حد سواء، ثم استأنفوا قولهم: ﴿ **إِنْ** ﴾ أي ما ﴿ **هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾ أي كذب لا حقيقة له، لأن ذلك معنى الإنكار المؤكد"[2]، "فهذه الجملة من القول الأول وهي مستأنفة استئنافًا بيانًا لجواب سؤال يثيره قولهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قَبل وهو أن يقول سائل: فكيف تمالأ على هذه الدعوى العدد من

٢- في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٣٨٣، ٣٣٨٤.

٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣، ص١٧٤-١٧٥.

الدعاة في عصور مختلفَة مع تحققهم عدم وقوعه، فيجيبون بأن هذا الشيء تلقفوه عن بعض الأولين فتناقلوه"[1].

وقال سيد قطب:" وتبدو هذه القولة مستنكرةً غريبةً بعد تلك الآيات والدلائل الناطقة بتدبير الله، وحكمته في الخلق، فقد وُهب الإنسان السمع والبصر والفؤاد ليكون مسئولًا عن نشاطه وعمله، مجزيًّا على صلاحه وفساده والحساب والجزاء يكونان على حقيقتها في الآخرة، فالمشهود في هذه الأرض أن الجزاء قد لا يقع، لأنه متروكٌ إلى موعده هناك. والله يحيي ويميت فليس شيء من أمر البعث بعسيرٍ، والحياة تدب في كل لحظةٍ، وتنشأ من حيث لا يدري إلا الله. ولم يكفِ هؤلاء أن تقصر مداركهم عن إدراك حكمة الله، وقدرته على البعث، فإذا هم يسخرون مما يُوعدون من البعث والجزاء. أن كان هذا الوعد قد قيل لهم ولآبائهم من قبل، ولم يقع بعد! ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَـذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:83]، والبعث متروكٌ لموعده الذي ضربه الله له، وفق تدبيره وحكمته، لا يُستقدم ولا يُستأخر، تلبيةً لطلب جيلٍ من أجيال الناس، أو استهزاء جماعة من الغافلين المحجوبين"[2].

وقد بين الله تعالى أن السبب في قصور المشركين في إيصال رسائلهم هو اعتمادهم على الهوى، الخارج عن هداية الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص:50]، يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره: فإن لم يُجبك هؤلاء القائلون للتوراة والإنجيل: سحران تظاهرا، الزاعمون أن الحقّ في غيرهما من اليهود يا محمد، إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، وأن الذي ينطقون به ويقولون في الكتابين، قولٌ كذبٌ وباطلٌ، لا حقيقة له"[3]، "وأكثر الهوى مخالفٌ للهدى فهم ظالمون غير مهتدين، بل هم أضل الناس، ... ولما كانت متابعة الهوى على هذا الصورة ظلمًا، وصل به قوله مظهرًا لئلا يدعى التخصيص بهم: ﴿إِنَّ اللهَ﴾ أي الملك الأعظم الذي لا رادَّ لأمره ﴿لا يهدي﴾ وأظهر موضع الإضمار للتعميم فقال: ﴿القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي وإن كانوا أقوى الناس لإتِّباعهم أهوائهم، فالآية من الاحتباك: أثبت أولًا إتباع الهوى دليلًا على حذفه ثانيًا، وثانيًا الظلم دليلًا على حذفه أولًا"[4]، وجاء في آخر الكلام تذييل عجيب وهو أنه لا أحدًا أشد ضلالًا من أحدٍ

٢- التحرير والتنوير، ج١٨، ص١٠٨.

٣ - في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٤٧٨.

٤ - جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٩، ص ٥٩٢.

٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٤، ص٣١٢.

اتبع هواه المنافي لهدْيِ الله[1]، فأفادت الآية" بيان تناقض المشركين، وكل من يتبع الهوى ويترك الهدْي الإلهي"[2].

وهذه النماذج التي سيقت من الآيات، تبين كيف تكون صياغة الرسائل بحيث تكون واضحة مفهومة، سهلة الوصول إلى أهدافها.

ثالثًا: غموض وعدم وضوح الرسالة لدى المرسل أو المستقبل:

لا شك في أن تبادل المعاني والمعلومات يشكل مطلبًا إنسانيًا، ولكن هذه العملية يؤثر عليها عوامل متعددة تؤدي إلى صعوبة وعدم وضوح فيها، وهذه المؤثرات قد تحدث إما من المرسل، أو من خلال عملية الإرسال، أو عند استلام الرسالة، وحتى يكون الاتصال جيدًا فلا بد من أن تكون الرسالة واضحة، لا غموض فيها، وأن تكون على مستوى فهم وإدراك المرسَل إليه وليس المرسِل، وأن تتضمن الرسالة أسلوبًا يكفل للمرسل إليه سهولة فهمها واستيعابها، وقد بين الله تعالى أن القرآن الكريم نزل بصورةٍ واضحةٍ، لا غموض فيها، فالاتصال يتميز بقوة الامتياز والبراعة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء:174] ، يقول القرطبي:" قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني محمدًاﷺ، عن الثوري؛ وسماه برهانًا لأن معه البرهان وهو المعجزة، وقال مجاهد: البرهان هاهنا الحجَّة، والمعنى متقارب؛ فإن المعجزات حجته ﷺ ، والنور المنزل هو القرآن، عن الحسن؛ وسماه نورًا لأن به تتبين الأحكام ويهتدى به من الضلالة ، فهو نور مبين ، أي واضح بين "[3].

ويقول البقاعي:" ﴿إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ أي واضحًا في نفسه موضحًا لغيره، وهو هذا القرآن الجامع بإعجازه وحسن بيانه بين تحقيق النقل وتبصير العقل، فلم يبق لأحدٍ من المدعوين به نوع عذر، والحاصل أنه سبحانه لما خلق للآدمي عقلًا وأسكنه نورًا لا يضل ولا يميل مهما جرد، ولكنَّه سبحانه حفّه بالشهوات والحظوظ والمَلل والفُتور، فكان في أغلب أحواله قاصرًا إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ألحقه سبحانه بهم؛ أنزل كتبه بذلك العقل مجردًا عن كل عائقٍ، وأمرهم أن يجعلوا عقولهم تابعةً له منقادةً به، لأنها مشوبةٌ، وهو مجرد لا شَوب فيه بوجه"[4].

٢- التحرير والتنوير، ج٢٠، ص١٤٠.

٣- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٤، ٨٢.

٤ - الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص٢٧.

٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٥، ص٥٢٦-٥٢٧.

وبيَّن أن هذا الوضوح بسبب أنه كتاب منزل من عنده سبحانه، ولو كان غير ذلك لوُجد فيه الاختلاف والتناقض.

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]، يقول الطبري: " يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم، يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجّة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لاتِّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض"[1]

ويقول الشوكاني:" ودلت هذه الآية وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:24]، على وجوب التدبر للقرآن ليعرف معناه والمعنى : أنهم لو تدبروه حق تدبره لوجدوه مؤتلفًا غير مختلفٍ صحيح المعاني قوي المباني بالغًا في البلاغة إلى أعلى درجاتها ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ أي: تفاوتًا وتناقضًا ولا يدخل في هذا اختلاف مقادير الآيات والسور لأن المراد اختلاف التناقض والتفاوت وعدم المطابقة للواقع وهذا شأن كلام البشر لا سيما إذا طال وتعرض قائله للإخبار بالغيب فإنه لا يوجد منه صحيحًا مطابقًا للواقع إلا القليل النادر"[2] وقد عدَّ الله ﷻ عدم وضوح الرسالة أقفالًا على القلوب والعقول، وهذا كله من معوقات التواصل.

إن من تمام الوضوح: وحدة الرسالة وصراحتها، بما لا يدع مجالًا للغموض المفضي إلى ضعف التواصل. وتمثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25] يقول ابن كثير: " فكل نَبيٍّ بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرَة شاهدةٌ بذلك أيضًا، والمشركون لا برهان لهم، وحجتهم داحضةٌ عند ربهم، وعليهم غضبٌ، ولهم عذابٌ شديد"[3]، فـ"جميع الرسل والأنبياء أوحى الله إليهم أنه لا إله إلا الله، فأدلة العقل شاهدةٌ أنه لا شريك له، والنقل عن جميع الأنبياء موجودٌ، والدليل إما معقولٌ وإما منقولٌ. قال قتادة: لم يُرسل نبي إلا بالتوحيد، والشرائع مختلفة في التوراة والإنجيل والقرآن، وكل ذلك على الإخلاص والتوحيد، أي إن دعوة الرسل جميعًا جاءت لبيان التوحيد"[4].

٢- جامع البيان في تأويل القرآن، ج٨، ص٥٦٧.

٣- فتح القدير، ج١، ص٥٦٧.

٤- تفسير القرآن العظيم، ج٥ ص٣٣٨.

٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٧، ٤٠.

رابعًا: عدم الإصغاء والاستماع الجيد وعدم اهتمام المستقبل بالرسالة:

إن عدم الإصغاء الجيد يعد من أبرز العوامل المؤدية إلى إعاقة عملية التواصل، وهذا ما بيَّنه القرآن الكريم حكاية عن المشركين مع أقوامهم في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ**﴾ [فصِّلت:5] ، يقول السعدي: " ﴿**وَقَالُوا**﴾ أي: هؤلاء المعرضون عنه، مبينين عدم انتفاعهم به، بسدِّ الأبواب الموصلة إليه: ﴿**قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ**﴾ أي: أغطية مغشاة ﴿**وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ**﴾ أي: صمم فلا نسمع لك ﴿**وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ**﴾ فلا نراك. القصد من ذلك، أنهم أظهروا الإعراض عنه، من كل وجه، وأظهروا بغضه، والرضا بما هم عليه، ولهذا قالوا: ﴿**فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ**﴾ أي: كما رضيت بالعمل بدينك، فإننا راضون كل الرضا، بالعمل في ديننا، وهذا من أعظم الخذلان، حيث رضوا بالضلال عن الهدى، واستبدلوا الكفر بالإيمان، وباعوا الآخرة بالدنيا"[1].

ويقول سيد قطب:" هذا نموذج مما كان يلقاه صاحب الدعوة الأول ﷺ ثم يمضي في طريقه يدعو ويدعو، لا يكف عن الدعوة، ولا ييأس من التيئيس، ولا يستبطئ وعد الله له ولا وعيده للمكذبين. كان يمضي مأمورًا أن يعلن لهم أن تحقق وعيد الله ليس بيده فما هو إلا بشر يتلقى الوحي، فيبلغ به، ويدعو الناس إلى الله الواحد. وإلى الاستقامة على الطريق، وينذر المشركين كما أمر أن يفعل. والأمر بعد ذلك لله لا يملك منه شيئًا، فهو ليس إلا بشرًا مأمورًا"[2]

وقال تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [هود:5] ، يقول ابن عاشور: " حُوِّل أسلوب الكلام عن مخاطبة النبي ﷺ بما أمر بتبليغه إلى إعلامه بحال من أحوال الذين أمر بالتبليغ إليهم في جهلهم بإحاطة علم الله تعالى بكل حال من الكائنات من الذوات والأعمال ظاهرها وخفيها ، فقدم لذلك إبطال وهَمٍ من أوْهام أهل الشرك أنهم في مُكْنة من إخفاء بعض أحوالهم عن الله تعالى ، فكان قوله ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ**﴾ ...الخ، تمهيدًا لقوله : ﴿**يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ ،

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج، ص٧٤٤.

٣- في ظلال القرآن، ج٥، ص٣١٠٨.

جمعًا بين إخبارهم بإحاطة علم الله بالأشياء وبين إبطال توهُّماتهم وجهلهم بصفات الله"[1]، ففي الآية" بيان جهل المشركين الذين كانوا يستترون عن الله برؤوسهم وثيابهم"[2].

وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح:7] ، يقول الطبري: "يقول عز وجل: وإني كلما دعوتهم إلى الإقرار بوحدانيتك، والعمل بطاعتك، والبراءة من عبادة كلّ ما سواك، لتغفر لهم إذا هم فعلوا ذلك، جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي إياهم إلى ذلك ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ يقول: وتغشوا في ثيابهم، وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائي"[3].

ويقول البقاعي: "﴿جَعَلُوا﴾ أي في كل دعاء، ودل على مبالغتهم في التصامم بالتعبير بالكل عن البعض فقال: ﴿أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ كراهةً له واحتقارًا للداعي ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ حقيقة لئلا يسمعون الدعاء إشارة إلى أنا لا نريد أن نسمع ذلك منك، فإن أبيت إلا الدعاء فإنا لا نسمع لسد أسماعنا، ودلوا على الإفراط في كراهة الدعاء بما ترجم عنه قوله: ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ أي أوجدوا التغطية لرؤوسهم بثيابهم إيجاد من هو طالبٌ لذلك شديدُ الرغبة فيه حتى يجمعوا بين ما يمنع السماع لكلامه والنظر إليه إظهارًا لكراهته وكراهة كلامه، وهكذا حال النصحاء مع من ينصحونه دائمًا"[4].

إن الوقر في الآذان، واستغشاء الثياب، ووضع الأصابع في الآذان؛ لأبرز دليلٍ على عدم إرادتهم الإصغاء، وإفشال عملية التواصل .

خامسًا: التفسير والفهم الخاطئ للرسالة:

يعد التفسير والفهم الخاطئ من معوقات التواصل الجيد، وذلك بأن تأتي الرسالة إلى الشخص المعني، فيقوم بتفسيرها على غير مقتضاها الذي وضعت من أجله، وقد أبان القرآن الكريم عن سبل تعامل الأقوام مع أنبيائهم الذين جاءوهم بالتوحيد، فأوَّلوا الرسالة تأويلات غير مستقيمة؛ للتنصل من دعوة التوحيد.

قال تعالى –حكاية عن قوم نوح عليه السلام–: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود:27] ،

٢-التحرير والتنوير، ج١١، ص٣٢٠.

٣- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٢، ص٥٢١.

٤- جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٣، ص٦٣١.

٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٢٠، ص٤٣١-٤٣٢.

يقول البيضاوي: " فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَراكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة. وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا أخساؤنا. بادِيَ الرَّأْيِ ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو، أو أول الرأي من البدء، وإنما استرذلوهم لذلك أو لفقرهم فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهرًا من الحياة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم منها أرذل. وَما نَرى لَكُمْ لك ولمتَّبعيك. عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة. بَلْ نَظُنُّكُمْ مكذبين إياك في دعوى النبوة، وإياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين"[1].

وعلق سيد قطب بقوله:" فرسالات التوحيد هي حركات التحرير الحقيقية للبشر في كل طور وفي كل أرض. ومن ثم كان يقاومها الطغاة دائمًا، ويصدون عنها الجماهير ويحاولون تشويهها واتهام الدعاة إليها بشر التهم للتشويش والتنفير.... هذه المفاهيم وتلك القيم التي تسود دائمًا حين تغيب عقيدة التوحيد عن المجتمع، أو تضعف آثارها، فترتد البشرية إلى عهود الجاهلية، وإلى تقاليد الوثنية في صورة من صورها الكثيرة. وإن بدت في ثوب من الحضارة المادية قشيب . وهي انتكاسة للبشرية من غير شك، لأنها تصغر من القيم التي بها صار الإنسان إنسانًا، واستحق الخلافة في الأرض، وتلقى الرسالة من السماء وترجع به إلى قيم أقرب إلى الحيوانية العضلية الفيزيقية"[2].

وقال تعالى –حكاية عن قوم هود عليه السلام ﴿**قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آَلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آَلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ [هود:53-54] ، يقول أبو بكر الجزائري: " ﴿**قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ**﴾، أي بحجة أو برهان على صحة ما تدعونا إليه من عبادة الله وترك عباده آلهتنا والاعتراف بنبوتك ﴿**نَحْنُ بِتَارِكِي آَلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ**﴾ أي عبادتها ﴿**عَنْ قَوْلِكَ**﴾ أي من أجل قولك إنها لا تستحق أن تعبد لكونها لا تنفع ولا تضر، ﴿**وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ أي بمتابعين لك على دينك ولا مصدقين لك فيما تقول عليه السلام: ﴿**إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آَلِهَتِنَا بِسُوءٍ**﴾أي ما نجد ما نقول فيك إلا أن بعض آلهتنا التي تسبها وتشتمها قد أصابتك بسوء بخبل وجنون فأنت تهذر وتهذي ولا تدري ما تقول"[3].

وقال تعالى –حكاية عن قوم شعيب عليه السلام–: ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**﴾ [هود:91]، يقول الطبري:" قال قوم شعيب

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ح٣، ص١٣٢، ١٣٣.

٣- في ظلال القرآن، ج٤، ص١٨٧٢، ١٨٧٣.

٤- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٢، ص٥٥٣.

لشعيب: ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به، وإنا نراك ضعيفًا، ولولا أنك في عشيرتك وقومك لسببناك، وما أنت ممن يكرَّم علينا، فيعظمُ علينا إذلاله وهوانه؛ بل ذلك علينا هيّن"[1].

ويقول البقاعي:" ﴿كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ وإذا لم يفهم الكثير من الكلام لم يفهم مقصوده، يعنون: خفض عليك واترك كلامك فإنا لا نفهمه تهاونًا به كما يقول الإنسان لخصمه إذا نسبه إلى الهذيان: أنا لا أدري ما تقول، ولما كان غرضهم مع العناد قطع الأمر، خصوا عدم الفهم بالكثير ليكون أقرب إلى الإمكان، وكأنهم – والله أعلم – أشاروا إلى أنه كلام غير منتظم فلا حاصل له ولا لمضمونه وجود في الخارج"[2].

فقوم نوحٍ عليه السلام فسروا رسالة نبيهم تفسيرًا خاطئًا، واتهموا الأنبياء بما فيهم نوح عليه السلام بالكذب فقالوا: ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾، واتهم قوم هودٍ عليه السلام نبيهم بأن الآلهة أصابته بلوثة جنونٍ فقالوا: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾؛ لأنهم لا يريدون للتواصل النبوي النجاح، وصرح قوم شعيبٍ بالسبب المعوق لعملية التواصل فقالوا: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾.

سادسًا: توفر بعض السمات السلبية في المرسل:

إذا اتصف المرسل بصفات سلبية فهذا سيكون عائقًا أمام التواصل الجيد، وقد أبان القرآن الكريم صورًا وأشكالًا متعددة للصفات السلبية التي تعيق التواصل الجيد، منها: عدم الإخلاص في العبادة، والكبر، والظن السيئ، والغيبة.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:109]، يقول ابن كثير: " يقول تعالى: لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى الله ورضوان، ومن بنى مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين، وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل، فإنما بنى هؤلاء بنيانهم ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي: طرف حَفِيرة مثاله ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لا يصلح عمل المفسدين "[3].

ويقول الخازن:" وهذا مثل ضربه الله تعالى للمسجدين مسجد الضرار ومسجد التقوى مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ ومعنى المثل: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسس دينه على أضعف القواعد وأقلها بقاءً وثباتًا وهو

٢- جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٥، ص٤٥٧-٤٥٩.

٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٩، ص٣٦٢.

٤- تفسير القرآن العظيم، ج٤، ٢١٧.

الباطل والنفاق الذي مثله مثل بناء على غير أساس ثابت وهو شفا جرف هار وإذا كان كذلك كان أسرع إلى السقوط في نار جهنم ولأن الباني الأول قصد ببنائه تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء، والباني الثاني قصد ببنائه الكفر والنفاق وإضرار المسلمين فكان بناؤه أخسّ البناء وكانت عاقبته إلى نار جهنم"[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:13]، يقول الشوكاني:" أي وإذا قيل للمنافقين : آمنوا كما آمن أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار أجابوا بأحمق جواب وأبعده عن الحق والصواب فنسبوا إلى المؤمنين السفه استهزاءً واستخفافًا؛ فتسببوا بذلك إلى تسجيل الله عليهم بالسفه بأبلغ عبارة وآكد قول، وحصر السفاهة وهي رقة الحلوم وفساد البصائر وسخافة العقول فيهم مع كونهم لا يعلمون أنهم كذلك إما حقيقةً أو مجازًا؛ تنزيلًا لإصرارهم على السفه منزلة عدم العلم بكونهم عليه وأنهم متصفون به ولما ذكر الله هنا السفه ناسبه نفي العلم عنهم لأنه لا يتسافه إلا جاهل والكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف : أي إيمانا كإيمان الناس"[2].

ويقول الشعراوي:" إن المنطق لا يستقيم ويدل على سفاهة عقول المنافقين، أنَّ هذه العقول. لم تتنبه إلى أنها حينما وصفت المسلمين بالسفهاء، قد أدانت نفسها، لأن المنافقين يدعون أنهم مؤمنون، إذن فكل تصرفات المنافقين فيها تناقض. تناقض مع العقل والمنطق، هذا التناقض يأتي من تناقض ملكات النفس بعضها مع بعض. فاللسان يكذب القلب. والعمل يكذب العقيدة. والتظاهر بالإيمان يحملهم مشقة الإيمان ولا يعطيهم شيئا من ثوابه. ولو كان لهم عقول، لتنبهوا إلى هذا كله، ولكنهم لا يشعرون وهم يمضون في هذا الطريق، طريق النفاق، إنهم يجسدون السفاهة بعينها، بكل ما تحمله من حمق واستخفاف، وعدم التنبُّه إلى الحقيقة، والرعونة التي يتصرفون بها، والله سبحانه وتعالى حين وصفهم بالسفهاء، كان وصفًا دقيقًا، لحالتهم وطريقة حياتهم"[3].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:12] ، يقول السعدي: "نهى الله تعالى عن كثيرٍ من الظن السوء بالمؤمنين، فـ ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السوء، الذي يقترن به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا

٢- لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٢، ٤٠٨.

٣- فتح القدير، ج١، ص٥١.

٤ -تفسير الشعراوي، ج١، ص١٥٨.

يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضًا، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه. ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله، واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فُتشت، ظهر منها ما لا ينبغي. ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ والغيبة، كما قال النبي ﷺ: (ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه)[1].

ثم ذكر مثلًا منفرًا عن الغيبة، فقال: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ شبَّه أكل لحمه ميتًا، المكروه للنفوس [غاية الكراهة] ، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصًا إذا كان ميتًا، فاقد الروح، فكذلك، [فلتكرهوا] غيبته، وأكل لحمه حيًا.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾والتواب، الذي يأذن بتوبة عبده، فيوفقه لها، ثم يتوب عليه، بقبول توبته، رحيمٌ بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم، وقبل منهم التوبة، "وفي هذه الآية، دليلٌ على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبَّهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر"[2]. وقد تبين مما سبق أن عدم الإخلاص في العبادة، والكبر، والظن السيئ والغيبة من معوقات التواصل .

المطلب الثاني: معوقات مرتبطة بعناصر وآلية التواصل:

أولًا: التسرع في التقييم أو التعليق:

حينما يدور حوار بين اثنين قد يسارع أحدهم إلى التسرع في الحكم على الشخص، والتسرع في إطلاق التقييم أو التعليق، وهذا ما أبانه القرآن الكريم في تعامل الأقوام مع أنبيائهم، فلم يدَعوا المجال لهم لإبانة دعوتهم؛ بل سرعان ما ظهرت بوادر التكذيب والعناد.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات:52]، يقول ابن عاشور: "حال هؤلاء كحال الذين سبقوهم ممن كانوا مشركين أن يصفوا الرسول ﷺ بأنه ساحرٌ ، أو مجنون... وضمير (قبلهم) عائدٌ إلى مشركي العرب الحاضرين "[3]، وفي" هذا تسلية للنبي ﷺ؛ أي كما كذبك قومك وقالوا ساحر أو مجنون ، كذب من قبلهم وقالوا مثل قولهم."[4].

٢- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ح٢٥٩٨، ج٤، ص٢٠٠١.

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٨٠١.

٤-التحرير والتنوير، ج٢٧، ص٢١.

٥- الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، ص٥٤.

﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس:15] ، يقول البقاعي: "ولما كان الإتيان على ما ذكر محتملًا للغلط ونحوه، قالوا دافعين لذلك: ﴿إِنْ﴾ أي ما ﴿إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ أي حالًا ومآلًا"[1] ويقول صاحب التفسير الواضح: "وقالوا: ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون كذبا متجددا حادثا كلما ادعيتم الرسالة"[2].

وهذا الاعتراض المتكرر على بشرية الرسل تبدو فيه سذاجة التصور والإدراك، كما يبدو فيه الجهل بوظيفة الرسول. فقد كانوا يتوقعون دائمًا أن يكون هناك سرٌ غامضٌ في شخصية الرسول ﷺ وحياته تكمن وراءه الأوهام والأساطير.. أليس رسول السماء إلى الأرض فكيف لا تحيط به الأوهام والأساطير؟ كيف يكون شخصيةً مكشوفةً بسيطةً لا أسرار فيها ولا ألغاز حولها؟! شخصيةٌ بشريةٌ عاديةٌ من الشخصيات التي تمتلئ بها الأسواق والبيوت؟! وهذه هي سذاجة التصور والتفكير. فالأسرار والألغاز ليست صفةً ملازمةً للنبوة والرسالة. وليست في هذه الصورة الساذجة الطفولية. وإن هنالك لسرًا هائلًا ضخمًا، ولكنه يتمثل في الحقيقة البسيطة الواقعة. حقيقة إيداع إنسان من هؤلاء البشر الاستعداد اللدنِّي الذي يتلقى به وحي السماء، حين يختاره الله لتلقي هذا الوحي العجيب. وهو أعجب من أن يكون الرسول ملكًا كما كانوا يقترحون! والرسالة منهج إلهي تعيشه البشرية. وحياة الرسول ﷺ هي النموذج الواقعي للحياة. النموذج الذي يدعو قومه إلى الاقتداء به. وهم بشرٌ. فلا بد أن يكون رسولهم من البشر أيضًا ليحقق نموذجًا من الحياة يملكون هم أن يقلدوه. ومن ثم كانت حياة الرسول ﷺ معروضة لأنظار أمته. وسجل القرآن- كتاب الله الثابت- المعالم الرئيسية في هذه الحياة بأصغر تفصيلاتها وأحداثها، بوصفها تلك الصفحة المعروضة لأنظار أمته على مدار السنين والقرون. ومن هذه التفصيلات حياته المنزلية والشخصية. حتى خطرات قلبه سجلها القرآن في بعض الأحيان، لتطلع عليها الأجيال وترى فيها قلب ذلك النبي الإنسان. ولكن هذه الحقيقة الواضحة القريبة هي التي ظلت موضع الاعتراض من بني الإنسان[3].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الأعراف:109-110] يقول ابن كثير: " أي: قال الملأ -وهم الجمهور والسادة من قوم فرعون -موافقين لقول فرعون فيه، بعد ما رجع إليه رَوْعه، واستقر على سرير مملكته بعد ذلك، قال للملأ حوله -: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فوافقوه وقالوا كمقالته، وتشاوروا في أمره، وماذا يصنعون في

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٦، ص١٠٦.

٣- التفسير الواضح، ج٣، ص١٧٩.

٤- أنظر في ظلال القرآن، ج٥، ص ٢٩٦١.

أمره، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته، وظهور كذبه وافترائهم "[1] ، وقد بينت الآية:" جهل الملأ بالآيات أدى بهم إلى أن قالوا إن موسى ساحرٌ عليمٌ، مكر الملأ وخبثهم إذ اتهموا موسى سياسيًا بأنه يريد الملك وهو كذب بحت وإنما يريد إخراج بني إسرائيل من مصر حيث طال استعبادهم وامتهانهم من قبل الأقباط وهم أبناء الأنبياء وأحفاد إسرائيل واسحق وإبراهيم عليهم السلام"[2].

فالاتهام بالكذب، والرجم بالسحر، كانتا نتيجة طبيعية لمن يتسرع في تقييم المواقف التواصلية، لاسيما إذا كان المقيِّم يسعى لإعاقة التواصل.

ثانيًا: الغضب عند المقاطعة أو الاستفهام:

يعد الغضب من أكبر المعوقات التي تعترض التواصل الجيد، وقد أبان القرآن الكريم عن بعض مظاهره وأشكاله، كما حدث مع سليمان عليه السلام حينما غضب من الهدهد، ومع موسى عليه السلام حينما غضب من قومه، وكما عارض فرعون موسى عليه السلام بالغضب والامتنان.

قال تعالى: ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** ﴾ [النمل:22]

،يقول البيضاوي:" فَمَكَث غير بعِيد زمانًا غير مديدٍ يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفًا منه، فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ يعني حال سبأ، وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى خلق الله تعالى من أحاط علمًا بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ بخبر متحقق"[3]، وجاء فقال في تواضع رافعًا عنقه مرخيًا ذنبه وجناحيه[4].

فالهدهد كان يخشى من الغضب، والذي قد يفشل عملية التواصل بينه وبين نبي الله سليمان عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿ **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي** ﴾ [طه:86] ،

يقول الطبري: " فانصرف موسى إلى قومه من بني إسرائيل بعد انقضاء الأربعين ليلة ﴿ **غَضْبَانَ أَسِفًا** ﴾ متغيظًا على قومه، حزينًا لما أحدثوه بعده من الكفر بالله...وقوله ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا** ﴾ يقول: ألم يعدكم ربكم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى.

٢- تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٤٥٥-٤٥٦.

٣- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٢، ٢١٧.

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٤، ص١٥٨.

٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٤، ص١٥.

وقوله ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يقول: أفطال عليكم العهد بي، وبجميل نعم الله عندكم، وأياديه لديكم، أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربكم: يقول: أم أردتم أن يقع عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم العجل، وكفركم بالله، فأخلفتم موعدي.

موسى عليه السلام كان يدرك أن الغضب عاملٌ أساس، في إفشال عملية التواصل من جانبين؛ الأول من جانب البشر مع أنفسهم، والجانب الآخر، البشر مع ربهم، فنتيجة الغضب، سوء التصرف – في غالب الأحايين–، أو الوقوع فيما يغضب الله جل جلاله.

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء:18] يقول القرطبي:" ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ على جهة المن عليه والاحتقار. أي ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلنا ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ فمتى كان هذا الذي تدعيه. ثم قرره بقتل القبطي بقوله : ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ [الشعراء:19] ، فكيف تدعي مع علمنا أحوالك بأن الله أرسلك... ويقال : كان ذلك أيام الردة والردة. ﴿وَأَنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ﴾ قال الضحاك : أي في قتلك القبطي إذ هو نفس لا يحل قتله. وقيل : أي بنعمتي التي كانت لنا عليك من التربية والإحسان إليك."[1]

فقد تذرع فرعون بأن موسى تربى في بيته، وتعلم فيه كيفية مواجهة الحياة، والمواقف، تعلم حسن التواصل، فما الذي أفسد هذه الأصول وجعله يفعل تلك الفعلة الشنيعة،. لقد وظف فرعون ذلك – تلميحًا– بأن الدين الذي جئت به أفسد الأصول التي تعلمها في بيته.

ثالثاَ: أسئلة الاستدراج:

يستخدم المراوغون أسئلة الاستدراج للتخلص من مواقف لا يرغبون فيها عند التواصل مع الآخرين، وخاصة مع من يسدل إليهم النصيحة، وقد بيَّن القرآن الكريم هذا الأمر في مواطن متعددة، وقد تستخدم هذه الأسئلة في مقاصد حسنة، يقصد بها استدراج الخصم إلى الهداية.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء:141]، يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن المنافقين أنهم يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء، بمعنى ينتظرون زوال دولتهم، وظهور الكفر عليهم، وذهاب ملتهم ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ﴾ أي: نصر وتأييد وظَفَر وغنيمة ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ ؟ أي:

٢- الجامع لأحكام القرآن ،ج١٣، ص٩٤-٩٥.

يتوددون إلى المؤمنين بهذه المقالة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ أي: إدالة على المؤمنين في بعض الأحيان، كما وقع يوم أحد، فإنّ الرسل تبتلى ثم يكون لها العاقبة ﴿قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟ أي: ساعدناكم في الباطن، وما أَلَوْناهم خبالًا وتخذيلًا حتى انتصرتم عليهم. وقال السدي: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ نغلب عليكم، كقوله:﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة:19] ، وهذا أيضًا تودد منهم إليهم، فإنهم كانوا يصانعون هؤلاء وهؤلاء؛ ليحظوا عندهم ويأمنوا كيدهم، وما ذاك إلا لضعف إيمانهم، وقلة إيقانهم"[1].

قال الله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ " أي: بما يعلمه منكم –أيها المنافقون–من البواطن الرديئة، فلا تغتروا بجريان الأحكام الشرعية عليكم ظاهرًا في الحياة الدنيا، لما له في ذلك من الحكمة، فيوم القيامة لا تنفعكم ظواهركم، بل هو يوم تبلى فيه السرائر ويُحَصَّل ما في الصدور"[2]، وفي الآية دليل" على أن المنافقين كانوا يخرجون في الغزوات مع المسلمين، ولهذا قالوا: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟. وتدل على أنهم كانوا لا يعطونهم الغنيمة، ولذا طالبوها وقالوا: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟، ويحتمل أن يريدوا بقولهم: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ الامتنان على المسلمين، أي كنا نعلمكم بأخبارهم، وكنا أنصارا لكم"[3].

وقال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف:71-73] ، يقول السعدي:" أي: اقتلع الخضر منها لوحًا، وكان له مقصود في ذلك، سيبينه، فلم يصبر موسى عليه السلام، لأن ظاهره أنه منكر، لأنه عيب للسفينة، وسبب لغرق أهلها، ولهذا قال موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ أي: عظيمًا شنيعًا، وهذا من عدم صبره عليه السلام، فقال له الخضر: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ أي: فوقع كما أخبرتك، وكان هذا من موسى نسيانًا فقال: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ أي: لا تعسر علي الأمر، واسمح لي، فإن ذلك وقع على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة. فجمع بين الإقرار به والعذر منه، وأنه ما

٢- تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٤٣٥.

٣- تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٤٣٦.

٤ -التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٥، ص٢٤.

ينبغي لك أيها الخضر الشدة على صاحبك، فسمح عنه الخضر"[1] ، فدلت الآية على" رفع الحرج عن الناس"[2]؛ فقد كانت أسئلة موسى عليه السلام الاستدراجية معوِّقًا لتواصله مع الخضر.

قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾ [الحجر:70]، يقول ابن عاشور "والعالمين الناس. وتعدية النّهي إلى ذات العالمين على تقدير مضاف دلّ عليه المقام ، أي ألم ننهك عن حماية الناس أو عن إجارتهم ، أي أن عليك أن تخلي بيننا وبين عادتنا حتى لا يطمع المارُّون في حمايتك ، وقد كانوا يقطعون السبيل يتعرضون للمارين على قُراهم . وعرض عليهم بناته ظنًا أن ذلك يردعهم ويطفئ شبقهم؛ ولذلك قال :﴿ **إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [الحجر:71] . وأن قوله :﴿ **بَنَاتِي**﴾، يجوز أن يراد به بنات صلبه وكنّ اثنتين أو ثلاثًا، "ويجوز أن يراد به بنات القوم كلهم تنزيلًا لهم منزلة بناته لأن النبي كأب لأمّته".[3]، وحاول لوط أن ينهاهم قَدْر استطاعته؛ ولكنهم رفضوا أنْ يُجِير ضيوفه من عدوانهم الفاحش، وطلبوا منه أن يتركهم وشأنهم، ليفسدوا في الكون كما يشاءون، فلا تتكلم ولا تعترض على شيء مما نفعل، وهذه لغة أهل الضلال والفساد"[4]. فقد أرادوا بأسئلتهم الاستدراجية حرف التواصل، من الطريق القويم إلى منحنى الضلال والإضلال.

رابعا: التهكم والسخرية:

أبان القرآن الكريم عن المعوقات التي واجهت الرسل عليهم الصلاة والسلام، وتواجه الدعاة إلى الله تعالى، والتي من أبرزها: سخرية الأقوام بأنبيائهم، واحتقارهم لهم وتهكمهم مما يحملون من رسالات.

قال تعالى –حكاية عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**﴾ [هود:27] ، يقول أبو بكر الجزائري: "﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ**﴾ أي فرد على نوح ملأ قومه أشرافهم وأهل الحل والعقد فيهم ممن كفروا بالله ورسوله فقالوا ﴿ **مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا**﴾، أي لا فضل لك علينا فكيف تكون رسولًا لنا ونحن مثلك هذا أولًا ، وثانيًا ﴿ **وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا**﴾ أي سفلتنا من أهل المهن المحتقرة كالحياكة والحجامة والجزارة ونحوها وقولهم بادي الرأي

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج١، ص٤٨١.

٣- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، ج٣، ص٢٧٥.

٤- التحرير والتنوير، ج١٤، ص٦٧.

٥- تفسير الشعراوي، ج١٣، ص٧٧٤٠.

أي ظاهر الرأي لا عمق في التفكير ولا سلامة في التصور عندك وقولهم، ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾، أي وما نرى لكم علينا من أي فضل تستحقون به أن نصبح أتباعًا لكم فنترك ديننا ونتبعكم على دينكم بل نظنكم كاذبين فيما تقولون[1]، وهذا خطاب منهم لنوحٍ عليه السلام، وذلك أنهم إنما كذبوا نوحًا دون أتباعه، لأن أتباعه لم يكونوا رُسلًا. وأخرج الخطابَ وهو واحد مخرج خطاب الجميع، كما قيل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ...﴾ [الطَّلاق:1] وتأويل الكلام: بل نظنك، يا نوح، في دعواك أن الله ابتعثك إلينا رسولا كاذبًا[2]. فقصدوا بسخريتهم قطع الطريق على نبيهم في الدعوة إلى الله.

وقال تعالى- حكاية عن قوم هود عليه السلام: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود:54] ، يقول البقاعي:" أي أصابك وغشيك غشيانًا التصق بك التصاق العروة بما هي فيه مع التعمد والقوة ﴿بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾، من نحو الجنون والخبال فذاك الحامل لك على النهي عن عبادتها"[3].

ويقول أبو السعود:""وما نحن لك بمؤمنين" فإن اعتقادهم بكونه ﷺ كما قالوا وحاشاه عن ذلك يوجب عدمَ الاعتدادِ بقوله وعدِّه من قبيل الخُرافاتِ فضلًا عن التصديق والعملِ بمقتضاه يعنون إنا لا نعُدّ كلاَمك إلا من قبيلِ ما لا يحتمل الصِّدقَ والكذِبَ من الهذَيانات الصادرةِ عن المجانين فكيف نصدِّقه ونؤمن به ونعمل بموجبه ولقد سلكوا في طريقة المخالفةِ والعناد إلى سبيل الترقي من الأدنى إلى الأعلى حيث أَخبَروا أولًا عن عدم مجيئِه بالبينة مع احتمال كونِ ما جاءَ به عليه السلام حجةً في نفسه وإن لم تكن واضحةَ الدِلالة على المراد وثانيًا عن ترك الامتثال بقوله ﷺ بقولهم وما نحن بتاركي آلهتِنا عن قولك مع إمكان تحققِ ذلك بتصديقهم له ﷺ في كلامه، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:53] ، ثم نفَوا تصديقهم له ﷺ بقولهم وما نحن لك بمؤمنين مع كون كلامِه ﷺ مما يقبل التصديقَ ثم نفَوْا عنه تلك المرتبةَ أيضًا حيث قالوا ما قالوا قاتلهم الله أنَّي يُؤفكون"[4].

٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٢، ص٥٣٦-٥٣٧.

٣- جامع البيان في تأويل القرآن ، ج١٥، ص٢٩٧.

٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٩، ص٣٠٩.

٥-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٤، ٢١٧.

وقال تعالى –حكاية عن قوم شعيب عليه السلام:﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود:91] ، يقول البيضاوي: "قالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ما نفهم. كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلًا عليهما، وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكرهم. وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه، أو لأنهم لم يلقوا إليه أذهانهم لشدة نفرتهم عنه. وَإِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفًا لا قوة لك فتمتنع منا إن أردنا بك سوءًا، أو مهينًا لا عزّ لك، وقيل أعمى بلغة حِمْيَر وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف، ومنع بعض المعتزلة استنباء الأعمى قياسًا على القضاء والشهادة والفرق بيِّن. وَلَوْلا رَهْطُكَ قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم، فإن الرهط من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة. لَرَجَمْناكَ لقتلناك برمي الأحجار أو بأصعب وجه. وَما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ فتمنعنا عزتك عن الرجم، وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب، والتهديد وفي إيلاء ضميره حرف النفي تنبيه على أن الكلام فيه لا في ثبوت العزة، وأن المانع لهم عن إيذائه عزة قومه"[1].

ويقول سيد قطب:" وحين تفرغ النفوس من العقيدة القويمة والقيم الرفيعة والمثل العالية فإنها تقبع على الأرض ومصالحها القريبة وقيمها الدنيا فلا ترى حرمة يومئذ لدعوة كريمة، ولا لحقيقة كبيرة ولا تتحرج عن البطش بالداعية إلا أن تكون له عصبة تؤويه وإلا أن تكون معه قوة مادية تحميه. أما حرمة العقيدة والحق والدعوة فلا وزن لها ولا ظل في تلك النفوس الفارغة الخاوية"[2].

فقد تبيَّن أن أقوام الأنبياء يستخدمون السخرية من أنبيائهم كسلاح واقٍ لكفرهم، يعيقون به زحف الهدى المؤزر.

خامسًا: المجادلة:

لم يألُ خصوم الإسلام في مجادلة أهل الحق بالحجج والأعذار الواهية، وهذا ما كشف عنه القرآن الكريم، من أسباب كفر المشركين، وعدم إيمانهم برسالة أقوامهم. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:21] ، يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا، ولا يَخْشَون عقابنا، هلا أنزل الله علينا ملائكة، فتخبرَنا أن محمدًا محقّ فيما يقول، وأن ما جاءنا به صدق، أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك، كما قال جلّ ثناؤه مخبرا عنهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء:90] ، ثم قال بعد:﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء:92] يقول الله: لقد استكبر

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٣، ص١٤٦.

٣- في ظلال القرآن، ج٤، ص ١٩٢٢.

قائلو هذه المقالة في أنفسهم، وتعظموا،﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:21] ، يقول: وتجاوزوا في الاستكبار بقيلهم ذلك حدّه"[1]، ففي الآية" بيان ما كان عليه غلاة المشركين من قريش من كبرٍ وعتوٍ وطغيانٍ"[2].

وقال تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:32] ، يقول ابن عاشور:" عود إلى معاذيرهم وتعلّلاتهم الفاسدة إذ طعنوا في القرآن بأنه نُزّل منجّمًا وقالوا : لو كان من عند الله لنَزل كتابًا جملةً واحدةً . وقال ظاهرٌ في أنه عائدٌ إلى المشركين ، وهذه جهالةٌ منهم بنسبة كتب الرسل فإنها لم ينزل شيءٌ منها جملةً واحدةً وإنما كانت وحيًا مفرّقًا ؛ فالتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام في الألواح هي عشر كلمات بمقدار سورة الليل في القرآن ، وما كان الإنجيل إلا أقوالًا ينطق بها عيسى عليه السلام في الملإ ، وكذلك الزبور نَزل قطعًا كثيرة ، فالمشركون نسُوا ذلك أو جهلوا فقالوا : هلاّ نزل القرآن على محمد جملةً واحدة فنعلم أنه رسول الله . وقيل: إن قائل هذا اليهودُ أو النصارى، فإن صح ذلك فهو بهتان منهم لأنهم يعلمون أنه لم تنزل التوراة والإنجيل والزبور إلا مفرقة"[3].

و" إن نزول القرآن مفرقا لتقوية قلب النبي ﷺ في تحمله ووعيه لأن الكتب المتقدمة أنزلت على أنبياء يكتبون ويقرءون، والقرآن أنزل على نبي أمي، ولأن من القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور، فتفريقه ليكون أوعى للنبي ﷺ، وأيسر على العامل به، فكان كلما نزل وحي جديد زاده قوة قلب"[4].

وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزُّخرف:31] ، يقول الخازن:" معناه أنهم قالوا منصب النبوة منصبٌ عظيم شريف لا يليق إلا برجلٍ شريفٍ عظيمٍ كثير المال والجاه من إحدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد ياليل الثقفي من الطائف، وقال ابن عباس: الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي"[5]، ويقول البقاعي:" ﴿عَظِيمٍ﴾ أي بما به عندهم من العظمة والجاه والمال والسن ونحو ذلك وهم عالمون أن شأن الملك إنما هو إرسال من يرتضونه لا من يقترحه الرعية، ويعلمون أن للملك

٢- جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٩، ص٢٥٤.

٣- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج٣، ص٦٠٩.

٤- التحرير والتنوير، ج١٩، ص١٨.

٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج١٩، ص٦٢.

٦ - لباب التأويل في معاني التنزيل، ج٤، ص١٠٨.

المرسل له ﷻ الغني المطلق لكنهم جهلوا – مع أنه هو الذي أفاض المال والجاه – أنه ندب إلى الزهد فيهما والتخلي عنهما"[1]، ومن الغريب أن أصحاب العقول الراجحة الذين يستخدمون الجدل في الإقناع والاقتناع يستخدمون هذه الوسيلة الرائعة والتي أمر الله ﷻ بها نوح عليه السلام في قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [النحل:125]، معوقًا لعملية التواصل الاجتماعي معهم.

خلاصة الفصل:

إن من أسمى غايات التواصل الاجتماعي أن يرتقي الإنسان بنفسه ويسمو بها ليحلق في سماء الحب في الله مرضيًا ربه في أفعاله كلها، مؤمنًا حقًا بخالقه يرضى بما قدَّره الله له، وإذا أذنب أناب إلى خالقه مسرعًا تائبًا، يرجو رحمة ربه. يرتقي بنفسه من خلال إقامته للصلوات المفروضة والنوافل، وأدائه لزكاة ماله الذي وهبه الله، من خلال صيامه وقيامه وحجه بيت الله الحرام؛ ليكون قدوة حسنة للآخرين، مثال العفة والإيثار، محققًا التوازن المنشود بين الجسم والعقل والروح .

إن الإنسان الذي يريد التواصل مع الآخرين يتأثر سلبًا أو إيجابًا بمجوعة من العوامل المحيطة به، سواء كانت عوامل نفسية كانعدام التوافق النفسي والشعور والغضب والقلق، أو عوامل اجتماعية من تباغض وغش وقطع للأواصر الاجتماعية، أو عوامل سياسية كانعدام الاستقرار السياسي وتوفر الشورى والطاعة والعدل، كما يتأثر بالعوامل الاقتصادية والعوامل الثقافية التي تعتني بثقافة الفرد والمجتمع، وأهمها هو الإعلام؛ فهو الذي يوجه دفة الأمور إيجابًا وسلبًا.
ولكن لكل عمل معوقات ومن معوقات عملية التواصل الاجتماعي، معوقات شخصية تؤثر فيها تأثيرًا واضحًا كعدم وضوح الهدف، وقصور المرسل والمستقبل في حسن إيصال الرسالة إما لغموضها أو لعدم فهمها وتفسيرها تفسيرًا خاطئًا، ومن أهم المعوقات الشخصية السمات السلبية في المرسل أو المستقبل. كما أن هناك معوقات مرتبطة بعناصر وآلية التواصل كالتسرع في التقييم أو التعليق، ومقاطعة الآخرين والغضب والتهكم والسخرية، ومن أهم هذه المعوقات المجادلة مع تبييت عدم الاقتناع فهي معوق أساسي لعملية التواصل.

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج١٧، ص٤٢٠-٤٢١.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد الداعي إلى المكرمات، ورضي الله عن أصحابه أولي العزم على الطاعات، وبعد:

فالحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، والذي يبرز درة من درر هذا القرآن العظيم، وكنز من كنوزه التي لا تنضب، ألا وهو موضوع التواصل الاجتماعي، فبعد البحث والتنقيب في كتاب الله ﷻ عن هذا الموضوع، خرجت ببعض النتائج والتوصيات المهمة.

أولًا: أهم النتائج:

1- إن التواصل الاجتماعي هو نقل الأفكار والتجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الذوات والأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي وبواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي، وهو جوهر العلاقات الإنسانية ومحقق تطورها.

2- هناك فرق بين الاتصال والتواصل حيث إن بينهما عموم وخصوص، فالاتصال أعم وأشمل من التواصل، حيث إن التواصل عملية تتم بين طرفين لكل منهما مشاعر وأحاسيس – وإن كانت خاصة –.

3- إن عمليات التواصل هي أساس العلاقات الإنسانية والتفاهم الإنساني، وهي تلعب دورًا بارزًا في عملية التعليم والتعلم.

4- التواصل الاجتماعي قد يكون لفظيًا، أو كتابيًا، أو إلكترونيًا.

5- إن التواصل لا يتوقف حتى في قلب المحنة؛ حيث يوسف في غياهب السجن ينتهز تأويل الأحلام لصاحبيه في السجن، موجهًا رسالته لكل السجناء، بل للأمة جمعاء،﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً ...**﴾ [يوسف:30-40].

6- إن مع تطور وسائل الاتصالات الحديثة، أصبح العالم كالقرية الصغيرة التي يمكن التواصل بين أهلها والتأثير فيهم بسهولة ويسر.

7- إننا بتوظيف واستثمار وسيلة التواصل الإلكتروني بصورة شرعية صحيحة، نسهل بذلك على ملايين المسلمين في شتى بقاع المعمورة التعرف على الدين الصحيح، والرجوع إلى مصادره الأصلية، ومهما أنفق المسلمون في هذا المجال، فإن ذلك سيوفر عليهم الوقت والجهد والمال الكثير.

8- من عوامل غياب التواصل داخل الأسرة سيادة القيم السلبية تجاه الأطفال من طرف الآباء، كضرورة انصياع الأبناء لرغبات وقرارات الوالدين دون مناقشتهما في ذلك.

9- التواصل مع الأرحام والأقارب واجب على المسلم التقي حتى لو لم يصلوه؛ عملاً بقول النبي ﷺ " ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها"[1].

10- إن التواصل الفعال بين الناس ، يثمر نمطاً من الحب، عجيبًا في سُموّه ونقائه وعمقه وديمومته، وهو ما يسمى الحب في الله.

11- من سمات المسلم التقي التواصل مع العلماء والصالحين ، والتقرب إليهم وطلب الدعاء منهم ولا يجد حرجا في ذلك ، مهما بلغ علوّ المنزلة وشرف القدر ورفعة المكانة، عملًا بقوله تعالى :﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا** ...﴾ [الكهف:28].

12- إن شخصية المسلم التواصلية التي استنارت بهدي القرآن الكريم، وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة، شخصيةٌ فريدةٌ. لا تقاس بالشخصية الاجتماعية التي ربتها النظم الوضعية المعاصرة، ولا الشرائع القديمة التي تعِب في صياغتها الفلاسفة والمفكرون.

13- ومن الواجبات التواصلية في المجتمع المسلم عيادة المرضى وهي ليست تفضلاً أو تطوعًا، بل إن المسلم ليتواصل مع أخيه المريض بزيارته وملء مشاعره أن ينفذ أمر رسوا الله ﷺ القائل (أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني)[2].

14- لقد قدم الإسلام أروع نموذج في التواصل مع الأسرى حيث أمر بمعاملتهم معاملة إنسانية رحيمة، فقد دعا إلى إكرامهم والإحسان إليهم، ومدح الذين يبرونهم، وأثني عليهم الثناء الجميل، حيث قال ﷻ ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾ [الإنسان:8-9].

15- دعا النبي ﷺ إلى تعلُّم لغة التواصل مع غير المسلمين، منذ خمسة عشر قرنًا ليكون المسلمون دومًا قادرين على التواصل مع شتى الأمم والأجناس ودعوتهم إلى الحق وإلى دين الله.

16- تنوعت وسائل التواصل وأساليبه بشكلٍ يعكس تجددها وتطورها، بحيث تشمل كل ما من شأنه تحقيق النجاح والانتشار لدعوة الإسلام، سواءٌ الوسائل التقليدية: كالحوار، والزيارة، والخطابة، واللقاءات الجماهيرية، والندوات، والهدية، أو الوسائل الحديثة المرتكزة على التقنيات المعاصرة.

1- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، ح5991، ج8، ص6.

2 سبق تخريجه.

17- وسائل الدعوة المعاصرة هي الأدوات والمواد والأجهزة والخامات والخبرات التي يستخدمها الداعية لتأمين وصول المعارف، والمعلومات وبناء الاتجاهات لدى المدعوِّين على أفضل وجهٍ، وبأقل جهدٍ، وأقصر وقتٍ.

18- إنَّ المتأمِّل للواقع الحاليِّ يجد صراعًا حضاريًّا وثقافيًّا وإعلاميًّا يدور على الساحة لم يسبق له مثيل، وهذا الصراع لا يقلُّ خطورةً عن الصراع الاقتصاديِّ والعسكريِّ والسياسيِّ إن لم يزد عليه.

19- إنَّ الإسلام دين متحرِّكٌ سيَّالٌ لا يعرف الجمود في مكانٍ ولا زمان، لكنَّ المشكلة في الأساس تكمن في المسلمين لا في الإسلام.

20- لقد حرص الإسلام على أن يتعامل الناس فيما بينهم بالكلمة الطيبة الحسنة، التي تعمل على تقوية التواصل، ودوام المحبة، وتآلف القلوب والأرواح.

21- إن عدم تطبيق شعائر الإسلام في حياة الدعاة المتواصلين كفيل بتقطيع أواصر العلاقات الاجتماعية بين الناس، فيجب على الدعاة وسائر المسلمين العمل بالعلم؛ حتى يحققوا النتائج المرجوة لهم ولمجتمعاتهم.

22- الإنصات الجيد هو بداية التواصل الفعّال الناجح مع الآخرين.

23- على الداعية الذي يريد أن يَسمع الآخرون كلماته، وأن ينشط الناس ويهتدوا بأفكاره وأعماله وأقواله، أن يختار الوقت و المكان المناسبين للدعوة القولية والعملية، وهذه عين الحكمة المقصودة في قوله تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ... ﴾ [النحل:125] .

24- لغة الجسد عبارة عن أصوات غير مسموعة، يُعبر عنها من خلال إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وظروف مختلفة.وهي ذات أهمية كبيرة في عملية التواصل، إذ بها تكتمل العملية التواصلية لما تؤديه من دور فاعل في الإفهام والإيضاح والإفصاح والمصداقية والتأثير.

25- إن أول ما يتطلبه الإسلام من المسلم؛ لكي يحسن التواصل مع الآخرين فيما بعد، أن يكون مؤمنًا بالله حق الإيمان، وثيق الصلة به، كثير الذكر له، ودائم التوكل عليه، يستمد منه العون مع أخذه بالأسباب.

26- إن التواصل بين الناس قوامه الدعوة إلى الله ﷻ، والتي هي من أهم المهمات، ومن أعظم الفرائض، والناس في أشد الحاجة إليها سواء كان مجتمعا مسلمًا أو مجتمعًا كافرًا.

27- ثقافة المجتمع من أهم العوامل التي تغير سير المجتمعات، وتؤثر في رقيِّها أو اندثارها، وفق المنهج الذي تجعله أساسًا لها.

28- إن من معوقات التواصل الاجتماعي: معوقات شخصية، كعدم وضوح الهدف والرسالة، وعدم الإصغاء، والتفسير الخاطئ، بالإضافة إلى بعض السمات السلبية، ومعوقات متعلقة بآلية التواصل كالغضب والسخرية ومقاطعة الآخرين والتسرُّع في التقييم .

ثانيًا: أهم التوصيات:

1- ضرورة مواصلة البحث في كنوز القرآن التي هي نبع فياض، لا ينتهي بخيره السيَّال المتواصل.

2- الاهتمام بدراسة القضايا التي تعالج قضايا ومشكلات الأمة، وإيجاد حلولًا لها من خلال القرآن الكريم.

3- الاهتمام بالكتابة في التفسير الموضوعي، لما فيه من خدمة لكتاب الله، وخدمة للمسلمين.

4- إخلاص النية لله، وإخلاص التواصل مع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فمن أخلص دينه لله أرشده الله إلى حسن العمل.

5- لا يجوز التعامل مع شبكة التواصل الاجتماعي بلا حدود، لأن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تفكك المجتمع والأسرة وانحراف الأفراد؛ لذا لابد من ترشيد التعامل مع هذه الشبكة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس تراجم الأعلام المغمورين.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	رقم الآية	البقرة	الصفحة
1	3	﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾	157
2	13	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ...﴾	206
3	19	﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ...﴾	149
4	27	﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ...﴾	9
5	43	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾	157
6	44	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ....﴾	120-84
7	83	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾	121-112-84-19
8	83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ ...﴾	71
9	104	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ...﴾	22
10	110	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ ...﴾	158
11	111	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى...﴾	140
12	155	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ...﴾	169
13	158	﴿ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ ...﴾	147
14	185	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآَنُ ...﴾	146
15	196	﴿ وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لله ...﴾	147
16	204	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	148
17	207	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله...﴾	154
18	220	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ...﴾	72
19	233	﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا...﴾	46
20	233	﴿ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ...﴾	46
21	242	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ...﴾	70
22	256	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾	137-74

23	258	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...﴾	21
24	260	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى...﴾	131
25	263	﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ...﴾	3
26	265	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ...﴾	154
27	268	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ...﴾	167
28	275	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ....﴾	80
29	277	﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾	158-157
30	278279	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا...﴾	182
آل عمران			
1	6	﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾	63
2	18	﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا ...﴾	56
3	26	﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ...﴾	62
4	41	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...﴾	137
5	44	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...﴾	71
6	66	﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾	85
7	97	﴿وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ...﴾	159
8	113	﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ...﴾	160
9	119	﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ...﴾	150
10	134	﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ...﴾	55
11	144	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾	175
12	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ...﴾	122-60
13	159	﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾	122
14	187	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ...﴾	96
15	191-190	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...﴾	156
16	195	﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى...﴾	182

النساء			
1	1	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾	46
2	10	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا...﴾	71
3	19	﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ...﴾	712-44
4	30-29	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾	481
5	32	﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا...﴾	561
6	36	﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾	40
7	36	﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْإِحْسَانًا. إِحْسَانًا ...﴾	71-51-48
8	58	﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...﴾	571
9	59	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ... ﴾	671
10	65	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ...﴾	200
11	69	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ...﴾	109
12	76	﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفا...﴾	81
13	82	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ...﴾	200
14	86	﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا...﴾	61
15	90	﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾	9
16	102	﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ...﴾	157
17	105	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ...﴾	171
18	114	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ...﴾	107
19	119	﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آَذَانَ الأَنْعَامِ...﴾	76
20	141	﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ...﴾	210
21	162	﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ...﴾	158-157
22	174	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	200-140
المائدة			
1	2	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى...﴾	178-6

2	3	﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ...﴾	86
3	5	﴿... وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ...﴾	75
4	8	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا...﴾	176
5	16-15	﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا...﴾	35
6	31	﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ...﴾	12
7	51	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى...﴾	75
8	54	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ...﴾	123
9	55	﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ...﴾	158
10	82	﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ...﴾	76
11	103	﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾	9
12	119	﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...﴾	154
13	120	﴿لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ...﴾	178
الأنعام			
1	٢٥	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾	١٤١
2	٣٤	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا ...﴾	١٢٧
3	٨٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ...﴾	١٩٥
4	١٠٨	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ...﴾	٦١
5	١٥٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾	٧٢-٧١
6	١٦٢	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ...﴾	٤٥
7	١٦٥	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ...﴾	١١٦
8	١٦٥	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ...﴾	١٧٨
الأعراف			
١	١٦	﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ...﴾	٨١
٢	٣١	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ...﴾	١٦٤

٣	١٠٩-١١٠	﴿قَالَ المَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ...﴾	٢٠٨
٤	١١٣	﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ...﴾	١٧٣
٥	١٤٤	﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ...﴾	١٨٠
٦	١٥٠	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ...﴾	١٦٩
٧	١٨٩	﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...﴾	٤٣
٨	١٩٩	﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ...﴾	٦٦
٩	٢٠١	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ...﴾	١٦٦
الأنفال			
٢	٤٦	﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا...﴾	١٧٤
التوبة			
٢	٢٧	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا ...﴾	٣٣
٣	٢٩	﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ...﴾	٦١
٤	٣٥	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ...﴾	٥٥
٥	٥٨	﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ...﴾	٨٦
٦	٦٢	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا...﴾	٦٩
٧	٨٢	﴿وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾	٦٥
٨	٢١١	﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ...﴾	٢٦٥
٩	٢١٦	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ ...﴾	٢٩٣
9	٢١٩	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ...﴾	٣١٦
٢١	٢٢٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ...﴾	٢١٩
٢٢	٢٣٩	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾	٢٣٣
هود			

١	٥	﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ...﴾	202
٢	٢٧	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا...﴾	212-203
٣	٥٣-٥٤	﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا...﴾	204
٤	٥٤	﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ...﴾	198
٥	٧٧-٧٨	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا...﴾	91
٦	٨٢	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ...﴾	172
٧	٨٨	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي...﴾	119
٨	٩١	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ...﴾	213-204
٩	١٠٣	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ...﴾	8
يوسف			
١	١١-١٤	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ...﴾	٢٣
٢	٣٠-٤٠	﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ...﴾	٢٤
٣	٣٦-٣٩	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا...﴾	١٠١-١٤٤
٤	٥٤	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي...﴾	١٧٩
٥	٥٥	﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ...﴾	١٧٩
٦	١٠٨	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...﴾	١٨٥
الرعد			
١	٢٨	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ...﴾	١٦٠
٢	٣٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا ...﴾	٤٣
الحجر			
١	٤٢	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾	١٦٨
٢	٧٠	﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ...﴾	٢١٢
٣	٧١	﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ...﴾	٢١٢-٨٧

٤	٧٨	﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ... ﴾	٨٦
٥	٨٥	﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ... ﴾	٦٦
٦	٩٤	﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ... ﴾	١٨٨
النحل			
١	٨	﴿ وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً... ﴾	١٠٣
٢	٧٨	﴿ وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا... ﴾	٥
٣	٩٩	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا... ﴾	١٦٨
٤	١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ... ﴾	٥٩-٩٥-١١٣
٥	١٢٧	﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ... ﴾	١٢٦
الإسراء			
١	٢٣-٢٤	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾	٤٠
٢	٢٥	﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا... ﴾	١٦١
٣	٢٦	﴿ وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ... ﴾	٣-٤٧
٤	٢٨	﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ... ﴾	٣-١٢٢
٥	٢٩	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ... ﴾	١٤٩
٦	٣٦	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ... ﴾	١٢٤
٧	٤٤	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ... ﴾	٨٥
٨	٥٣	﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ﴾	٨٣-١١٢
٩	٥٧	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ... ﴾	٨٢
١٠	٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ... ﴾	٦٢
١١	٩٠	﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا... ﴾	٢١٤
١٢	٩٢	﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالمَلَائِكَةِ قَبِيلًا... ﴾	٢١٤

الكهف			
١	٢٨	﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ﴾	٥٨ – ٢١٧
٢	٣٤	﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ... ﴾	٨٣
٣	٣٧	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ... ﴾	٨٣
٤	٤٦	﴿ المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا... ﴾	٤٦
٥	٥٤	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ... ﴾	١٤٠
٦	٥٦	﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ... ﴾	٨٥
٧	٦٥	﴿ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا... ﴾	٥٨
٨	٦٦	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ... ﴾	٥٨
٩	٦٧	﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا... ﴾	٥٨
١٠	٦٩	﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا... ﴾	٥٨
١١	٧١–٧٣	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ... ﴾	٢١١
مريم			
١	٢٩	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ... ﴾	١٤٧
طه			
١	٤٤	﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى... ﴾	60
٢	٤٧	﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا... ﴾	131
٣	٥٩	﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى... ﴾	143–84
٤	٥٨	﴿ مَكَانًا سُوًى... ﴾	143–100
٥	٦٤	﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا... ﴾	196
٦	٧٢	﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ... ﴾	188
٧	٨٤	﴿ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ... ﴾	154
٨	٨٦	﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا... ﴾	214

٩	٩١	﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ...﴾	209
١٠	١١٤	﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا...﴾	162
الأنبياء			
١	٢٤	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ...﴾	١٤١
٢	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي...﴾	٢٠٥
٣	٥١	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ...﴾	٨٧
٤	٥٢	﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ...﴾	٨٧
٥	٥٣	﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ...﴾	٨٧
٦	٥٤	﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ...﴾	٨٧
٧	٥٥	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ...﴾	٨٧
٨	٥٦	﴿قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾	٨٧
٩	٥٨	﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ...﴾	٨٧
١٠	٦٢	﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ...﴾	٨٧
١١	٦٣	﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ...﴾	٨٧
١٢	٦٤-٦٥	﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ...﴾	٨٧
١٣	٦٦-٦٧	﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ...﴾	٨٧
١٤	٦٨	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ...﴾	٨٧
١٥	٦٩	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ...﴾	٨٧
الحج			
١	٤١	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾	١٧٤
المؤمنين			
١	١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾	١٩٦

٢	٨١	﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ...﴾	١٩٨
٣	٨٣	﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا...﴾	١٩٨
٤	١١٥	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا...﴾	١٥٣
النور			
١	٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا...﴾	٨٩
٢	٣١	﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ...﴾	١٥٠
٣	٣٦-٣٧	﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ...﴾	٥٠
٤	٦١	﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ...﴾	٤٣
٥	٦٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ...﴾	٨
الفرقان			
١	٢١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ ...﴾	٢١٤
٢	٣٢	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآَنُ...﴾	٢١٥
٣	٦٣	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ ...﴾	١١٧
الشعراء			
١	١٨	﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ...﴾	٢١٠
٢	١٩	﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ ...﴾	٢١٠
٣	٤١	﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ...﴾	١٨٧
٤	٤٩	﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ...﴾	١٨٨
٥	١٧٦	﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ...﴾	٨٦
٦	٢١٤	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ...﴾	٩٦-١٨٨
النمل			
١	١٠	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآَهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ...﴾	١٧٠

٢	١٨	﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ... ﴾	٧٧
٣	١٩	﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا... ﴾	٧٨-١٣٩
٤	٢٠-٣٠	﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الهُدْهُدَ... ﴾	٢٦-٢٧
٥	٢٢	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ... ﴾	٢٠٩
٦	٣٢	﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ ... ﴾	١٧٨
٧	٣٩-٤١	﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ... ﴾	١٨١
٨	٥٨	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ... ﴾	٧٤
٩	٦٤	﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ ... ﴾	١٤١
القصص			
١	٨	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا... ﴾	١٨٣
٢	٢٠	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى ... ﴾	١٩
٣	٢٦	﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ... ﴾	٤٧
٤	٢٧	﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ... ﴾	٤٧
٥	٥٠	﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ... ﴾	١٩٩
٦	٥١	﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ... ﴾	٩
٧	٧٥	﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ... ﴾	١٤١
٨	٧٧-٧٩	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ... ﴾	١٨٠
٩	٧٦-٧٨	﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى... ﴾	٢٢
١٠	٧٩	﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ... ﴾	٨٦
١١	٨٠	﴿ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ... ﴾	٨٦
١٢	٨٣	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ... ﴾	١٠٨
العنكبوت			

١	٤٦	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾	٧٦
		الروم	
١	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...﴾	٤٢
		لقمان	
١	١٢	﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ...﴾	٧٨
٢	١٣– ١٩	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ...﴾	٢٠
٣	١٤	﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا...﴾	٢٠ – ٤١
٤	١٧	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ...﴾	١٢٨
٥	١٩	﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ...﴾	٢٠ – ٩١
		الأحزاب	
١	٢٦	﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ﴾	٧٣
٢	٣٩	﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ...﴾	٩٦
٣	٧٢	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ...﴾	١١٠
		سبأ	
١	١٠	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ...﴾	٧٩
٢	١٣	﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ...﴾	٧٩
٣	٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾	٢١
٤	٤٦	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى...﴾	١٩٨–٣٤
		فاطر	
١	١٠	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَللهِ العِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ ...﴾	١١٤
		يس	
١	١٥	﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ...﴾	٢٠٧

٢	٢٠	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى... ﴾	٢٣
٣	٧١	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا... ﴾	١٨٠
٤	٧٨-٧٩	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ... ﴾	٨٦
الزمر			
١	٦	﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ... ﴾	٤٣
٢	٩	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ... ﴾	٥٧
٣	١٨	﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا... ﴾	١٩٤
٤	٣٣	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ... ﴾	١١٩
غافر			
١	٥١	﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ ... ﴾	٧٤
٢	٣٥	﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ... ﴾	١٤٢
فصلت			
١	١-٥	﴿ حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ... ﴾	١٣٥
٢	٥	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ... ﴾	١٣٥ - ٢٠٢
٣	٢٦	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ ... ﴾	١٣٣
٤	٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ... ﴾	١٠١
٥	٣٤-٣٥	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ... ﴾	١٣٦
الشورى			
١	٧	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ... ﴾	١٣٢
٢	٣٨	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ... ﴾	١٧٧
٣	٤٣	﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ... ﴾	١٢٦
الزخرف			

١	٣١	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ... ﴾	٢١٥
٢	٣٢	﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا... ﴾	١١٦
٣	٣٦	﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ... ﴾	١٦٧
الأحقاف			
١	٢٩	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ... ﴾	٧١- ١٣٣
٢	٣٥	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ... ﴾	١٢٧
محمد			
١	٤	﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ... ﴾	٦٤- ٦٥
٢	٢٢	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ... ﴾	٤٨
٣	٢٤	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾	٢٠١
الفتح			
١	١-٣	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا،لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ... ﴾	٣٣
٢	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ... ﴾	١٢٥
٣	١٨	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ... ﴾	١٥٥
الحجرات			
١	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ... ﴾	١١٠- ١٢٥
٢	٩	﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ... ﴾	١٠٨
٣	١٠	﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ... ﴾	٥٣- ١٠٧ - ١٣٦
٤	١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ... ﴾	٦-٦٣-١١٥
٥	١٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ... ﴾	١٢٤-٢٠٦
٦	١٣	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ... ﴾	٤ -٢٢ -٦٢ - ١٨٧
الذاريات			

١	٢٤-٢٧	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ... ﴾	٩١
٢	٢٦	﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ... ﴾	٩١
٣	٢٧	﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ... ﴾	٩١
٤	٣٨-٣٩	﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ... ﴾	١٩٧
٥	٥٢	﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ... ﴾	٢٠٧
٦	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ... ﴾	٧١- ١٥٣- ١٦٠
النجم			
١	٤٥-٤٦	﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى... ﴾	١١٧
الحديد			
١	٢٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا... ﴾	١٧٥
٢	٧	﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ... ﴾	١٧٨ - ١٨١
المجادلة			
١	١	﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا... ﴾	٨٣
٢	١٩	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ... ﴾	٢١١
٣	٢٢	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ... ﴾	٧٧
الحشر			
١	٩	﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ... ﴾	١٣٨- ١٦٢
٢	٢٢	﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ... ﴾	٦٥-١٢٥
الممتحنة			
١	١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ... ﴾	٣٢ - ٧٧
٢	٤	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ ... ﴾	٧٧
٣	٨	﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ... ﴾	٧٨

الصف			
1	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ... ﴾	١١٨
2	٣	﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ... ﴾	١١٨
الجمعة			
١	١٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ... ﴾	١٨٢
التغابن			
١	٩	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ... ﴾	٨
الطلاق			
١	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ... ﴾	٢١٣
التحريم			
١	٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا... ﴾	٤٦
الملك			
١	١٠	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	١٣٣
٢	١٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا... ﴾	١٨٢
القلم			
١	١٠	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾	١٠٨
المعارج			
١	٥	﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾	٥٠
نوح			
١	٧	﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ ﴾	١٤٩- ٢٠٢
الجن			

١	١	﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ﴾	١٣٣
٢	٦	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ﴾	٧٢
٣	١٨	﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾	٥٠
المدثر			
١	٣١	﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾	٧٤
القيامة			
١	١٤	﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾	١٦٣
الإنسان			
١	٨	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	٦٣ – ٢١٧
النازعات			
١	١٧	﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾	١٣١
عبس			
١	٣٨	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾	١٤٩
المطففين			
١	١	﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾	١٧٣
٢	٥-٦	﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ	٩٨
الغاشية			
١	١٧	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	١١٧
الفجر			
١	١٧	﴿كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ اليَتِيمَ﴾	٧٢
الشمس			

١	٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾	١٦٢
الضحى			
١	٦	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾	٧١
٢	١٠	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾	١٢٢
البينة			
١	٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	١٥٣
الهمزة			
١	١	﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾	١١٥
قريش			
١	١-٢	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾	١١٨
الماعون			
١	١-٢	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾	٧٣
الكافرون			
١	١	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ﴾	٢٢
المسد			
١	١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	٩٧- ١٨٨

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية.

مسلسل	طرف الحديث	درجة الحديث	الصفحة

1.	أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب فقال:...	صحيح	92
2.	أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد...	صحيح	50
3.	إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه...	صحيح	140
4.	إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما ...	صحيح	6
5.	اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد ...	صحيح	177
6.	أطعموا الجائع وعودوا المريض ...	صحيح	61
7.	اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال ...	صحيح	33
8.	أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم...	صحيح	57
9.	إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم ...	ضعيف	72
10.	أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم...	صحيح	49
11.	إن الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة...	صحيح	114
12.	إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال...	صحيح	31
13.	إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون...	صحيح	159
14.	أن رجلًا من بني عامر استأذن على النبي ﷺ ...	صحيح	92
15.	أن عمر بن الخطاب، رأى حلة سيراء ...	صحيح	139
16.	إن في الجنة لغرفاً يُرى ظاهرها ...	صحيح	139
17.	إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أَبيه ...	صحيح	42
18.	إن من البيان لسحرًا...	صحيح	100
19.	إن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر...	صحيح	31
20.	أنت ومالك لأبيك...	صحيح	43
21.	إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم...	صحيح	165
22.	إنكم لا تسعون الناس بأموالكم وليسعهم ...	حسن	139
23.	إنهما ليُعَذَّبان وما يعذَّبان في كبير، أما أحدهما...	صحيح	111
24.	إني والله ما آمن يهود على كتاب قال: فما مر...	صحيح	76
25.	تبسمك في وجه أخيك لك صدقة...	صحيح	152
26.	تعلموا أنسابكم، ثم صلوا أرحامكم، ...	صحيح	48
27.	حدِّثوا النَّاس، بما يعرفون أتحبُّون أن يكذَّب...	صحيح	121
28.	خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم...	صحيح	47
29.	خير الأصحاب عند اللَّه خيرهم لصاحبه ...	صحيح	52

30.	ذكرك أخاك بما يكره ولو كان فيه...	صحيح	211
31.	زار رجل أخا له في قرية فأرصد الله له ...	صحيح	88
32.	سمعت رسول الله ﷺ ، وهو على ناقته الجذعاء ...	صحيح	52
33.	صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر...	صحيح	99
34.	عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك ...	صحيح	160
35.	العلماء ورثة الأنبياء...	صحيح	56
36.	عليك بالرفق فإنه لا يكون في شيءٍ إلا زانه...	صحيح	127
37.	فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين...	صحيح	31
38.	قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: نعم ...	صحيح	2
39.	قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد ...	صحيح	42
40.	كان رجل يسوق بأمهات المؤمنين فاشتد في...	صحيح	22
41.	كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ ...	صحيح	21
42.	كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر...	صحيح	101
43.	كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ...	صحيح	101
44.	كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها ...	صحيح	163
45.	كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي...	صحيح	163
46.	كنا مع رسول الله ﷺ بمكة، فخرج في بعض ...	صحيح	84
47.	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال...	صحيح	54
48.	لا يدخل الجنة قاطع رحم...	صحيح	49
49.	لا يزيد في العمر إلا بر الوالدين ولا يزيد في ...	صحيح	49
50.	لعن الله الواصلة والمُسْتوصلة ...	صحيح	7
51.	لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فَخَذَفته ...	صحيح	92
52.	ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل ...	صحيح	9
53.	ما أكل أحد طعاما قط، خيرا من أن يأكل من عمل...	صحيح	186
54.	ما أنت بمحدِّث قوما حديثًا لا تبلغه عقولهم...	صحيح	121
55.	ما توادَّ اثنان في الله ﷻ، أو في الإسلام...	صحيح	54
56.	ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه...	صحيح	52
57.	ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن. بحسب ابن ...	صحيح	168
58.	مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل ...	صحيح	3

.59	من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره...	صحيح	48
.60	من احتكر طعامًا أربعين يوما، فقد برئ من الله ...	صحيح	83
.61	من احتكر فهو خاطئ...	صحيح	187
.62	من أصبح منكم آمنًا في سربه معافًى في جسده ...	صحيح	121
.63	من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع ...	صحيح	29
.64	من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له ...	صحيح	56
.65	من صام رمضان، إيمانًا واحتسابًا، غفر له ...	صحيح	163
.66	من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما ...	صحيح	169
.67	من يكفل هذا وهو رفيقي في الجنة كهاتين...	لم يتم الحكم عليه	72
.68	المؤمن الَّذي يخالط النَّاس ويصبر على أذاهم خير...	صحيح	131
.69	نهى عن لبوس الحرير ، قال: إلا هكذا، ورفع لنا ...	صحيح	32
.70	وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق...	صحيح	152
.71	يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ...	صحيح	6

ثالثًا: فهرس الأعلام المغمورين.

العلم	الصفحة

أبو العتاهية	123
أبو عزيز	64
أحمد الزين	137
بشار بن برد	55
توماس أديسون	15
ثوبان	49
جراهام بل	15
جوهانس جوتنبرج	15
الزجاج	48
السمعاني	53
صمويل مورس	15
قتيلة (أم أسماء)	78
الكاتب الروسي تولستوي	176
ماركوني	16
يزيد الرقاشي	127

رابعًا: فهرس المراجع والمصادر.

القرآن الكريم.

1. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر د. أكرم مصطفى مرسي ص 255 ، ط1 ، 2001م،1421هـ.وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر .

2. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية،ج2، دار الحديث، القاهرة.
3. الاتصال الإنساني من النظرية إلى التطبيق، نضال أبو عياش، ط1، 2005 م، كلية فلسطين التقنية /العروب ، فلسطين.
4. الاتصال الصامت وتأثيره في الآخرين، رسالة ماجستير، إعداد الباحثة: فاطمة عرفات الحلو، إشراف: فضيلة الدكتور / وليد العمودي، الجامعة الإسلامية – غزة –فلسطين، 1429 هـ - 2008 م.
5. الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، محمد الأمين موسى أحمد، ط 1، 2003 م، دار الثقافة والإعلام، الشارقة.
6. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: 643هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط3، 1420 هـ - 2000 م، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
7. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
8. أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط2، 1405 هـ، دار الكتب.
9. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت.
10. الإخوان لابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1409 - 1988 المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت.
11. آداب الحوار وقواعد الاختلاف، عمر بن عبد الله كامل، ط1.
12. الإدارة التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة د.ناجي رجب سكر ،د.جميل عمر نشوان، ط1، 2005م، مطبعة دار المنارة.
13. أدب الحوار، سعد بن ناصر الشثري ، ط1، 1427هـ-2006م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

14. أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، 1مج، عبد الله، عودة، ط1، 2005م، دار النفائس – عمان.
15. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، 1409 – 1989دار البشائر الإسلامية – بيروت.
16. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، 1419 هـ – 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
17. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط1، 1985م.
18. الأساس في الخطب والمواعظ، ناصر مصطفى إدلبي، ط1، 1416هـ–1995، دار البشير.
19. استثمار الإنترنت في الدعوة إلى الله، ورقة عمل مقدمة لندوة الكتاب الإلكتروني 1420 .
20. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم ،النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، ج4، ص1517، ط1، 1412 هـ – 1992 م ، دار الجيل، بيروت.
21. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر،ا.د.وهبة الزحيلي، ط1، 2000م، دار الفكر دمشق.
22. الأسرة والعلاج الأسري، د.داليا مؤمن، ط1، 2004م، دار السحاب للنشر والتوزيع
23. الإسلام والأوضاع الاقتصادية، محمد الغزالي، ص98، ط6، 1383م، دار الكتب الحديثة – مصر.
24. أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.ص24،ط1، 1853هـ، المطابع العالمية، الرياض
25. أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان ، ط1.
26. أصول الفكر الإسلامي في القرآن المكي، د. عبد القادر حامد التيجاني، ط1، 1416هـ–1995م،المعهد العالمي للفكر، الإسلامي ، دار البشير للنشر والتوزيع.
27. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم،ط1، 1411هـ – 1991م، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411هـ – 1991م.
28. آكام المرجان في أحكام الجان، محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقيّ الحنفي، أبو عبد الله، بدر الدين ابن تقي الدين (المتوفى: 769هـ)، المحقق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن – مصر – القاهرة .

29. 1البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، 1419 هـ، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة.
30. الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، ط2، 1423هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، القاهرة، مصر.
31. الاتصال وبحوث التأثير، د. حمدي حسن أبو العينين، ط1، 1993م، كويك حمادة للطباعة، القاهرة.
32. الإدارة المدرسية والإشراف التربوي، قسم أصول التربية ، ط1.
33. الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، سعيد بن علي ثابت، 1412هـ، الرياض عالم الكتب.
34. المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، 1415هـ-1994م، دار الكتب العلمية
35. دليل الداعية، ناجي بن دايل السلطان، ط1، دار طيبة الخضراء.
36. فن التواصل الدعوي الناجح ، د:عادل هندي،ط1، 2010م، مؤسسة إقرأ.
37. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، 1418هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
38. الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، الشيخ عبد العزيز السلمان، ط1، دار الشروق للنشر.
39. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، ط1، 1415هـ، دار الغرب الإسلامي – بيروت.
40. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ج3، ص591، ط5، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م
41. أيسر التفاسير، أسعد حومد، ط1.
42. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي المتوفى: 373هـ.
43. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق علي شيري، ط1، 1408، هـ - 1988 م، دار إحياء التراث العربي.

44. ، ص39ع الفوائد، لابن القيم، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي ، ط1، 1416هـ-1996م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة- السعودية.
45. بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: 1398هـ)، ج6، ص443، ط1، 1382 هـ - 1965 م، مطبعة الترقي - دمشق.
46. البيان بلا لسان، ، مهدي أسعد عرار،ط1 ، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007 م.
47. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، ط1، 1423 هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
48. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، ط1،دار الهداية.
49. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (المتوفى: 442هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.،ص39، ط2، 1412هـ - 1992م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.
50. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الالصدقات،ة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، ط1، 1415 هـ - 1995 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
51. تأليف القلوب على الإسلام بأموال الصدقات ، عمر سليمان عبد الله الأشقر ،ص14، ط1، 1412هـ-1992م، دار النفائس .
52. التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، ط1، 1406 هـ - 1986 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
53. التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، سنة النشر: 1984 هـ، الدار التونسية للنشر - تونس.
54. تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، د. محمد بن عبد الكريم بن عبيد أستاذ الحديث وعلومه المشارك قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
55. التربية الإسلامية للصف التاسع الأساسي،ط1، مطبعة البرقوني ، غزة.
56. تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ط2، دار العصيمي للنشر والتوزيع.

57. التعليق على أدب الحوار للدكتور علي جريشه، ط1، 1410هـ، دار الوفاء للطباعة والنشر .
58. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السلامة، مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
59. تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور أحمد مصطفى الفران، ط1، 2006م، دار التدمرية.
60. البحر الزخار المعروف بمسند البزار، للإمام احمد بن عمرو البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الدين، المجلد الثاني، ط1، 1988م، مؤسسة علوم القرآن.
61. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)،جمع أبو بكر محمد البلدي ، ط1، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت
62. التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، ط1، 1383 هـ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.
63. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، (ليس على الكتاب الأصل أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام 1997 م)، مطابع أخبار اليوم.
64. تفسير القرآن ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت.
65. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، ط1، 1990م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
66. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، ط1، 1423هـ – 2002م،دار الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة.
67. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، ، ط2، 1420هـ – 1999 م، دار طيبة للنشر والتوزيع.

68. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ط1، 1410هـ، دار ومكتبة الهلال – بيروت.
69. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، 1418هـ- 1997م، دار الوطن، الرياض – السعودية.
70. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
71. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
72. تفسير المراغي،أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، ط1، 1365 هـ – 1946 م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
73. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2 دار الفكر المعاصر – دمشق.
74. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، 1430هـ – 2009 م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية.
75. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، هـ،البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ط1، 1419 هـ – 1998 م، دار الكلم الطيب، بيروت.
76. التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، ط1، 1413 هـ ، دار الجيل الجديد – بيروت.
77. التفسير الالتربية،آن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط1، 1998م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
78. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط1، 1415هـ، 1995م.
79. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط1، 1410 هـ – 1989، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

80. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط1، 1423 هـ،دار إحياء التراث – بيروت.
81. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ)،تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
82. تكنولوجيا التربية ، مقرر كلية التربية جامعة الأقصى، ط2، غزة."لا توجد معلومات أكثر على الكتاب"
83. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.
84. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، 2001م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
85. التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق، بشير محمد عيون، ص64، ط1، 1411هـ/1990م، مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية
86. التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)تحقيق، د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.
87. تيسير التفسير، إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ).
88. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر.
89. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون، ط1، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ".
90. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (224 – 310 هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420 هـ – 2000 م، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .
91. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، ط2، 1975 م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – بيروت، 1962.

92. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ،كتاب اللباس، بلب الوصل في الشعر، ط1,1422هـ، دار طوق النجاة.
93. جامع بيان العلم وفضله، أبالرسول،ف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط1، 1414هـ-1994م.
94. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ)،تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2,138،هـ - 1964 م، دار الكتب المصرية - القاهرة.
95. الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان، السيد متولي العشماوي، 1414هـ، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض.
96. الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ، سعيد بن علي ثابت، ط1، 1417هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
97. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد ع بد الرحمن ب، دارمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
98. الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار الكتب العلمية
99. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، ط1، 1418هـ-1998م ، دار القلم- دمشق.
100. حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب، ط1،دار الشروق.
101. حقيقهالنبيين،بدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، ط1، 1409 هو مطابع الرشيد.
102. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، ط1، 1394هـ-1974م،السعادة - بجوار محافظة مصر.

103. حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: 1384هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، ج2، ص338، ط1، 1420 هـ - 1999 م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
104. خاتم النبيين ﷺ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، ط1، 1425 هـ ، دار الفكر العربي – القاهرة.
105. خصائص الدعوة الإسلامية، د. محمد أمين بني عامر، ط1، 2000م ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
106. خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والإرشاد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية 1425 هـ.
107. خمسون وصية ووصية لتكون خطيبا ناجحا، أمير بن محمد المدري، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
108. دروس للشيخ عائض القرني المسموعة الشريط 208.
109. دستور الأسرة في ظلال القرآن، أحمد فائز، ط1، مؤسسة الرسالة
110. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد غلوش ص431، ط1، 1423هـ،2002م. مؤسسة الرسالة.
111. الدعوة إلى الله أصولها، ووسائلها، وأساليبها، د: يحيى علي يحيى الدجني، ط1، 1427هـ، 2006م، مكتبة آفاق.
112. الدعوة ووسائل الاتصال الحديثة، موقع الشيخ جعفر شيخ إدريس، مجلة البيان ، عدد46، 1شوال ،1420هـ.
113. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ط1,1405هـ، دار الكتب العلمية – بيروت
114. ديناميكية العلاقات الأسرية، إقبال محمد بشير وآخرون، المكتب الجامعي الحديث.
115. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، ط1، 1427هـ، دار العصماء – دمشق.
116. رفع الملام عن الأئمة الأعلام ، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، ط1، 1403 هـ - 1983 م،طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية.

117. الرواسب الفكرية والاجتماعية عند الداعية وأثرها على دعوته، د. زيد بن عبد الكريم الزيد (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، ا1415هـ، لعدد: 12، .
118. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط1، 1415 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
119. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، 1422هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
120. سر بسيط من أسرار السعادة، د. ديفيد نيفين، تعريب :ابتسام محمد الخضراء، ط3، 2007م العبيكان.
121. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ط1، 1415 هـ - 1995 م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
122. سلسلة تطوير القيم، التواصل، ماري آن ميك الموري، ترجمة رقية محمد الزغاري، ط1، دار الثقافة.
123. السلوك الإجرامي والتفسير الإسلامي، عبد المجيد أحمد منصور، ط1، دار الشروق.
124. سنن ابن ماالنبلاء،اجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
125. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
126. سوء الخلق، محمد بن إبراهيم الحمد، ط1، 1425هـ ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي ، السعودية.
127. سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد نبن أجمد بن عثمان الذهبي ، ط8، 1412هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
128. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، ط8، 1427 هـ، دار القلم – دمشق.

129. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، ط1، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
130. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: 1420هـ)، 1425 هـ ، دار ابن كثير – دمشق.
131. السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ-2003م
132. سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، بني يونس، محمد محمود، ط1 ، 2007 م، عمان : دار المسيرة.
133. الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د. سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام، ص، ط1، 1423هـ – 2003م، دار الوطن، الرياض.
134. الشخصية الإسلامية، د. عائشة عبد الرحمن، ط3، 1980، دار العلم للملاين.
135. شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د. محمد علي الهاشمي، ط1، 1425هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
136. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ط2، 1403هـ – 1983م، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت.
137. شرح كتاب حقوق الجار للإمام الذهبي ، تحقيق علي أحمد عبد العال الطهطاوي، ط1 ، 2005م ، لبنان
138. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد (المتوفى : 656هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية،.
139. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1407 هـ – 1987 م، دار العلم للملايين – بيروت.
140. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: أحمد بن علي، ط1، 1421هـ-2000م، دار الحديث، القاهرة، مصر.
141. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط1، 1417 هـ – 1997 م، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

142. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج7، ص281، ط1، 1410 هـ - 1990 م، دار الكتب العلمية - بيروت.
143. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج8، ص116، ط1، 1410 هـ - 1990 م، دار الكتب العلمية - بيروت.
144. عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، ط1، 1970م، دار الكتاب العربي، بيروت.
145. العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة -عالم الجن والشياطين أ.د عمر سليمان عبد الله الأشقر طبعة خاصة بمصر والمغرب العربي واليمن، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن
146. علم اجتماع الأسرة، د. معن خليل عمر، 1994م، دار الشروق للنشر والتوزيع.
147. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: 855هـ)، ج22، ص92، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
148. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ط1، 1414هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت
149. فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية، التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ).تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف، 1422هـ.
150. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة .
151. فصول في اجتماعيات التربية، أ.د. مصطفى عبد القادر عبد الله زيادة وآخرون، ط1، 2002م، مكتبة الرشد.
152. فصول في الدعوة الإسلامية، د. حسن عيسى عبد الظاهر، ط1، 1406هـ، - 1985، دار الثقافة، قطر.
153. الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ) ، ط1، 1419هـ - 1999م، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية.
154. فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمودة ، ط1، 1421هـ- 2000م، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

155. فن التعامل مع الناس، يوسف الأقصري، ط1، 2001م، دار اللطائف للنشر والتوزيع.
156. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية،نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ)، ط1، 1419 هـ - 1999 م، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر.
157. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، ط17، 1412 هـ، دار الشروق - بيروت- القاهرة.
158. قاموس الاختراعات والاكتشافات، ترجمة حيدر عبد المجيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1990.
159. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحًا، الدكتور سعدي أبو حبيب، ط2، 1408 هـ = 1988، دار الفكر. دمشق - سورية.
160. القاموس المحيط ، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة 817 هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، 1426 هـ - 2005 م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
161. القرآن والمجتمع الحديث، عبد الرازق نوفل، ص28، ط1، مكتبة الإنجلو المصنجم،قوارب النجاة في حياة الدعاة، أ. فتحي يكن، ، 1999م، الرسالة.
162. قواعد الدعوة إلى الله، همام سعيد، ط1، 1425هـ-2005م،دار الفرقان.
163. القواعد الهدهدية في التوحيد والدعوة إلى رب البريّة، الشيخ مهنا نعيم نجم ،عضو هيئة العلماء والدعاة فلسطين، ط1، 2010م.
164. قواعد في التعامل مع العلماء، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص23، ط1، 1415هـ-1994م، دار الوراق.
165. القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار (المتوفى: 1411هـ)، دار الندوة الجديدة بيروت - لبنان.
166. القول المفيد على كتاب التوحيد محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، ط2، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
167. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال".

168. كتاب الفوائد (الغيلانيات)، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (المتوفى: 354هـ)، المحقق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، ط1، 1417هـ - 1997م، دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض.
169. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)، دار الكتب العلمية.
170. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ط3،دار الكتاب العربي - بيروت.
171. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط1، 1422، هـ - 2002 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
172. كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي، تحقيق الشيخ كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، 1994.
173. كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، دار الاعتصام للنشر.
174. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، ط1، 1415 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
175. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، 1419 هـ -1998م ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
176. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، ط1، 1414 هـ، دار صادر - بيروت.
177. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.
178. لغة الجسد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير 2010م، إعداد: أسامة جميل عبد الغني ربايعة، إشراف: د. عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية - نابلس - فلسطين.
179. لغة الجسد، كليتون بيتر، ترجمة دار الفاروق، ط1، 2005م، دار الفاروق - مصر.
180. مبادئ الاتصال التربوي والإنساني، د.عمر عبد الرحيم نصرالله، ط1، 2001م، دار وائل.
181. مبادئ حسن إسماعيلونظريات التأثير ، د.محمود حسن إسماعيل،ط2003،الدار العالمية للنشر والتوزيع.

182. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، 1406 – 1986
183. المجتمع الإسلامي المعاصر محمد المبارك ، ط1، دار النهضة للنشر والتوزيع.
184. المجتمع الإسلامي محمد المصري، ط1، دار الكتاب العربي .
185. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ، المحقق: محمود إبراهيم زايد، ص9803، ط1، 1396هـ، دار الوعي – حلب.
186. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، ط1، 1414 هـ، 1994 م، مكتبة القدسي، القاهرة.
187. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط1، 1416هـ – 1995م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
188. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله،عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر،.
189. محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط1، 1418هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
190. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 1422 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
191. المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، 1425 هـ – 2004 م،مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات.
192. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط1، 1420هـ / 1999م، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
193. المدخل في الاتصال الجماهيري،د.عصام سليمان الموسى،مكتبة الكتاني اربد، ط1 ،1998.

194. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، ط1، 1427هـ-2006م ، المكتبة العصرية الذهبية-جدة.
195. مساوئ الأخلاق وأثرها على الأمة، أ.د. خالد حامد الحازمي، ط1، 1425هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
196. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت،.
197. المسلمون وعلوم الحضارة، محمد حبش، ط1، 1412هـ، 1992، دار المعرفة.
198. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط1، 1419 هـ - 1999 م ، دار هجر - مصر
199. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، مؤسسة الرسالة،ط الثانية، 1420هـ ، 1999م
200. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت.
201. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط1، 1417هـ - 1996م ،دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
202. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: 335هـ)، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ج1، ص242، ط1، 1410هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
203. مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية، عبد الرحمن واصل، ط3، 1406هـ-1986م، دار الشروق، جدة.
204. المشوق إلى القراءة وطلب العلم، علي بن محمد بن حسين العِمران، ط2، 1422 هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
205. مشيخة ابن البخاري، أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس، جمال الدين ابن الظاهري، الحنفي (المتوفى: 696هـ، المحقق: د. عوض عتقي سعد الحازمي، ط1، 1419 هـ، دار عالم الفؤاد - مكة / السعودية.

206. مصادر المعلومات في مجال الإعلام والاتصال الجماهيري، د. جاسم محمد جرجيس و د. بديع القاسم، ص هـ من المقدمة، ط1، مركز الإسكندرية للوسائط الثقافية والمكتبات.
207. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، ط1، 1410 هـ - 1990 م، دار ابن القيم – الدمام.
208. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط4، 1417 هـ - 1997 م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
209. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، ط1، 1408هـ-1988م، عالم الكتب – بيروت.
210. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ، المحقق: إحسان عباس، ط1، 1414 هـ - 1993 م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
211. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، 1412هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
212. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
213. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة،تحقيق، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004.
214. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1، 1399هـ - 1979م.، دار الفكر.
215. معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، 1412هـ - 1991م، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان) ، دار قتيبة (دمشق –بيروت) ، دار الوعي (حلب - دمشق) ، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة).
216. المغرب في ترتيب المعرب، : ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: 610هـ)، دار الكتاب العربي.

217. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، ط3، 1420هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
218. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (المتوفى: 808 هـ)، ط 5، 1984م، دار القلم – بيروت.
219. من مفاهيم القرآن في السلوك الفردي والجماعي، السيد عدنان الدرازي، ط1 ،2000م، دار الهدى.
220. مناهج البحث في الاتصالات في الرأي العام والإعلام الدولي، د. أحمد بدر، ط1، 1998م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
221. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ط18، 1416 هـ – 1995 م، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام.
222. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، الصَّرِيْفِيْنِيُّ، الحَنْبَلِيُّ (المتوفى: 641هـ)، المحقق: خالد حيدر، ، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع.
223. منهج التربية الإسلامية، أ. محمد قطب، ط1، 2007م،دار الشروق.
224. منهج في إعداد خطبة الجمعة، د صالح بن عبد الله بن حميد، ط1، 1419 هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية.
225. الموافقات ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ط1، 1417هـ/ 1997م، دار ابن عفان للنشر.
226. الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: 1428هـ) ط1، 1407 هـ – 1987 م، دار اليقين للنشر والتوزيع.
227. موسوعة التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي.
228. الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث، اسطوانة مدمجة.
229. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، ط1، 1420هـ-1999م، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.
230. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ،1996م.
231. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2، دار السلاسل – الكويت

91 الفقه الإسلامي وأدلَّتُهُ، أ. د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيّة الشَّريعة، دار الفكر – سوريَّة – دمشق.

232. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ)، ط1، 1405هـ،مؤسسة سجل العرب
233. الموطأ،مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)
234. ميثاق الأسرة في الإسلام،إعداد اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، ط1، 2008م، عمان جمعية العفاف الخيرية.
235. النشر الإلكتروني لترجمات معاني القرآن الكريم في خدمة الدعوة، دكتور فهد بن محمد المالك.
236. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
237. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، تحقيق ناجي سويدان، ط1، 2002م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
238. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : 437هـ)،المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، ط1، 1429 هـ – 2008 م الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة.
239. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط1، 1415 هـ ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت.
240. وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، عبد الرحمن بن عبد الله السند.
241. الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، أ–د. صالح الرقب، بحث مقدم لمؤتمر كلية أصول الدين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، المنعقد في الفترة: 7–8 ربيع الأول 1426هـ– 16–17 أبريل 2005م،.
242. وسطية الإسلام ودعوته إلى الحوار، أ. د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
243. وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراه)، محمد با كريم محمد با عبد الله، ط1، 1415هـ–1994م، دار الراية للنشر والتوزيع.

المراجع الإلكترونية:

1. http://www.almoslim.com/node/ موقع المسلم التربوي.
2. منبر التوحيد والجهاد، وسيم فتح الله، http://www.tawhed.ws/r1?i=zynb86ye&x.
3. انظر http://www.yanabeea.net/vb/showthread.php?t=،.
4. http://www.jaafaridris.com/Arabic/aarticles/dawa.htm.
5. الدكتور سعيد بن سعيد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-بالرباط، http://www.attarikh-alarabi.ma/Html/ADAD3partie3143htm .

خامسًا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	خ
أهمية البحث	د
أسباب إختيار الموضوع	د
أهداف الدراسة والغية منها	ذ
الدراسات السابقة	ذ
منهج البحث	ذ
خطة البحث	ز
التمهيد	1
مقدمة التمهيد	2
أولًا: مفهوم التواصل الاجتماعي من المنظور الإسلامي	4
ثانيًا: تعريفات التواصل الاجتماعي	7
التواصل لغة	7
التواصل اصطلاحًا	9
الاجتماعي لغة	8
الاجتماعي اصطلاحًا	9
ثالثاَ: التعريف الاصطلاحي للتواصل الاجتماعي	9
رابعًا:الفرق بين التواصل والاتصال	10
خامسًا: نشأة التواصل وتطوره	11
نشأة التواصل	11
تطور الاتصال وتوظيفه للتواصل	12
محطات هامة في تاريخ الاتصالات.	15
الفصل الأول **أنواع التواصل الاجتماعي ووسائله**	17

المبحث الأول: أنواع التواصل الاجتماعي من حيث أسلوب التواصل	19
المطلب الأول: التواصل اللفظي	19
التواصل اللفظي الفردي	19
تواصل لقمان مع ابنه	20
تواصل إبراهيم مع النمرود	21
التواصل اللفظي الجماعي	22
المطلب الثاني: التواصل الكتابي	26
التواصل الكتابي الفردي	26
بعض الفوائد العلمية من قصة الهدهد مع سليمان	30
التواصل الكتابي الجماعي	32
اتفاقية صلح الحديبية	33
التواصل الإلكتروني	34
الدعوة الإسلامية والتواصل الإلكتروني	34
مزايا التواصل الإلكتروني وخصائصه	36
المبحث الثاني: أنواع التواصل من حيث الجهة المستفيدة	38
المطلب الأول: التواصل الأسري	39
عوامل غياب التواصل الأسري	40
التواصل مع الوالدين	40
التواصل مع الزوجة	42
التواصل مع الأبناء	44
التواصل مع ذوي القربى والأرحام	47
المطلب الثاني: التواصل مع أهل المساجد	49
التواصل مع أهل الحي والجيران	51
التواصل مع الإخوة والأصدقاء من المؤمنين	53
التواصل مع العلماء	56
التواصل مع المجتمع	59
المطلب الثالث: التواصل مع ذوي الاحتياجات الخاصة	62
التواصل مع الأسرى وأسر الشهداء	63
التواصل مع المرضى والمعاقين	67

التواصل مع الأيتام	70
المطلب الرابع: التواصل مع غير المسلمين	72
التواصل مع أهل الذمة	74
التواصل مع الكفار	78
معاملة الكفار المسالمين	79
معاملة الكفار المقاتلين	79
الفصل الثاني **وسائل التواصل الاجتماعي وضوابطه ومقوماته**	82
المبحث الأول: وسائل التواصل الاجتماعي	84
المطلب الأول: الحوار	84
آداب عامَّة تتعلق بالحوار	85
أهم أغراض الحوار في القرآن الكريم	88
نموذج للحوار في القرآن الكريم	89
المطلب الثاني: الزيارة	90
فضل الزيارة	90
آداب الزيارة	91
نماذج من الزيارة في القرآن الكريم	93
المطلب الثالث: الخطابة	94
تعريفها	94
أهمية الخطبة	95
أنواع الخطبة	95
قواعد وضوابط إعداد الخطبة	97
صفات الخطيب الناجح	98
نموذج الخطبة من القرآن الكريم	99
المطلب الرابع: اللقاءات الجماهيرية والندوات.	100
اللقاءات الجماهيرية	100
نماذج من الاتصال الجماهيري	101
الندوات	103
المطلب الخامس: وسائل الاتصالات الحديثة	104

حقائق مهمة	105
المبحث الثاني: ضوابط التواصل الاجتماعي	109
المطلب الأول: إرادة الإصلاح	110
المطلب الثاني:الصدق والأمانة في نقل الخبر	112
المطلب الثالث: الكلمة الطيبة	115
المطلب الرابع: مخاطبة الناس بما يفهمون	118
المطلب الخامس: مطابقة القول للفعل	121
المطلب السادس: اللين في القول والفعل	124
المطلب السابع: التثبت وتبيُّن الحقيقة	127
المطلب الثامن :الصبر وتحمل أذى بعض الناس	129
المبحث الثالث: مقومات التواصل الاجتماعي	132
المطلب الأول: حسن اختيار الموضوع وتحديده	133
المطلب الثاني: الإنصات الجيد وحسن الاستماع	135
أهمية الاستماع والإنصات	136
المطلب الثالث: كسب القلوب	139
المطلب الرابع: الاستعانة بالأدلة	143
المطلب الخامس: اختيار الوقت والمكان المناسب	146
جودة اختيار المكان	147
الدقة في تحديد الزمان	148
المطلب السادس: استعمال لغة الجسد	149
الفصل الثالث **التواصل الاجتماعي غاياته والعوامل المؤثرة والمعوقة**	155
المبحث الأول: غايات التواصل الاجتماعي	156
المطلب الأول :غايات عامَّة تبين علاقة الإنسان مع خالقه	157
مؤمنٌ بالله يقظٌ في تصرفاته	160
راضٍ بقضاء الله وقدره	160
أواب	161
يقيم الصَّلوات الخمس	161
يؤدي زكاة ماله	162

يصوم شهر رمضان ويقوم ليله	163
يحج بيت الله الحرام ويعتمر	163
كثير التلاوة للقرآن	164
المطلب الثاني: غايات خاصَّة تبين علاقة الإنسان مع نفسه والآخرين	164
القدوة الحسنة	164
العفة والإيثار	165
الطلب الدائم للعلم	165
المراقبة لأخطاء النفس وإصلاحها	165
التواصل مع العاملين الصالحين	167
تحقيق التوازن بين جسمه وعقله وروحه	168
المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في التواصل الاجتماعي	170
المطلب الأول: العوامل النفسية	171
عدم التوافق النفسي	172
الشعور باليأس	172
القلق	173
الغضب	173
المطلب الثاني: العوامل الاجتماعية	175
ومن أهم الآثار المباشرة لهذا الانحراف	176
المطلب الثالث : العوامل السياسية	178
المطلب الرابع: العوامل الاقتصادية	182
أولًا: الاستقرار الاقتصادي	183
ثانيًا: إقرار مبدأ التملك	184
ثالثًا: توفر فرص العمل والكسب	186
رابعًا : الأمراض الاقتصادية	186
العوامل الثقافية	189
ثقافة الفرد	189
ثقافة المجتمع	191
الإعلام	192

المبحث الثالث: العوامل المعوقة في التواصل الاجتماعي	197
المطلب الأول: معوقات شخصية	198
عدم وضوح الهدف من عملية الاتصال	198
قصور المرسل والمستقبل في حسن إيصال وفهم الرسالة	201
غموض وعدم وضوح الرسالة لدى أيٍ من المرسل أو المستقبل	204
عدم الإصغاء والاستماع الجيد وعدم اهتمام المستقبل بالرسالة	206
التفسير والفهم الخاطئ للرسالة	207
توفر بعض السمات السلبية في المرسل	209
معوقات مرتبطة بعناصر وآلية التواصل	211
التسرع في التقييم أو التعليق	211
الغضب عند المقاطعة أو الاستفهام	213
أسئلة الاستدراج	214
التهكم والسخرية	216
المجادلة	218
الخاتمة	221
الفهارس	225
فهرس الآيات القرآنية	226
فهرس الأحاديث النبوية	244
فهرس الأعلام	247
فهرس المصادر والمراجع	248
فهرس الموضوعات	268
ملخص الرسالة باللغة العربية	274
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	276

ملخص الرسالة

التواصل الاجتماعي

أنواعه – ضوابطه – آثاره – ومعوقاته

وتشتمل الرسالة على تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وقد تحدثت في التمهيد عن مفهوم التواصل الاجتماعي من منظورٍ إسلامي، وتعريفات التواصل الاجتماعي، والتعريف الاصطلاحي للتواصل الاجتماعي، والفرق بين الاتصال والتواصل، وأخيرًا نشأة التواصل.

الفصل الأول: أنواع التواصل الاجتماعي ووسائله:

وتحدثت فيه عن أنواع التواصل من حيث أسلوب التواصل، فكان منها التواصل اللفظي، والكتابي، والإلكتروني، ثم عن أنواع التواصل الاجتماعي من. حيث الجهة المستفيدة. فكان منها التواصل الأسري: مع الوالدين، والزوجة، والأولاد، وذوي الأرحام، ثم مع أهل المساجد مثل: أهل الحي والجيران، والإخوة والأصدقاء، و العلماء والمجتمع المؤمن، ثم مع ذوي الاحتياجات الخاصة من الأسرى وأسر الشهداء، والجرحى والمعاقين، والأيتام، كما تحدثت عن التواصل مع غير المسلمين من أهل الذمة، و الكفار.

الفصل الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي وضوابطه ومقوماته:

وقد تناولت فيه، وسائل التواصل الاجتماعي، من حوارٍ، وزيارةٍ، وخطابة، ولقاءات جماهيرية وندوات، ووسائل اتصال حديثة، ثم تحدثت عن ضوابط التواصل الاجتماعي، من إرادةٍ للإصلاح، وصدقٍ وأمانةٍ في نقل الخبر، وكلمةٍ طيبةٍ، ومخاطبة الناس بما يفهمون، ومطابقة القول للفعل، ولينٍ في القول والفعل، وتثبت وتبيُن للحقيقة، وصبر وتحمل أذى بعض الناس، ثم تحدثت عن مقومات التواصل الاجتماعي مثل: حسن اختيار الموضوع وتحديده، والإنصات الجيد وحسن الاستماع، كسب القلوب، الاستعانة بالأدلة، استعمال لغة الجسد، اختيار الوقت والمكان المناسب.

الفصل الثالث التواصل الاجتماعي غاياته والعوامل المؤثرة والمعوقة.

وتحدثت فيه عن غايات التواصل الاجتماعي العامة منها والتي تبين علاقة الإنسان مع خالقه؛ وذلك بأن يكون مؤمنٌ بالله يقظٌ في تصرفاته، ويكون راضٍ بقضاء الله وقدره، أواب، يقيم الصَّلوات الخمس، يؤدي زكاة ماله، يصوم شهر رمضان ويقوم ليله، يحج بيت الله الحرام ويعتمر، كثير التلاوة للقرآن. ثم الخاصة والتي تبين علاقة الإنسان مع نفسه، والآخرين مثل: القدوة الحسنة،

والعفة والإيثار، والطلب الدائم للعلم، والمراقبة لأخطاء النفس وإصلاحها، وتحقيق التوازن بين جسمه وعقله وروحه.

وقد تناولت العوامل المؤثرة في التواصل الاجتماعي من عوامل نفسيةٍ، وسياسيةٍ، واجتماعيةٍ، واقتصاديةٍ، و ثقافيةٍ، ثم تحدثت عن العوامل المعوقة للتواصل الاجتماعي، وقسمتها إلى معوقات شخصية مثل: عدم وضوح الهدف من عملية الاتصال، وقصور المرسل والمستقبل في حسن إيصال وفهم الرسالة، وغموض وعدم وضوح الرسالة لدى المرسل أو المستقبل، وعدم الإصغاء والاستماع الجيد وعدم اهتمام المستقبل بالرسالة، والتفسير الخاطئ للرسالة، وتوفر بعض السمات السلبية في المرسل. وإلى معوقاتٍ مرتبطةٍ بعناصر وآلية التواصل مثل: التسرع في التقييم أو التعليق، والغضب عند المقاطعة أو الاستفهام، ومقاطعة الآخرين، وأسئلة الاستدراج، والتهكم والسخرية، والمجادلة.

وأخيرًا الخاتمة، والفهارس، وملخص الرسالة باللغتين العربية والإنجليزية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Abstract

Social Interaction: Types, Impact, Rules , and Restrictions

This study has investigated social interaction in terms of its types, impact, rules and restrictions. In the Introduction, the concept of social interaction has been expounded from an Islamic perspective. In addition, the term of social interaction has been defined by contrasting it with social communication.
Chapter One examines several types of social interaction in terms of style. Accordingly, this chapter has included several types of social interaction; the verbal, the written and the electronic. The chapter has also focused on the beneficiaries of the social interaction. These have included families, friends, neighbors, martyrs' families, scholars, and people with special needs. Moreover, this chapter concentrated on the interaction with non Muslims. It also focused on human interaction with non humans such as genes, plants and insects.

Chapter Two has focused on means and rules of social interaction; this has included dialogues, debates, speeches, visits, public meetings, symposia, and other modern means of social interaction. Furthermore, this chapter has identified various rules that control social interaction; these include the real will of reform, honesty in conveying the message, the good and decent word, the use of language that people understand, lenient treatment, the compatibility of action and the spoken word, patience, perseverance, and the ability of enduring harms caused by people. The chapter has also stressed on the factors of social interaction; these have comprised choice of topic, good listening, cordiality, the use of evidence, body language, and the choice of the appropriate time and place.

Chapter Three has concentrated on social interaction in terms of goals and objectives, relevant factors and possible restrictions. The main goal of such interaction is governed by man's relationship with the Creator; a believer has to be cautious about his/her behavior and in full submission to the will of Allah and committed to the five pillars of Islam. This has been followed by the special social interaction which focuses on man's relation with the self and others. These encompass, good example, altruism, chastity, self appraisal and accountability, and eventually reforming it; thus attainting balance between the physical and the spiritual The third chapter has also examined the factors that impact social interaction; these include, the social, the economic, the psychological and the cultural factors. Finally the chapter has identified the obstacles that impede social interaction. Some of these obstacles were personal in terms of the inability of the

person to convey the messages, or the vagueness of the message to the receiver. In addition, there are more obstacles that are caused by bad listening or misinterpretation, interruption, hasty judgment, sarcasm, and controversy.